شخصيات عجلونية

وأثرها في المسيرة الأردنية

٢٠١٨

إعداد

العقيد الركن

محمود حسين الشريدة

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية

(٢٠١٧/٩/٤٦٣٥م)

٩٢٠,٧١

الشريده، محمود حسين

شخصيات عجلونية وأثرها في المسيرة الأردنية/محمود حسين الشريده- عجلون: المعد، ٢٠١٤

(   ) ص

ر.أ.: ٢٠١٧/٩/٤٦٣٥.

الواصفات: //التراجم// الأردن //

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونيّة عن محتوى مصنّفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أية جهة حكوميّة أخرى.

ISBN 978 – 9957 – 8788 – 0-1 (ردمك)

الفهرس

إهـــداء

إلى الرعيل الأول من أبناء عجلون تخليدا لأرواحهم الطاهرة ، وتمجيدا لتضحياتهم الغالية ، وتكريما لوطنيتهم الصادقة ، واعترافا بجهدهم الشاق الشريف من أجل الحرية والسيادة والعزة والكرامة ... أهدي هذا العمل المتواضع .

شكر وتقدير

تقديراً وعرفانا أقدمه إلى كل من تكرم باطلاعي على ما لديه من وثائق ومخطوطات ومراجع ومذكرات خاصة ...

وإلى كل من زودني بمعلومات ووقائع تاريخية وساهم في إخراج هذا الكتاب إلى حيز الوجود ...

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــــــــــــــــة

التاريخ سجل ناطق لكل الأحداث الجارية في الماضي التي تتناول أحوال البشر بكافة مجريات الحياة ، لذا لا بد من تصفحه بكثير من الدقة و الشفافية للوقوف على شخصياته ، ولهذا يجب أن نحكم على الأحداث التاريخية من منطق وقانون زمنها ...

التاريخ تدونه أقلام الكتاب ، ويصنعه رجال ونساء كرسوا حياتهم للخدمة العامة ، سياسيون وعسكريون واقتصاديون ومفكرون وكُتاب ، تقلدوا مناصبهم القيادية ووضعوا خلاصة تجربتهم الحياتية في خدمة وطنهم وأمتهم ، وعملوا بدون كلل أو ملل ، وواصلوا الليل بالنهار دون تذمر ، اختطوا لأنفسهم طريقا شاقا صعباً ساروا عليه ناذرين أنفسهم لخدمة الجميع ، غير آبهين بالثمن ولا بفداحة التضحيات .

من المعروف لدي المؤرخين أن البحث في التاريخ المعاصر من الأمور الشائكة والمهام العسيرة التي يحاول كثيرون تجنبها ، لاسبابٍ عدة :

١ . عدم توفر المعلومات الموثقة أو ندرتها .

٢. صعوبة الحصول على الوثائق الرسمية .

٣. الآثار التي تتركها مثل هذه الدراسات على العلاقات بين الناس .

ولكن مهما كانت المحاذير والمصاعب فلا بد من كتابة التاريخ بالقدر المستطاع ، لمعرفة مدى ارتباط الماضي بالحاضر وأثر ذلك على المستقبل .

تحرص الأمم على تدوين وقائع تاريخها وأحداثها ، لكي تستمر الصلة قائمة بين الآباء والأبناء ، بين من عاصروا أحداث الأمس ومن سيصنعون أحداث الغد ، وتدوين سير الرعيل الأول من الآباء والأجداد ممن أرسوا دعائم تاريخ بلادنا وكيانها وشيدوا صروحها وذادوا عن حياضها ، والكتابة عنهم من سمة الأمم المتحضرة التي تكرم ذاتها من خلال تكريمها لأبنائها الأوفياء وتشعرنا بالاعتزاز ونبل المواقف تجاههم ...

وأقول : كم يتعبنا الحديث عن الأشخاص ، لأنه ربما يدخلنا في باب **(المدح والذم والنفاق)**، وفي النهاية نضطر للكتابة ، طالبين من المولى أن يعيننا على قول الحق ... ومن حبي وحرصا مني على تسليط الضوء من جديد على قامات وطنية وعسكرية واجتماعية رحلت عنا كان لها مكان الصدارة في زمانها ومكانها ، ولهذا فكرت بإعداد هذا الكتاب الذي أراه ضرورياً ، أكتب به ما استطعت من سيرة حياة هؤلاء الرجال الأعزاء من أبناء جبل عجلون.

متمثلا قوله تعالى : (**فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**) ، **وقوله تعالى : (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) ... صدق الله العظيم ...**

إن توفير هذه المادة وجمعها في كتاب واحد سيضع بين أيدي الباحثين مادة غنية لم تجمع في كتاب واحد من قبل عن شخصيات عجلون ...

لقد بذلت جهودا مضنية في البحث والتنقيب والاستقصاء ، وعانيت صعوبات كثيرة للوصول إلى حقائق مجردة لم يكن الحصول عليها بالأمر السهل ، فانا لا أدعي العصمة والكمال ، **(والكمال لله**

وحده) ، سعيت للكشف عن جوانب من شخصياتهم ووضعها بين يدي القارئ الكريم ، لتكون منبراً وحافزاً لهم يهتدون من خلاله للطريق الصحيح في الخدمة العامة ، ولا أدري إن غفلت من غير قصد عن جوانب إنسانية جميلة لم أستطع الوصول إليها لدى بعظهم ، فربما فاتني تسجيل بعض الأحداث والوقائع ، وعذري في هذا ، ندرة المراجع أو انعدامها لبعظهم ، **(وعلى قدر أهل العزم)** ، فعدد الصفحات وقيمتها التي كتبتها عن كل شخصية اعتمدت فيها على ما قُدم لي من معلومات من المراجع والمصادر التي تواصلت معها وخاصة الروايات الشفوية ...

وكان دوري كباحث تجميعها وتمحيصها وتفحصها وعرضها على مصادر أخرى للتاكد من دقتها وعدم المبالغة فيها ، ومن ثم طباعتها وتنسيقها بتقديم فقره أو تاخير اخرى لتتناسب مع السرد القصصي لسيرة حياة هذه الشخصية أو تلك .

في هذا البحث حاولت أن أكتب ومن باب رد الجميل لرجال كان لهم شرف الرياده في خدمة مجتمعاتهم ومناطقهم كل في زمانه ومكانه ، بذلوا كل غالٍ ونفيس في الحفاظ على الأرض والإنسان ، سعوا إلى بناء الوطن ، حافظوا على التراب والممتلكات ، تركوا بصمات إيجابية في زمانهم يمكن أن نقف عندها باحترام وإجلال ... حافظوا على القيم الحميدة والعادات الطيبة ، أكرموا الضيف وردوا لهفة الملهوف ، سعوا إلى إصلاح ذات البين في مجتمعاتهم ، تفاعلوا مع الناس وحلوا مشاكلهم ، وأحلوا الوئام محل الخصام ...

تقع الدراسة في قسمين القسم الأول لتوصيف المادة وتحليلها وبيان اهميتها بهدف الوصول لصورة ناصعة لهؤلاء الشخصيات وقد أوضحت في المقدمة الطريقة التي كتبت بها مادة الكتاب ومنهجيتها

أما القسم الثاني فهو سرد قصصي مرتب بفقرات تتناسب مع كل شخصية لوحدها.

رتبت اسماء هذه الشخصيات في هذا البحث **(شخصيات عجلونية واثرها في المسيرة الاردنية)** حسب الأحرف الأبجدية ، وأقدمه إلى أبناء الوطن عامة وأبناء محافظة عجلون خاصة ، لأشعر أنني أديت واجبا مقدسا بحق هؤلاء الرجال الذين كان لكل واحد منهم دوراً كبيراً في مجتمعه الذي عاش فيه ... لست أدري إن كنت قد وفقت في توفيتهم حقهم علينا . **(وهذا جهد العامل) ...**

والحمد لله رب العالمين

<u>تنويه ورجاء</u>

<u>أما التنويه:</u>

هذا البحث الذي استغرق تحضيره أكثر من سنة ونصف ، هو حصيلة جهد فردي غير معصوم من الخطأ أو النسيان .

<u>وأما الرجاء:</u>

أرجو من كل من يجد في هذا البحث خطأً أو نقصاً في معلومة أن يعذرني وأن يتلطَّف بإعلامي عن الخطأ وتزويدي بالمعلومة الناقصة ، أو بإضافة معلومة جديدة .

الباحث / محمود حسين الشريدة

توطئة

الكتابة عن الرموزوألشخصيات في أي أمة من الأمم سمة من سماة الأمم المتحضرة التي تحترم وتكرم ذاتها من خلال تكريمها لأبنائها الأوفياء وتُشعر شعوبها بالاعتزاز ونبل المواقف إتجاههم ...وتسهل الطريق لتستمر الصلة قائمة بين الآباء والأبناء .

حاولت في هذا البحث الكتابة ومن باب رد الجميل لرجال كان لهم شرف الريادة في خدمة مجتمعاتهم ومناطقهم كل في زمانه ومكانه ، بذلوا كل غالٍ ونفيس في الحفاظ على الأرض والإنسان ، سعوا إلى بناء الوطن ، تركوا بصمات إيجابية في زمانهم يمكن أن نقف عندها باحترام وإجلال ... حافظوا على القيم الحميدة والعادات الطيبة ، أكرموا الضيف وردوا لهفة الملهوف ، سعوا إلى إصلاح ذات البين في مجتمعاتهم ، تفاعلوا مع الناس وحلوا مشاكلهم ، وأحلوا الوئام محل الخصام ...

بحمد الله ونعمة منه استطعت أن أكتب سيرة حياة (٣٠) شخصية من شخصيات عجلون ، الذين رحلوا وتركوا خلفهم بصمات لا زالت مضيئة يتحدث عنها الناس من بعدهم ...

وقد يسأل سائل هل منطقة عجلون لم تقدم إلا هؤلاء الشخصيات التي ضمها هذا البحث ؟؟؟ وجوابي أن عجلون قدمت وتقدم الكثير من الشخصيات المؤثرة في الحياة العامة عملت في منطقة عجلون بإيجابية على المستويات الإدارية والعسكرية والاجتماعية والأكاديمية ، لها مني كل المحبة والتقدير والاحترام وتستحق بكل جدارة أن تُكرم ويكتب عنها ، ولكنني ألزمت نفسي بأسس محددة لاختيار من أكتب سيرة حياتهم في هذا البحث ومنها :

١ . أن لا تكون هذه الشخصية على قيد الحياة ، وأنني ألزمت نفسي على أن لا اكتب عن شخصية وهي على قيد الحياة حتى لا أُتهم **(بالتزلف والتملق والنفاق).**

٢ . أن تتمتع هذه الشخصية بالتأثير الإيجابي في المجتمع الذي تعيش فيه والمجتمعات المجاورة .

٣ . أن تتمتع هذه الشخصية بعلاقات إيجابية مع دوائر الحكم المحلي سواء كان أيام العثمانيين أو أيام إمارة شرق الأردن وما بعد الاستقلال ، حتى تكون قادرة على المساعدة في حل قضايا الناس .

٤. أن تتمتع هذه الشخصية بصفات القدوة والكرم وطيبة النفس والقدرة على التعامل مع الناس برغبة في إصلاح ذات البين بموضوعية وحيادية...

وعلى هذه الأسس بدأت مشاوراتي مع أصدقائي ومعارفي في كل مدن وبلدات محافظة عجلون وخرجت بهذا العدد الذي ضمهم هذا البحث ، وقد يكون من بين عشائر محافظة عجلون من الشخصيات المحترمة التي تستحق الكتابة عنها ، وممن تنطبق عليهم الأسس أعلاه ، إلا أنني لم أتوصل إليها لعدم معرفتي عنهم أو لم يرشدني أحداً إليهم ، علما بأنني سبق واخترت بعض الأسماء لشخصيات محترمه لأكتب عنها ، لكنني لم أستطع الحصول على معلومات كافية لأثري بها سيرة حياتهم ، وقد سعيت للبحث عنها من ذويهم لمدة طويلة ، وقررت التراجع عن الكتابة عنهم ...
الشخصيات التي تضمنها هذا البحث رتبتها حسب الأبجدية ، واعتمدت في الكتابة على أسلوب السرد القصصي لأحدث عنصر الرغبة والتشويق لدى القارئ الكريم ليستمر في القراءة من غير ملل ، واعتمدت في إثراء سيرة حياتهم على المعلومات التي كنت أحصل عليها من المراجع والمصادر المتوفرة ، وكان دوري كباحث الترتيب بتقديم فقرة قبل أخرى لتتناسب مع السرد القصصي ...

حصرت أسماء هؤلاء الشخصيات المحترمة ضمن فئات عمرية ثلاث وعلى الشكل التالي :

أولا : . الفئة العمرية الأولى مواليد ما قبل عام ١٩٠٠م وبلغ عددهم (١٧) شخصية قد تم ترتيبهم حسب تاريخ ميلادهم :

التسلسل	الاسم	التسلسل	الاسم
١	الشيخ يوسف البركات الفريحات.	٩	الشيخ محمد باشا الأمين المومني
٢	الشيخ محمد علي عليوة	١٠	الشيخ موسى الحمود الزغول .
٣	الشيخ راشد باشا الخزاعي	١١	الشيخ قاسم السليم الصمادي
٤	الشيخ عقاب محمد الزعارير	١٢	الشيخ جنيد القاسم المومني
٥	الشيخ أحمد الحامد أبو سيف	١٣	الشيخ علي محمود أبو عناب
٦	الشيخ خليل الأحمد الزغول	١٤	اللواء محمد علي العجلوني
٧	الشيخ محمد باشا مفلح القضاة	١٥	الشيخ محمود مطلق أبو عناب
٨	الشيخ فاضل عبيد الله الخطاطبه	١٦	الشيخ أحمد خليل أبو سته

ثانيا : الفئة العمرية الثانية مواليد عام (١٩٠٠-١٩٢٠) وهم ثمان شخصيات:

التسلسل	الاسم	التسلسل	الاسم
١	الشيخ عبد الرحمن عبد الله الشريدة	٥	الشيخ هلال فريح الربضي
٢	الشيخ عبد الحافظ ألعبود الفواز	٦	الشيخ حسين الحسين العبابنة
٣	الشيخ محمد أحمد الصمادي	٧	الشيخ داوود عقيل السوالمة
٤	الشيخ محمد أحمد أبو جمل العرود	٨	الأستاذ محمد سالم عبد الوالي المومني

ثالثا : الفئة العمرية الثالثة مواليد عام (١٩٢٠وما بعدها) وعددهم (٥) شخصيات:

التسلسل	الاسم	التسلسل	الاسم
١	الشيخ علي عزبي المفلح بني نصر	٤	الشيخ عبد الله السالم العنيزات
٢	الشيخ سليم عيسى عبد الله البدر	٥	سماحة الشيخ نوح علي القضاة
٣	اللواء عيد عبد الله مزاهره		

وهكذا انتهيت بحمد الله ونعمة منه من إعداد هذا البحث وأسميته **(شخصيات عجلونية وأثرها في المسيرة الأردنية)** معتبراً إياه الجزء الأول ، وإذا توفرت لي الظروف المناسبة سأعمل بإذن الله على الجزء الثاني في حينه ....

الباحث / محمود حسين الشريدة

١. الشيخ أحمد الحامد السيوف



عشيرة السيوف

عشيرة من عشائر بلدة عنجرة لا نعرف متى وصلت إليها ومن أين أتت وهناك عديد من الروايات تحدثت عن عشيرة السيوف ومنها :

١ . **الرواية الاولى** : عشيرة السيوف تنتسب إلى بني حميد من ذرية سيف بن ذي يزن[١] ، هاجروا إلى بلاد الشام فسكن قسم في عنجرة بمحافظة عجلون ، وسكن قسم آخر في الرمثا وقرية أبو اللوقس بمحافظة إربد ، بينما استقرَّ قسم ثالث في قرية المأمونية بمحافظة مادبا ، ويذكر الروابدة أن السيوف في مادبا يتحالفون مع عشيرة أبو الغنم (الغنيمات) ويطلق عليهم أحياناً إسم المراشدة .

٢ . **الرواية الثانية** : تقول إن آل سيف في بُـرقة نابلس يذكرون أنهم قدموا من اليمن ونزلوا في بادئ الأمر في البلقاء في شرقي الأردن وعُرفوا فيها باسم السيوف ، ثمَّ ارتحل قسم منهم إلى بُرقة / نابلس، وهم منتشرون في ذنابة وطولكرم والمجيدل وترشيحا وكفركنا ، ولهم أقارب في دمشق يُعرفون بآل الحنبلي ، وكان أول من نزل في دمشق من آل سيف هو الشيخ مصطفى بن سليمان بن سلمان بن محمد مزهر البرقاوي[٢]

٣ . **الرواية الثالثة** : ينحدر آل سيف (السيوف) من آل سيف في طرابلس الشام وانهم ينحدرون من ذرية سيف بن ذي يزن الحميري في اليمن التي قدموا منها الى برقة القريبة من نابلس بفلسطين واستوطنوا فيها ، وارتحل قسم منهم الى ذنابة وطولكرم وترشيحا وكفركنا ، وعرفوا بآل سيفا[٣] ، ويسكن قسم من آل سيفا في السموع وأبو اللوقس ومادبا (المامونية) .

٤ . تعد عشيرة السيوف (ابوسيف) في عنجرة من العشائر المهمة في محافظة عجلون ، انجبت عديداً من رجالات الوطن وكان لهم تاثير إيجابي في الحياة العامة منذ اواخر الحكم العثماني وبدايات الإمارة والمملكة بعد الاستقلال ولا يزالون ، امتاز ابناء هذه العشيرة بمحبتهم للعلم فمنهم عدد كبير ممن يحملون الشهادات الجامعية المختلفة ولأبناء السيوف سبق في انخراطهم بالقوات المسلحة الإردنية من بدايات تأسيس الإمارة ولحد الآن ومنهم ضباط تقلدوا مناصب عالية في القوات المسلحة وألاجهزة الأمنية الأخَرى ، ومنهم الاطباء والمهندسون والمحامون ومنهم من تقلد وظائف عالية في القطاعين العام والخاص ، ويمتازون بالنشاط بالجد والاجتهاد والسمعة الحسنة .

الشيخ أحمد الحامد السيوف

المقدمة :

الذاكرة الوطنية زاخرة برجال كبار بفعلهم ، عظماء بانتمائهم العربي الأصيل، كعهد الأردنيين في كل زمان، لم تكن وطنيتهم الناصعة إلا صورة عن عمق نضالهم وولائهم للقضايا العربية، فلقد قدموا للأمة وطناً عربياً حراً آمناً مازال يحتضن الأشقاء كلما عظمت المحن وأغلقت المنافذ.

شخصيه قيادية بارعة ، هادئ الطباع متزنا ، لحضوره هيبة الشيوخ ، ولنظرته حدة الصقر ، عالي الهمة ، قلبه نابض بعشق الوطن ، مدرسة بمكارم الاخلاق ، من الذين سطروا أروع المواقف الاجتماعية والوطنية ولم يتكلموا عن حياتهم وتركوا الكلمات تحدث بأفعالهم ومواقفهم ...الشيخ احمد الحامد السيوف ابو حمزه

كان الرجل كما يذكره كل من عرفة وتعامل معه ، حكيماً حليماً قليل الكلام ثاقب النظرة عذب العبارة بهي الطلعة أنيق الهندام يتميز بوعيه وإدراكه وسلوكه واتساع علاقاته وطريقة عيشه المتمدنة.

خدمته الظروف والتي كانت شخصيته جزءاً منها ، فيما وصل إليه من محبة الناس وخدماته لهم في مختلف مراحل حياته والتفاف أقاربه حوله وتواصله مع كثير من رجالات الأردن من شماله إلى جنوبه وامتداد علاقاته إلى خارج الأردن ، إلى فلسطين وسوريا ولبنان ومصر والحجاز واستمرت هذه العلاقات إلى عقود طويلة.

عين في بداية شبابه موظفا في الجهاز الإداري العثماني وكان مسئولا عن المحروقات في مدينة درعا[٤] ، وفيما بعد عين بوظيفة محصل ضرائب (تحصل دار) على مناطق الكورة والأغوار الشمالية وكان يدعى أحمد أفندي وأحياناً أحمد بيك.

نشأته :

ولد الشيخ أحمد الحامد السيوف في بلدة عنجرة في عام ١٨٧٣م حسب شهادة ميلاد عثمانية مؤرخة بالتاريخ الهجري ، والده (حامد أحمد يوسف أبو سيف)،كان يسكن في بيت واسع مبني من الحجر والطين ذو ثلاث قناطر وله ساحة واسعة وحولها سور عالٍ ، يقع في الجزء الغربي من قرية عنجرة وبالقرب من المسجد العمري حاليا ، وبجانب حارة النصارى ، والدته فضية يوسف عبد الوهاب أبو قبة ، وهو أكبر أشقائه الذكور وهم محمد وعلي وله ثلاث شقيقات هن: سعدى، سعدية، صبحى. ويعتبر هو وأخوه علي وأخواته الثلاثة من المعمرين حيث قاربت أعمارهم المائة عام ، أما الشيخ أحمد الحامد فقد بلغ من العمر مائة وثماني سنوات[٤] ، أما كنيته أبو حمزة فتعود إلى ابنه البكر حمزة الذي توفي شاباً.

تعلم هو وأشقاؤه القراءة والكتابة والحساب في مدارس النصارى بحكم القرب السكني وحسن الجوار، ولم يكن في عنجرة في تلك الفترة الزمنية كتاتيب للمسلمين ، أُرسل أحمد الحامد من قبل والده لاتمام تعليمه في الشام[٥] بعد أن ،نهى الصفوف الدراسية في عجلون ، وهذا ما ساعده على زيادة تحصيله العلمي وتوسيع مداركه، واختلاطه مع أناس من مجتمعات متمدنة أثرت على حياته العامة والخاصة .

حياته الخاصة :

تزوج في حياته أربع نساء وهن على الترتيب[٦] :
١ . آمنة قاسم سليمان الخشاني - أنجبت خمسة ذكور وابنتين وهم : حمزة وهو البكر وقد توفي شابا وبه يكنى
(أبو حمزة) ثم عبد الحميد ،عبد المجيد ، عبدالله ، حمزة ، حامد ،أما البنات هما حمدة وفاطمة .
٢ . زريفة الحمدان الوحشات - أنجبت ولدين وهما ، محمود وصبري .
٣. فاطمة مشوح أبو اللبن - أنجبت أربعة أبناء وهم : عاطف ، عارف ، نايف ، عاكف .
٤. حسيبة الفريحات - لم تنجب أبناء .
يقال عن قصة زواج أبو سيف من الزوجة الثالثة ، بينما كان يمارس عمله في جمع الضريبة في قرية الشونة الشمالية (شونة مشوح أبو اللبن)، في الثلاثينيات من القرن العشرين الماضي ، ورده خبر من مرسال (طارش) أزعجه وكدر خاطره ، وعزم على التوقف عن العمل والعودة إلى عنجرة ، ولما لاحظ (المعزب) الشيخ مشوح أبو اللبن ، شيخ قرية الشونة في ذلك الوقت ، استفسر منه عن السبب ، فأخبره أن زوجته زريفة الحمدان توفيت ويرغب بالعودة لبيته ، عندها ثارت نخوة المعزب وقدم إبنته فاطمة زوجة له ، على سنة الله ورسوله ، فقبلها وعاد الى بيته ومعه عروسة الجديدة .
كان المرحوم السيوف يملك عديداً من قطع الأراضي الزراعية والكروم في مناطق مختلفة من القرية والتي كان يشرف عليها أخوه علي بالإضافة إلى امتلاكه أراضٍ في غور الوهادنه، وبهذا يعتبر من أغنياء المنطقة.

كان أحمد الحامد أبو سيف اول من أدخل جهاز الراديو إلى عنجرة وكذلك أول من امتلك هاتفاً في بيته وأول من امتلك جهاز تلفزيون.

بناء البيت (الديوان)

كان من أساسيات الزعامة فيما مضي توفر الديوان المناسب للشيخ او الوجيه ليستقبل به ضيوفه ، وفي العادة يجب ان يتناسب حجم الديوان والقيمة الاجتماعية لصاحبة ، فالشيوخ كانت تتباهى بالديوان وتزوده بكل ما يلزم ليوفر السرور والراحة للضيوف ، والشيخ أحمد الحامد كواحد من أهم الشيوخ بالمنطقة في زمانه ، ولسعة اختلاطه بالمشايخ والوجهاء خارج حدود منطقة جبل عجلون ، شمال ووسط وجنوب الأردن[٧] ، لا بل إلى الشام وفلسطين ومصر ، وما شاهده من نماذج متنوعة من بيوت ودواوين هؤلاء الشيوخ في تلك الأيام ، صمم ان يكون منزله وديوانه مختلفاً عن غيره في جبل عجلون .

بدأ أبو سيف ببناء بيته ومن ضمنه الديوان في عام ١٩٢٦ وانتهى عام ١٩٢٧ ، والذي بقي منه أجزاء إلى يومنا هذا حيث مازال يستخدم كديوان ، أختار مكانه في وسط بستان مساحته أربعة دونمات قريب من عين الماء ، واختار له أمهر البنائين ، وكان في ذلك الوقت أكثر من يمارس مهنة العمار عمال مهرة من فلسطين (نابلس تحديدا) ، وكان أول بيت في عنجرة يبنى بالاسمنت حيث أحضر له الإسمنت من مدينة حيفا وأحضر اثني عشر جسرا حديدياً من دمشق حملتها ستة جمال ، وقد توفر منها جسران ، أهدى إحداهما إلى الشيخ قاسم السليم الصمادي ، والأخر إلى الشيخ موسى

الحمود الزغول ، أما مادة الرمل فأحضرت من وادي قرية نحلة في جرش ، وتم نقله في أكياس (شوالات) على ظهور الحمير ، وقد عمل في هذا البيت عدد كبير من العمال .

يتألف البيت من ثمان غرف نوم واسعة ، ومرافق صحية، أما الطابق الأول (العُلية) يتألف من غرفتين واسعتين وهو الديوان الرئيس وكان له إطلالة جميلة على قلعة عجلون وعلى المسطحات الخضراء الكثيفة من الغابات حول بلدة عنجرة ، وبالقرب من المنزل تم بناء ملحق عبارة عن بيت كبير يستخدم خاناً للخيل والمواشي ، وكان موقع البيت يقوم على ربوة تشرف على كل بيوت بلدة عنجرة ،يحيط به أشجار الزيتون والمشمش والتين ، ومن المستغرب أنه تم إنشاء المرافق الصحية لهذا البيت ومكان للاستحمام استخدم فيه مواسير الحديد والحنفيات ، خلافا للثقافة التي كانت سائدة في عشرينيات القرن العشرين الماضي في منطقة عجلون .

حياته العملية

نتيجة طبيعية في مثل حال الشيخ أحمد الحامد أبو سيف الشاب المتعلم وسط مجتمع غالبيه أبنائه أميون أن يجد فرصة مناسبة للعمل بوظيفة مميزة في الجهاز الإداري العثماني ، فقد عين في بداية شبابه موظفا في الدولة العثمانية وكان مسئولا عن المحروقات في مدينة درعا ، وفيما بعد عين بوظيفة محصل ضرائب (تحصل دار) على مناطق الكورة والأغوار الشمالية بقي يمارس هذه الوظيفة حتى خروج الجيوش العثمانية من بلاد الشام في نهاية عام ١٩١٧م واستمر بها في بداية الإمارة .

قبيل الثورة العربية الكبرى اتصل به بعض أشراف مكة من جملة من اتصلوا من رجالات الأردن فأيدهم، وأبدى لهم استعداده لتقديم كل ما يقدر[٨] وهذا ما لمسناه من علاقته القوية مع الأمير المؤسس فيما بعد . وبعد سقوط الدولة العثمانية وانسحاب قواتها من شرق الأردن ، استقر احمد الحامد في بلدة عنجرة وكان من أهم رجالاتها في ذلك الوقت وكان يتمتع من خلال عملة (تحصيل دار) في مناطق واسعة من شمال الأردن بعلاقات واسعة مع زعماء ووجهاء منطقة الشمال ، وبعد معركة ميسلون وسقوط الدولة العربية في الشام ، تطوع كثير من أحرار الشام للقيام للتصدي للاستعمار الفرنسي في سوريا ومقاومته،عندها لجأ قسم كبير منهم إلى شمال الأردن وخاصة جبل عجلون لصعوبة ملاحقتهم من قبل القوات الفرنسية لوجود غابات كثيفة توفر لهم حرية الحركة بشن غارات على قواته ، وهبَ زعماء ووجهاء العشائر في جبل عجلون بالتعاون مع هؤلاء الثوار وتقديم الدعم اللازم لهم من مأوى وسلاح وطعام ، وكان تفاعل أبو سيف معهم كبيراً جداً .

وفي عام ١٩٢١م عندما قدم سمو الأمير عبدالله بن الحسين (الملك المؤسس عبدالله الأول) وعند حضوره إلى الأردن كان في استقباله في عمان وعند تشكيل الحرس الأميري عين اثنين من أقاربه في هذا الحرس هما: عبد الله الحمد السيوف ومحمد حسين العلي السيوف

عين في بداية عهد الإمارة مديراً لمالية عجلون وبقي فيها لغاية سنة ١٩٣٣ إلى أن طلب الاستقالة فعين مكانه ابنه عبد الحميد (أبو فهمي) والذي بقي في هذا المنصب حتى وفاته سنة ١٩٦٠.

عين أحمد الحامد أبو سيف أبن بلدة عنجرة رئيساً لبلدية عجلون عام ١٩٤٠وبقي يمارس عمله رئيس بلدية في عجلون[٩] ويدير البلدية باقتدار إلى عام ١٩٥٥م ، وخدمته في هذا المكان أتاحت له فرصة اكبر للتعرف على مسئولين وشخصيات ووجهاء في كافة أنحاء الأردنوخارجه .

وحظي بعلاقات طيبة مع سمو الأمير عبدالله الاول (الملك المؤسس) طيب الله ثراه يلتقي معه في الديوان الملكي ،ونتيجة للحضوة العالية التي كانت تربطه مع سمو الأمير ، زاره مراتعديدة في بلدة عنجرة ، ونظرا لامتلاكه لبيتٍ واسع يليق في مكانة سمو الامير كان يقضي فيه عدة أيام من أيام الصيف وكذالك بعض الأشراف ، فكان يرحمة الله يترك لهم ولحرسهم البيت ويقضي في إحدى مزارعه القريبة طيلة اشغالهم لبيته ، ويذكر المهندس محمد سليمان السيوف عن والده أن أحد أبناء أحمد الحامد أبو سيف كان ضابطا في الجيش العربي قدم بسيارته العسكرية (اللاندروفر) الى بيت والده فوجد على مدخل البيت أحد أفراد الحرس الملكي وعندما سأله أجاب بأن سمو الأمير يقيم في بيت والده وأهله يقيمون في الكرم ، وقال له أهلا بسمو الأمير وذهب للكرم ليقضي إجازته مع والده وأهله .

زاره في بيتة مرات عديدة كلوب باشا قائد الجيش الأردني وله معه علاقات طيبة إستطاع أن يجند عديداً من أبناء عنجرة في الجيش العربي ، وكان لأحمد الحامد أبو سيف ستة من ابنائه ضباطا في الجيش العربي في وقت واحد ، ويذكر أبناء عنجرة أنه كانت تقف على باب بيت احمد الحامد ستة سيارات عسكرية تنقل ابناءه الضباط في إجازاتهم إلى عنجرة .

يقول عنه مفلح العدوان في مقالة له عن بلدة عنجرة ، يعتبر الشيخ أحمد الحامد السيوف ، من أبرز شيوخ العشائر في عنجرة والمنطقة المجاورة ، والذي منحه المغفور له الملك المؤسس عبد الله الأول بن الحسين طيب الله ثراه تصريحاً يخوله بدخول الديوان الملكي في أي وقت شاء. أما في عهد جلالة الملك الباني الحسين بن طلال فقد منح تصريحا لدخول الديوان الملكي العامر بدون معارضة أحد[١٠] ، ويقول العقيد المتقاعد احمد عمر السيوف بان سيادة المرحوم الشريف ناصر بن جميل هو من وقع هذا التصريح ،ونتيجة لهذه العلاقة الطيبة مع كبار المسئولين بالديوان الملكي أستطاع في عام ١٩٥٥م أن يحصل على موافقة من الديوان الملكي على إنشاء بلدية في بلدة عنجرة من غير أن يكون فيها مجلس قروي ويعود الفضل له في تأسيس هذه البلدية وان يكون أول رئيس لها منذ ذلك التاريخ وحتى عام ١٩٧٣[١١]، بعد أن ترك عمله رئيساً لبلدية عجلون عام ١٩٥٥ ، اما اعضاء أول مجلس بلدي في عنجرة عام ١٩٥٥م[١٢]، فكانوا كل من : سعيد المسعود، عبد الحافظ العبود، محمود العلي الفارس، محمد محمود النعيم، سليمان المصطفى، محمد الصالح الندى.

يروى عنه رحمه الله أنه كان محبا لقريته عنجرة وأهلها وقدم لها خدمات جليلة طيلة حياته وكان من أبرز إنجازاته[١٣] لصالح عنجرة والمنطقة ما يلي :

١. تم فرز أراضي عنجرة سنة ١٩٣٣ وكانت أول بلدة يتم فيها الفرز في شرق الأردن وكان مدير الفرز في حينه علي باشا الكايد العتوم والذي أقام في بيت أبي سيف طيلة مدة الفرز.

٢. أنشأ مدرسة حكومية سنة ١٩٣٨ بواقع صفين الأول والثاني الإبتدائي.

٣. إنشاء بلدية في عنجرة ودون المرور بمرحلة المجلس القروي وما تبع ذلك من فتح شوارع فيها وإنارة الساحات والشوارع الرئيسة بمصابيح السبيرتو.

٤ . تحويل بعض عيون القرية من ملكية خاصة إلى ملكية عامة مثل عين الصالوص.

٥ . المساهمة في تقديم الخدمة والمساعدة لأقاربه وأهل عنجرة والمنطقة ، وخاصة توظيف كثير منهم في وظائف الدولة والقوات المسلحة

٦ . ساهم في التحاق عدد كبير من أقاربه وأبناء عنجرة بالقوات المسلحة حيث كان ابنه حمزة السيوف مدير سجل التجنيد في القيادة العامة في الخمسينيات من القرن الماضي[١٤] والذي كان يحمل الرقم العسكري الضباطي (٣٤٧) ، ومن هنا نرى أن عنجرة كانت قد قدمت عدداً كبيراً من أبنائها للعمل في القوات المسلحة بالمقارنة مع قرى جبل عجلون الأخرى ، مما انعكس على تحسين أحوالهم المعيشية.

علاقاته الاجتماعية :

يذكر المهندس محمد سليمان السيوف نقلا عن والده : أنه في عام ١٩٣٦ أقام وليمة لوفود الدول العربية التي كان لها اجتماع في الأردن ويروى عن المرحوم المهندس عدنان أبو سيف ، أنه في بداية الخمسينيات من القرن العشرين الماضي ، بعد إنهائه المرحلة الثانوية قرر الدراسة في مصر ، وعند سفره وجد نفسه ممنوعا من السفر لأسباب سياسية ، فذهب والده إلى الشيخ أحمد الحامد لمساعدته في حل هذه المشكلة ، فما كان من ابوسيف أن راجع وزارة الداخلية في عمان وما عاد إلا ومعه أمراً بإسقاط القضية والسماح له بالسفر إلى القاهرة للدراسة في جامعاتها ..

كانت تربطه علاقة قوية برئيس الوزراء السابق عبد الله السراج وكذلك أخيه قائم مقام عجلون حسين السراج ، وكان من أصدقائه المقربين الشريف حسين بن ناصر حيث كان لا يرد له طلباً ، وكان من أصدقائه في مصر حلمي باشا

كان للمرحوم أبو سيف علاقات اجتماعية مع رموز وشخصيات كبيرة من خارج الأردن[١٥] يتبادل معهم الزيارات مثل الحاج عبد الرحيم محمد مساعد قائد الثورة في عام ١٩٣٦ وهو من قرية ذنابة – طولكرم، وكان يأتي الشيخ فهمي والشيخ رشيد والشيخ نذير من حيفا وكذلك الشيخ أحمد الحميد آل سيف من برقة.

وأيضاً كان يأتي من مادبا الشيخ عطوان السيوف مع بعض أقاربه وفي إحدى الزيارات قام أبو حمزة بإهدائه فرساً وبندقية.

كانت له مراسلاتٌ عديدة مع رجالات الأردن وشيوخها وبطاقات معايدة بالمناسبات والأعياد، وكانت له علاقات مع رجالات في سوريا ولبنان وفلسطين ومصر.

يروي المهندس السيد محمد السيوف ونقلا عن والده سليمان المبارك السيوف والحاج عبد السلام الخشاني كانت تقام حفلات الدبكة في المساء أمام بيته في عنجرة من قبل شباب العشيرة والقرية احتفالاً باستقبال الضيوف (من أمراء وأشراف) والترفيه عنهم،عند زيارتهم الصيفية ألى بلدة عنجرة .

الخلاصة :

شخصية فريدة خرج من وسط الجهل والأمية التي كانت سائدة في عصره ، استطاع بذكائه وحنكته أن يبني له ولأولادة واقاربة واهل بلده مجداً اجتماعيا كبيراً ، كان له حضوة كبيرة عند سمو الأمير المؤسس عبدالله بن الحسين طيب الله ثراه منذ البدايات وحتى بعد الاستقلال ، واستمر هذا الود حتى السبعينيات من القرن العشرين الماضي ، حتى انه احتصل على تصريح بدخول الديوان الملكي ايام الإمارة وبعد الاستقلال بدون معارضة أحد .

عاش حياة متمدنة في مجتمع كان كثيراً من أبنائة يسكنون الكهوف ، تواصل مع شخصيات كبيرة في قيمتها الاجتماعية والسياسية من داخل الأردن وخارجها ، كانت له

علاقات واسعة انعكست على تسهيل وحل كثير من مشاكل أبناء بلدته وغيرهم ممن كان يقصده للمساعدة .

خسرت برحيله بلدة عنجرة وجبل عجلون شخصية كبيرة كان لها دور اجتماعي كبير في إصلاح ذات البين وحل مشاكل الناس ...

<u>المراجع والمصادر</u>

١ . الروابدة ، عبدالرؤوف ، معجم العشائر الأردنية ، ص
٢ . الدباغ ، مصطفى مراد ، الموسوعة الفلسطينية ،جزء٢، قسم ٢ ص
٣ . عمارين ، حنا ، قاموس العشائر الأردنية والفلسطينية ، ص
٤ . مقابلة ، مقابلة مع المهندس محمد سليمان السيوف – عمان
٥ . مقابلة مع العقيد المتقاعد أحمد عمر السيوف ، عنجرة ، مواليد عام ١٩٤٣م
٦ . مقابلة مع المهندس محمد سليمان السيوف – عمان
٧ . مقابلة مع الحاج محمد عمر السيوف (ضابط متقاعد) – عنجرة ، مواليد ١٩٣٨م
٨ . مقابلة مع المهندس محمد السيوف – عمان
٩. أرشيف بلدية عجلون في عام ٢٠١٦م
١٠ . مقابلة مع العقيد المتقاعد أحمد عمر السيوف ،
١١. سجلات بلدية عجلون الكبرى (منطقة عنجرة)
١٢ . الزغول ، رفعات ، عنجرة مدينة الثلج والزيتون ، ص
١٣ . مقابلة مع المهندس محمد سليمان السيوف .
١٤ . مقابلة مع العقيد المتقاعد أحمد عمر السيوف .
١٥ . مقابلة مع المهندس محمد سليمان السيوف .

٢ . المرحوم جنيد القاسم المومني

عشيرة المومنية

أصلهم البعيد من مكة المكرمة ، خرجوا إلى المدينة المنورة بشخص سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وفي المدينة المنورة تزوج الحسين بن علي رضي الله عنهما إحدى بنات يزدجرد الفارسي (شهربانو)[١] التي تم سبيها في حروب المسلمين في العراق أيام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

استمرت السلسلة حتى وصلت إلى الجنيد البغدادي دفين مقبرة الشونيزيه بغداد ، ومن بغداد انتشرت الذرية شرقا وغربا ، حتى وصل الشيخ علي السائح من نسل الجنيد وقبره في سبخة الجبول قرب حلب ، وتستمر السلسلة إلى الشيخ ظاهر المدفون في حلب ومسمى باسمه حي من أحيائها .

أنجب الشيخ ظاهر أربعة أبناء هم : (عطية ، واحمد ، وخليفة ، وحمزة) أما المومنية هم من ذرية أحمد المدفون في ذيبان / مادبا ، وولده الشيخ عبدا لله المدفون في البقعة / البلقاء ، وحفيده الشيخ علي المومني المدفون في بلدة عين جنا / عجلون الذي قدم إليها من البلقاء حوالي عام ١٧٥٤م[٢] .

تزوج الشيخ علي المومني بعد بلوغه الأربعين عاما بنت الشيخ البعاج الصمادي ، وأنجب خمسة أبناء هم: (داوود ، ومعمر ، وعبدا لرزاق ، وشحادة ، وخلف)، ومن هؤلاء الإخوه الخمسة تكونت فيما بعد عشائر المومني الخمس ، حيث نزح معضم أبنائهم بعد أن تكاثروا من موطنهم الأصلي (عين جنا) إلى اربع خرب كونت فيما بعد قرى (صخرة ، وعبين ، وعبلين ، والطيارة)[٣] ، حيث نزح آل داوود وآل خلف الى صخرة ، في القرن التاسع عشر ، ونزح في بداية القرن العشرين آل معمر وآل عبد الرزاق الى خربة عبين وآل شحادة إلى خربة عبلين ، في حين استوطنت مجموعة من آل خلف في خربة الطيارة ، وبقي خليط في قرية عين جنا .

وقد زامن النزوح إلى عبين وعبلين ، أن كانت هناك مشاحنات وعداوات بين عشائر الموني من جهة وأهالي قرى سوف من جهه أخرى ، والذين كانوا مجاورين لقرى آل المومني من جهة الشرق والجنوب الشرقي ، فكان لابد لهؤلاء القادمين من عين جنا أن يختاروا لأنفسهم مواقع آمنة يستطيعون منها الدفاع عن أنفسهم ، في حال الهجوم أو الغزو المتبادل بينهم وبين خصومهم ، فوجدوا أن أنسب مكان لتاسيس نواة موطنهم الجديد هو على قمتين مرتفعتين ، فيهما بعض المغائر والكهوف والآبار القديمة التي تستطيع إذا ما امتلأت أن تسد حاجاتهم من الماء فكان هذان المكانان حيث قامت قريتا عبين وعبلين .

مكث أبناء الشيخ علي المومني في بلدة عين جنا مدة طويلة من الزمن ، وكانوا يذهبون إلى كل من صخرة وعبين وعبلين لاستثمار أراضيها الزراعية ويعودون إلى عين جنا ، وكانت هذه الحركة المستمرة تسبب لهم المتاعب إلى أن استقروا أولا في صخرة وبعد ثلاثين[٣] عاما عمروا بلدتي عبلين وعبين ، وعند تسوية الأرض في بداية عهد إمارة شرق الأردن استقر وضعهم وعرف كل منهم حصته من الأرض ، فمنهم من استقر في عين جنا ومنهم من استقر في (صخرة ، وعبين ، وعبلين ،

والطيارة) ، أما في عبين فقد سأكنهم آل طيفور الذين امتلكوا مساحات واسعة من أراضيها الزراعية .

يثبت المومنية نسبهم بحجة مؤرخة في ١٠ جمادي الاول سنة ١٣٢٩ هجري(١٩١١ م) منقولة عن نسخة قديمة مؤرخة في سنة ٣٨٠ هجري (٩٩٠م) ، موجودة بحمص[٤] ، تم تجديدها عام ١٩٤٧م على يد الشيخ محمد سعيد الكردي شيخ الصوفية بالأردن ، ثم جددت عام ٢٠٠١م بيد الاستاذ محمد شحاده السعد المومني في كتابة الكواكب الدرية في نسب المومنية المنشور عام ٢٠٠١م .

تعد عشيرة المومني اليوم المتواجدين في الأردن أكبر عشيرة تنتمي إلى أب ، هو (الشيخ علي المومني) ، يقدر عدد أبناء المومني حوالي ٤٥ألف نسمة ، حسب الأستاذ محمد شحادة المومني .

امتازت هذه العشيرة بأنها قدمت للوطن عديداً من رجالها شهداء دفاعا عن الوطن ، قدمت الشهيد تلو الشهيد في معارك باب الواد واللطرون والكرامة دفاعا عن ثرى الوطن وفلسطين ، كما أن أبناءها امتازوا بمحبتهم للعلم ، فمنهم عدد كبير من حملة الشهادات الجامعية المختلفة ، ومنهم من تبوأ مواقع مهمة في الحكومة الأردنية ، فمنهم الوزراء والأعيان والنواب وأمناء عامون في الوزارات المختلفة والمحافظين والسفراء ، ومنهم عدداً كبير من الضباط في القوات المسلحة والأجهزة الأمنية الأخرى وصل عددا منهم إلى رتب عالية (عميد ولواء) ومنهم أساتذة جامعيين في الجامعات الأردنية ومنهم من وصل إلى رتب اكادمية عالمية ، ومنهم القضاة والأطباء والمهندسين والمحامين ورجال الأعمال ، ويعتبر الأستاذ الدكتور شاهر المومني من خيرة العلماء ليس في الأردن والوطن العربي فحسب بل وفي العالم .

جنيد قاسم محمد المومني

المقدمة :

رجال قل نظيرهم ، يحق للوطن وأبنائه أن يرفعوا الرؤوس عاليً افتخارا واعتزازا بهم ، حملوا حب الوطن بين ضلوعهم وساروا به في طول البلاد وعرضها ، ليبقى الوطن عزيزا شامخا ....

جنيد القاسم المومني ، أول ضابط درك في حكومة جبل عجلون ، عشق هواء عجلون وتراب عبلين ، قامة عالية من قامات عجلون ، رمزا للكرامة الوطنية أحب الناس وأحبوه ...

نشأته :

والده الشيخ قاسم محمد المومني ، من وجهاء عشيرة المومنية ، أنجب اربعة أبناء وهم : (جنيد ، وعيسى ، ومحيي الدين ومحمد)[٥] ، عرف قاسم المومني بالطيبة والتسامح والكرم ، ترك السكنة في عين جنا وارتجل إلى عبلين ، وهو من قام بتأسيس قرية عبلين بعد أن كانت خربة مهجورة ، ومما شجعه على ذلك وجود عين ماء فيها استخدمت مياهها للشرب وإرواء المواشي ، شجع أبناءه وأقاربه على أعمار بيوتٍ لهم في قرية عبلين والسكن فيها وتم وضع يده على أراضيها الزراعية التي كانت مشاعا للدولة العثمانية ، وهو من طالب السلطات العثمانية في درعا بجعل عين ماء عبلين ملكية عامة بمرسوم عثماني ، بعد أن كانت تحت تصرف أحد الأشخاص الذي كان يمتلك العين والأرض حولها .

ولد الشيخ جنيد القاسم المومني في بلدة عين جنا – عجلون في نهاية القرن التاسع عشر الماضي ، وهو الابن الأكبر للشيخ قاسم محمد المومني ، والدته السيدة فضيه قاسم العتوم من قرية سوف ، درس جنيد القاسم في كُتاب قرية عين جنا على أيدي خطيب المسجد الذي كان يعلم القراءة والكتابة والحساب وحفظ القران الكريم ، أتقن المرحوم قراءة اللغة العربية وتعلم في حياته العملية اللغة التركية بطلاقة مما أهلته ان يلعب دوراً غير تقليدي في حياته العملية .

إنتقل مع والده من قرية عين جنا الى عبلين وساهم في استغلال الأرض الزراعية الجديدة مع إخوته وأقاربة ، كانت حياة الناس من حوله تمتاز بالبساطة وجميعهم يعملون بمهنة الزراعة وتربية المواشي حيث امتلك والده مساحة واسعة من الاراضي الزراعية وقطيعاً من المواشي ، إلا أن جنيد قد خطى خطوات غير عادية بزمانه ، ونتيجة لعلاقات والده الوجيه في قومه ، تواصل جنيد القاسم مع راشد باشا الخزاعي[٦] ، مما لفت انتباه زعيم جبل عجلون الى قدراته وشجاعته ، الامر الذي كلفه بان يكون قائدا للدرك في الحكومه التي شكلها في عجلون بعد سقوط الدولة العثمانية وتعثر قيام دولةٌ عربية مستقلة في سوريا ، وسميت حكومة جبل عجلون والتي استمرت لقرابة خمسة أشهر ...

كان جنيد القاسم يتميز بذكاء كبير وقدره على التواصل مع الناس بالإضافة إلى إتقانه القراءة والكتابة باللغة العربية وتكلمه التركية بطلاقة ، سهل علية تقلد بعض الوظائف في إمارة شرق الأردن ، فقد عين عام ١٩٣٦م بمصلحة الزراعة ، وكان عمله في مدينة السلط ، وقد انتدب للعمل في قسم المساحة التي كانت مكلفة بمسح وإفراز الأراضي في شرق الاردن ، عمل مع فريق المساحة المكلف بمسح الأراضي في منطقة عجلون والتي كان يرأسها السيد علي باشا الكايد .

عمل جنيد القاسم مختارا في قرية عبلين في بداية الاربعينيات من القرن العشرين الماضي[٧] ، قدم كثيراً من الخدمات لقريته وأقاربة خلال عملة مختارا لهم مدة طويلة من الزمن ، أنجب خمسة من الأبناء وهم : قاسم ، وماجد ، وتوفيق ، وأمين ، فاروق .

كان لجنيد القاسم علاقات خارج منطقة عجلون ، وكانت تربطه بشاعر الأردن الثائر (عرار) مصطفى وهبي التل[٨] ، الذي تأثر مثله بالظلم الواقع ببلاده سوى أكان من الحكم العثماني وممارساتهم التعسفية في أواخر تواجدهم في بلادنا ، أوالظلم الجديد المتمثل في الانتداب البريطاني على فلسطين وشرق الأردن ، وقد شاركه في عديد من رحلاته في ربوع الأردن ، وقد زاره في منطقة عبين وعبلين وتناول فيها الطعام وأعجب فيها وعبر عن ذلك بشعره ....

وإن مصطافنا من كل قائضة ..... من السنين الروابي سهل عبين

<u>الخلاصة</u> :

توفي جنيد القاسم عام ١٩٥٧م ، وعلى الرغم من عمره القصير إلا أنه كان شخصية اجتماعية كبيرة ، عُرف بين الناس بوطنيته الصادقة وبذكائة وشجاعته في قول الحق ، يعد جنيد القاسم المومني أحد رجال العشيرة الأقوياء ، ظل طول حياته مدافعا عن حقوق أهلة وعشيرته في كل المحافل ...

المراجع والمصادر :

١ . المومني ، محمد شحادة السعد ، الكواكب الدرية في نسب المومنية ، ٢٠٠١م .
٢ . المومني ، محمد شحادة السعد ، مرجع سابق .
٣ . المومني ، عبد الكريم ، تراث واحداث سبعين عاما من تاريخ الاردن الحديث ، ص ٣٧ .
٤ . المومني ، محمد شحادة السعد ، الكواكب الدرية في نسب المومنية ، ٢٠٠١م .
٥ . مقابلة مع المقدم المتقاعد عبدألاله عيسى المومني – اربد .
٦ . مقابلة مع المقدم المتقاعد عبدألاله عيسى المومني – اربد .
٧ . المومني ، محمد شحادة السعد ، الكواكب الدرية في نسب المومنية ، ٢٠٠١م .
٨ . مقابلة مع المقدم المتقاعد عبدألاله عيسى المومني – اربد .

٣ . الشيخ حسين الحسين بنى اسماعيل العبابنة



بلدة راسون

تعد من بلدات محافظة عجلون ، تبعد حوالي ١٢كم شمال مدينة عجلون ، اسمها القديم الرويسون[١] مأخوذة من الكلمة البيزنطية(ارسون) ، تحدث عنها التاريخ بوجود بقايا آثار تعود للعصر الروماني والبيزنطي .

ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان[٢] ، انها كانت ملكا لمحمد بن مروان الأموي ، فولاه أخوه هشام مصر فاشترط محمد على أخيه متى كرهها عاد إلى راسون ، فلما ولي مصر شهرين جاءه ما كره ، فترك مصر وقدم إلى ريسون وكتب إلى أخيه ابعث إلى عملك واليا ، فرد علية هشام :

أتترك لي مصر لريسون حسرة ..... ستعلم يوما أي بيعك أربح إ!

تحيط بها غابات كثيفة من الأشجار البرية المختلفة واشتهرت في هذه الأيام بوجود محمية عجلون على أطرافها الشرقية ، يوجد فيها وحولها عدداً من الكهوف القديمة التي تبدو وكأنها سكنت من قبل الناس في الحضارات السابقة ، يوجد بطرفها الشرقي عين ماء عذبة تسمى عين ماء راسون .

تضم بلدة راسون[٣] التجمعات السكانية الحديثة التالية : صنعار ، بئر الدالية ، عصيم ، المرجم ، الطالبية ، بالإضافة إلى بلدة راسون الأم ،تسكنها العشائر التالية : بني إسماعيل /العبابنة ، عبد الغني/ الشرع ، الشواشر' ، الشويطر ، الطوالبة ، المصاروة ، البطوش ، الربابعة ، الطرابشة ، العزام ، والعبويني .

عشيرة العبابنة

تعد عشيرة العبابنة من أكبر العشائر التي تسكن بلدة راسون عددا ، وهم يتواجدون في التجمعات السكنية التالية : بلدة راسون ، صنعار ، بئر الدالية ، عصيم ، المرجم ، لهذه العشيرة صلات قربى ونسب مع عشيرة العبابنه في شمال الأردن (بشرى ، سال ، الخريبة ، والقصفة) ويقول أبناء العشيرة ان لهم صلات قربى مع عشيرة الزقيلية الموجودين في بلدة جديتا وكفرأبيل والرهوة وعشيرة الذنيبات في جنوب الأردن وجميعهم من عشيرة الحاجب في الجزيره العربية.

تتألف عشيرة العبابنة من سبعة فروع هي : حسين و حسن و مصطفى و محمد وهندي و جروان و علي.

يعمل أبناء هذه العشيرة بالزراعة والوظائف الحكومية والخاصة والقوات المسلحة والأجهزة الأمنية الأخرى .

حسين الحسين بني إسماعيل العبابنة

المقدمة :

تتزاحم الكلمات علي بوابة مجد تليد صنعه رجال وطن ، وتكتب بحقهم عبارات تروي تاريخ رجال أوفوا بعهودهم وصدقوا في وعودهم ، وأخلصوا في عملهم ، وضحوا بزهرة أعمارهم ، وما فارسنا المتميز بالاناقة والمهابة المتواضعة ، الا واحد من هذا السرب الجامع من اولئك النجوم المضيئة في سماء الوطن.... رجل عصامي ، خرج من رحم المعاناة ، اعتمد على نفسه في بناء موقعه الاجتماعي الكبير الذي جعله يقف في مقدمة وجهاء أبناء بلدة راسون. لم يمنعه اليتم المبكر من أن يصبح قامة عالية كشجرة سنديان محمية راسون ، لم تمنعه شبه أميته من تقديم الخير والمساعدة لأبناء بلدته وأصدقائه ....

نشأته :

ولد الشيخ حسين الحسين إسماعيل العبابنة عام ١٩١٥م في بداية الحرب العالمية الأولى[٤] بعد أن جُند والده قسرا" في الجيش التركي ، ووالدته حاملا" به ، وعندما خرج هذا الطفل إلى الحياة اعتبره أهله وأقاربه عوضا من الله سبحانه وتعالى عن والده الذي اعتبر في عداد المفقودين ، لأن اعتقاد الناس السائد في تلك الأيام أن من أخذ للعسكرية العثمانية لم يعد إلا نادرا ، ولهذا أسموه على اسم والده (حسين الحسين) .

كان هذا الطفل أخا لأخوين سبقوه للحياة ، والدته الحاجة رشده عبدالله العبد الغني من ذات القرية ، أرسلته للكتاب فترة قصيرة من الزمن ليتعلم القراءة والكتابة وقراءة القران الكريم والحساب ، ونتيجة ليتمه وعدم وجود معيل للأسرة اضطر لترك الكتاب بوقت مبكر وعمل في الفلاحة مقابل الأجر عند المختار محمد الفلاح بني أحمد ، ليساهم مع إخوته في متطلبات الأسرة لتعيش من جهد أبنائها، وبعد أن كبر واشتد ساعده وبتوجيه من والدته توجه للعمل مع أخوته الأكبر منه سنا ، في استغلال الأرض التي تركها لهم والدهم ، وكان المرحوم حسين الحسين يتمتع بنشاط وهمة في العمل الذي فرضه عليه يتمه وجعله يعتمد على نفسه منذ صباه ، أصبح يكفي أسرته ويدخر لنفسه لبناء بيت ويتزوج ويكون أسرة .

كان منذ بداية حياته محبا للعمل شجاعا"محبا للناس طيب النفس كريم الخصال[٥] ، جعله محبوبا محترما من قبل الآخرين ، سمعته ونخوته الطيبة تسبقه أينما ذهب، وكان من كرم الله عليه ، أن استطاع الزواج من إحدى بنات القرية وهي سعدى محمد الطوالبة ، وأنجبت له ابنه الأكبر علي وثلاثة بنات و توفيت مبكرا" ثم تزوج من نعمة علي محمد الطوالبة التي أنجبت له أربع أولاد و أربعة بنات ، وبنى بيتا في قرية راسون[٦] وبالقرب من أبناء عمومته لتسكن به أسرته ويؤوي فيه مواشيه ، وأصبح لدية أغنام و أبقار يرعى له بها الرعاة في راسون ، وفي عام ١٩٥٧م أضاف إلى مسكنه غرفة" مستقلة" سميت "المضافة" ، ليستقبل فيها ضيوفه وأصدقاءه (والمساير) من أبناء قريته

، وأصبح فيما بعد يستقبل بها الضيوف الرسميين من رجال الدرك والشرطة وموظفي الزراعة وغيرهم .

في أواخر الخمسينات من القرن العشرين اختار قريبه المختار آنذاك الحاج علي سليمان بني إسماعيل أن يترك بلدة راسون، واتفق أبناء العشيرة وأبناء قرية راسون على تعيين المرحوم حسين الحسين العبابنة مختارا مكانه وتم ذلك في بداية عام ١٩٦٠م ، وفي تلك الفترة كان مختارا لكل أبناء القرية حيث يظهر ذلك من ختم المختار العائد إليه ، وكان معه عضوان وحارس لمساعدته في أعماله.

كان المختار شبه متفرغ لتقديم المساعدة لمن يطلبها ، وظل على حاله من محبة الآخرين وإكرام الضيوف وخاصة من هم من خارج قرية راسون .وكان حريصا مع الوجهاء[٧] من قرية راسون خاصة الحاج محمد الفلاح بني أحمد والحاج محمد المصطفى العبدالله العبدالغني والحاج محمد القاسم المحمد الشواشرة والحاج محمد نزال الفارس الشويطر الذين تم اختيارهم مخاتيرعلى فترات متلاحقة على دوام مطالبة دوائر الدولة في مركز القضاء في عجلون ، مركزين على بناء المدرسة وفتح الطريق إلى قريتهم بالدرجة الأولى ، ومن حرصهم على تنفيذ مطالباتهم لم يكتفوا بمراجعة المسؤولين في عجلون ، بل كانوا يذهبون إلى عمان لمراجعة الوزارات وكان هذا يتطلب منهم أن يبيتوا يوم أو أكثر في عمان . كان المرحوم المحرك الرئيس في هذه المطالبات ، وبعد فتح الطريق استمروا بالمطالبة بتعبيدها حتى تحقق لهم ذلك .

كانت عين ماء راسون بعيدة عن مركز القرية وكان الأهالي يجدون صعوبة ومعاناة بالحصول على الماء ، علما بأن الطريق الرئيسية للتزود بالماء كانت تتم من قبل نساء القرية بحمل الماء في صفيحة من المعدن أو بواسطة قربة الماء أو في جرة من الفخار ، وفي حوالي عام ١٩٧٤م ومن خلال المطالبات المتكررة التي قام بها وجهاء القرية استطاعوا وبمنحة من جمعية كير الأمريكية / الاتحاد اللوثري الأمريكي من توصيل شبكة من الأنابيب المعدنية لجر المياه إلى منتصف القرية بالجريان الطبيعي نظرا لموقع عين الماء المرتفعة عن مستوى منتصف القرية .

محطات هامه في حيات المرحوم حسين العبابنة

١. يذكر رئيس بلدية العيون الأستاذ محمد العبابنه أن مختار القرية لم تمنعه شبه أميته من المطالبة بترفيع وزيادة صفوف المدرسة الابتدائية التي افتتحت في راسون عام ١٩٥٧م في بيت مستأجر ، لتريح الطلاب وأولياء أمورهم من إرسال أبنائهم للدراسة في قرية عرجان أو ارحابا. وفي عام ١٩٦٥ تم بناء مدرسه للذكور تتألف من خمسة غرف صفية. استمر المختار حسين الحسين والمخاتير الآخرون بالمطالبة بفتح صفوف جديدة وترفيع المدرسة واصطدمت مطالباتهم بعدم توفر الغرف الصفية اللازمة لزيادة عدد صفوف المدرسة وترفيعها، فقدم مضافته وغرفه أخرى من بيته بدون مقابل ليدرس بها أبناء القرية . ومن حبه للعلم كان يحث ويشجع أبنا قريته لإرسال أبنائهم للدراسة في المدرسة ، وبعد أن ينهوا دراستهم فيها يحثهم لإرسال أبنائهم للتعلم في مدارس عجلون أو عرجان وغيرها ، وكان حريصا على احترام معلمي المدرسة وخاصة من يعين فيها من غير أبناء راسون ، فكان يستقبلهم في بيته حتى يتم تأمينهم في بيوت مناسبة ، ومن الغريب بالأمر أنه كان يشجع على تدريس البنات ، وقبل افتتاح مدرسة للإناث في قرية راسون ، أقدم الشيخ العبابنة على خطوة جريئة لم يقدم عليها غيره في قريته أو بعض القرى المجاورة ، بان أرسل ابنته لتتعلم في

مدرسة الذكور ، واحضر لها مقعداً خاصاً لتجلس فيه وحدها لأنه لا يوجد إناث غيرها في الصف ، وكان مواظباً على حضور اجتماعات مجالس الآباء الذي تقيمه المدرسة باستمرار حاملا معه براد القهوة العربية وتقديمها للحضور ، يستمع ويناقش ما يدور من أمور تهم المدرسة والطلاب .

٢. كان الشيخ العبابنة حريصاً على إصلاح ذات البين بين أبناء قريته[٨] وكان لصفاته الطيبة ورصيده الكبير من محبة الناس له ، أصبح حكما مقبولا من قبل جميع أبناء القرية ويرضى الجميع برأيه، وليس هذا فحسب ، بل كانوا يستشيرونه في معظم أمورهم ، وعزز هذا بأن اوجد له معارف وأصدقاء مع وجهاء المناطق المجاورة في خيط اللبن وبقية مناطق عجلون ، فكان يشارك معهم في حل المخاصمات والقضايا الاجتماعية ، لما كان له رأي صائب يطرحه بشجاعة وبأسلوب مقنع .

٣. كان له مواقف في غاية الشجاعة والحكمة ، ونظرا لطبيعة منطقة راسون الجغرافية من كثافة الأشجار ووجود كثير من الكهوف القديمة حولها استقر فيها بعض العناصر من إحدى المنظمات الفلسطينية لعدة سنين[٩] ، وكان بينهم وبين أهل القرية كل الود والاحترام غادروها في بداية ١٩٧٠ م ، إلا انه في شهر حزيران من العام نفسه قام بعض العناصر من منظمة أخرى من المنظمات الفلسطينيه ببعض الأعمال الاستفزازية بعد أن خيموا حول عين ماء راسون ، الأمر الذي أدى الى حرمان أهل راسون من المياه كون إحضار المياه كان من واجب النساء ، واستمر هذا الحال عدة أيام ، بعدها عند ذلك نفذ صبر أهل القريه وقام مجموعة من وجهاء القرية يتقدمهم الشيخ حسين العبابنه يساندهم معظم شباب وصبيان القرية يحملون ما يتوفر لديهم من أسلحه ، بالذهاب إلى عين ماء راسون لمقابلة المسؤولين عن هذه المنظمات وأكدوا له على العلاقة الطيبة التي كانت تسود بين أقرانهم وبين أهالي قرية راسون ،وأن تواجدهم حول العين أمرا" مرفوضا" ، إلا أن بعضهم لم يرق لهم ذلك وخرجوا عن نطاق الأدب في التفاوض،عندها أبلغهم المختار حسين الحسين أبو علي مجتمعين وبلهجة قوية بإمهالهم حتى فجر اليوم التالي للابتعاد عن عين الماء ، وفعلا غادروا في مساء ذلك اليوم ، وعادت الحياة في راسون إلى طبيعتها .

ويقول الحاج غازي في يوم ١٨ أيلول من عام ١٩٧٠م عندما قررت الحكومة الأردنية معالجة اضطراب الأمن التي نتجت من تصرفات منظمة التحرير الفلسطينية في الأردن[١٠] ، قامت ستة عناصر خيالة منهم مسلحون بمختلف أنواع الأسلحة بمهاجمة قرية راسون من الجهة الشرقية جهة العين مفزعين النساء والأطفال و يسألون عن دار مصطفى الخليف الذي تواجد مع أهل راسون عند ذهابهم لمقابلة المجموعة التي تمركزت حول العين سابقا"- وأطلقوا النار في وسط البلد امام منزل مصطفى الخليف ، وسرعان ما حضر جميع أهل راسون يحملون اسلحة المقاومة الشعبية التي كانت بحوزتهم في ذلك الوقت ومن لم يحمل السلاح حمل العصا والطبر والفاروعة ، مما اجبر المعتدين إلى تراجع إلى جنوب غرب القرية مقابل مضافة المختار حسين الحسين التي اصلوها بعدة صليات نارية من أسلحتهم الاتوماتيكية ، والتي أصابت جدران المضافة وبحمد الله لم تصب أحدا ، الأمر الذي دعى المختار بالمناداة على أهل البلد لملاحقة المعتدين الذين لاذوا بالفرار .

٤. كان الحاج العبابنه محبا للأطفال سواء كانوا من أقاربه أو من أبناء القرية[١١] ، فكان يلاقيهم في الشارع والبيت وأي مكان يسلم عليهم ويلاطفهم ويتودد إليهم ، وكان كثيرا ما يحمل الحلوى في جيوبه يقدمه لبعضهم عند ملاقاته بهم .

٥ . كان طيب النفس كريم الخصال يحافظ على إكرام الضيف ويقدم له أعز ما عنده ، وكانت زوجته نعمه تعينه على ذلك بان تستقبل الضيوف[١٢] حتى وهو خارج البيت بان تستدعي والدها أو أحدا من أقاربها أو أقارب زوجها حتى تحضر الطعام المناسب للضيوف . كان رحمه الله في كثير من الأحيان يزور المركز الصحي أو المدرسة ويحمل في يده براد القهوة يقدمها لكل من يجده في طريقه .

الخاتمة :

هكذا هم الكبار في أخلاقهم وتطلعاتهم وأمانيهم مشاعل هداية تنير الطريق لمن يأتي بعدهم ، فقدت راسون برحيل الحاج حسين الحسين العبابنة شيخا كبيرا صاحب خلق وسيرة حسنة ، وعلى الرغم من السنين الطوال التي غاب فيها طيفه لازالت روحه ترفرف بينهم من خلال الثناء الحسن الذي يقوله أي شخص من قريته عندما يذكر أمامه ....

نسال الله تعالى أن يتغمد الشيخ حسين الحسين العبابنة بواسع رحمته وأن يكثر من أمثاله لخدمة أهله وبلده .....

المراجع :

١ . الفقير ، نوح ، عجلون تاريخ تليد ووصف مجيد ، ص
٢ . نصير ، ركاد ، المعاني اللغوية لاسماء المدن والقرى ، ص ,٢٤٧
٣ . مقابلة مع العميد المتقاعد المهندس موسى العبابنه – عمان .
٤ . مقابله مع العميد المتقاعد المهندس موسى العبابنه – عمان
٥ . مقابلة مع الحاج غازي علي عقلة الطرابشة – راسون مواليد ١٩٣٣م
٦ . مقابله مع العميد المتقاعد المهندس موسى العبابنه – عمان
٧ . مقابله مع محمد حسين العبابنه – رئيس بلدية العيون – راسون
٨ . مقابلة مع الحاج شفيق عقلة حسن بني اسماعيل – راسون ، مواليد ١٩٤٢م .
٩ . مقابلة مع الحاج غازي علي عقلة الطرابشة – راسون ، مواليد ١٩٣٣م .
١٠ . المصدر السابق.
١١ . مقابلة مع العميد المتقاعد المهندس موسة العبابنه – عمان
١٢ . مقابلة مع السيد محمد حسين العبابنه – راسون

٤ . خليل الأحمد النواصرة الزغول

عشيرة الزغول :

تعد عشيرة الزغول من أكبر العشائر في عنجرة ، التي تشكل من ٥٠-٦٠% من سكانها، تقسم إلى اثني عشر فرعا[١] هم : بني حمود، وبني نصير، والنواصرة، وأبو خلف، وبني عبد الرحيم (نصّار)، وبني إنصير، والعليوات، وبني محمد الحسن، والسنون، والسمران، والبراهمة، وبني الزغل .

وصل الجد الأكبر لعشيرة الزغول إلى عنجرة بين أواخر القرن السابع عشر، وأوائل القرن الثامن عشر، أي قبل ما يقارب ثلاثة قرون، قادما من كثربّا جنوب الأردن.

وبتتبع السرد التاريخي لمسيرة العشيرة، منذ أصولها الأولى، كما ورد في كتاب عنجرة في الماضي والحاضر/ الأرض والإنسان ، للباحثين نصير الزغول، ورفعات الزغول، فإن تلك المسيرة تبدأ من الأندلس، حيث يرتبط اسم الزغول بالزغل، عم أبي عبد الله محمد ، الذي هاجر إلى تلمسان في الجزائر بعد أن احتل الأسبان مملكته[٢] في ١٤٨٩م، بعدئذ توجه إلى مدينة صفاقس في تونس، ولما دان الأمر للعثمانيين في الشرق، وأجزاء من المغرب العربي، ارتحل بعض أبناء الزغل إلى مصر، ووصلوها عام ١٥٤٠م، وسكنوا مدينة المحلة الكبرى، ثم خرج أحد أحفاد الزغل، ويدعى مصطفى، إلى العريش، حيث تزوج منها، وانتقل إلى الخليل في فلسطين .

بعد حوالي أكثر من مائة سنة، تكون حلف بين التميمية في الكرك، وأقاربهم في الخليل، في مواجهة قبائل العمرو، وقد جمع لهذه الغاية كل من أراد الاشتراك في تلك الحرب على أن يكون له حصة من غنائم الحرب، فالتحق بالمعركة أحد أبناء مصطفى بن عبد الله الزغل، ويدعى الخطيب. وتم النصر لهذا التحالف، غير أن التميمية لم يعطوا أبناء الزغل إلا قطعة أرض في كثربا.

ويقال بأن الخطيب الزغل كان له ثلاثة أولاد، وبنت واحدة، كانت جميلة، فخطبها أحد زعماء التميمية، على أن يزوج هذا أخته لأكبر أبناء الخطيب، وتوفي هذا تاركا ولده يتيما، فقامت بتربيته عمته، ابنة الزغل، زوجة الزعيم التميمي. وبعد أن كبر اليتيم، طلبت إليه عمته أن يقوم بقتل زوجها، وهو زعيم التميمية في الكرك ففعل، وعلى أثر هذا خرج أبناء الزغل من كثربا، واستجاروا بالعدوان.

سكن أبناء الزغل، شونة ابن عدوان زمنا، ثم حل القحط في الشونة، فطلبوا من أحدهم وهو حمد بن الخطيب أن يستطلع لهم منطقة عجلون، حيث أن فيها أقارب لهم من قبل الفتح الإسلامي للأندلس، فوصل عنجرة، وأخبره جد العليوات أنهم هم أقاربه المقصودين، فاستقر في عنجرة، وتزوج من ابنة عليوة، ومكث في عنجرة سنة قبل أن يعود إلى الشونة الجنوبية، ليجد أن ابن اخيه كان قد قطع النهر إلى القدس، واستقر في حي سلوان، بينما عاد أخوه حامد إلى كثربا، وأصلح التميمية، وأبناؤه هناك يعرفون اليوم بالزغيلات. أما في القدس لازالوا يعرفون بدار الزغل، وكذلك الأمر في الخليل، وكل أنحاء فلسطين (نابلس، وجنين، وكولية)، وإدلب في سورية، وفي المحلة الكبرى في مصر، وفي صفاقس بتونس، هم يعرفون بالزغل، وذلك بتشديد الزين، وضم الغين، وتسكين اللام، وأما في عنجرة فيعرفون بالزغول، وهي التسمية التي اعتمدت بعد عام ١٩٤٥م، وكان قبلها يقال إما أبناء الزغل، أو الزغول، أو الزغلي للفرد، وفي الطيبة الشمالية يعرفون كذلك بالزغول، وكانوا يعرفون بالزغل حتى تسعينات القرن العشرين حيث تغير إلى الزغول.......

تعيش عشيرة الزغول اليوم في مدينة عنجرة بشكل رئيس ويسكن أعداد منهم في المدن الرئيسية في الأردن وبعضهم يعيش في بلاد الاغتراب في الوطن العربي وبلاد العالم الغربي للعمل والدراسة .وتمتاز هذه العشيرة بكل فروعها في كثرة أبنائها إذ تعد من أكبر العشائر عددا في عنجرة وتقدر بأكثر من ٦٠%من سكانها ، تبوأ بعض أبناء الزغول مواقع مرموقة في مجلس النواب والأعيان وأمناء عامون في بعض الوزارات ، وبرزوا في التحصيل العلمي والأكاديمي فمنهم أساتذة في مختلف التخصصات الأكاديمية ومنهم الأطباء والمهندسين والقضاة والمحامين ورجال الأعمال المشهورين ...

خليل الأحمد النواصرة الزغول

المقدمة :

عند الكتابة عن الرعيل الأول الذى شارك في بناء الأردن الحديث ، تبرز شخصيات مؤثرة تركت بصماتها على صفحات التاريخ العجلوني ، فالرجال والمواقف يصنع بعضها بعضاً، وبالمواقف تعرف معادن الرجال، ولولا الرجال لما كانت المواقف التي تقف عندها الأجيال وتنحني لها الهامات ، وتجعل الكتابة عنها مادة خصبة.

خرج من ذرى عجلون ، واحد من وجهاء عنجرة ومخاتيرها ، خرج من بيت شيخه ومختره ، جده مختار وعمه مختار ، ورث عنهم مكارم الأخلاق ، عشق شجيرات السماق وأزاهير الزيزفون ، ارتوى من عين الصلوص والدلافة وعين الحنيش ، وأكل من خبز الطابون وزيت زيتون عنجرة ، ركب الفرس وتفقد الربع والأرض والمواشي ، عرف عنه شجاعته في قول الحق وإصلاح ذات البين ... إنه الشيخ خليل أحمد الناصر الزغول ...

نشأته :

ولد في عنجرة في نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر ، والده أحمد الناصر الزغل والدته السيدة صافية موسى الراجبي[٣] ، وهو واحد من بين خمسة أبناء (محمود ، وخليل ، وعيسى ، ومحمد ، ومصطفى) ، لم ينل حظا من التعليم في الكتاتيب في ذالك الوقت ، ولكنه لازم ديوان جده وعمه ووالده وتعلم منها أبجديات الحياة ، وكأبناء الشيوخ لم يمارس العمل بالأرض لأن والده كان يستخدم الحراثين (المرابعية) لزراعة الأرض والعناية بها ، والرعاة لرعاية المواشي بالأجرة المعتادة بين الناس ، لكن خليل الأحمد كان بين الفينة والأخرى يشرف على الأرض والزراعة والمواشي ويعود لملازمة الناس في ديوان عشيرته والإشراف على إكرام الضيوف والمسايير .

زواجه:

تزوج خليل الأحمد الزغول في حياته أربعة زوجات[٤] لرغبته العارمة في إنجاب الأولاد الذين كان يعتبرهم سند العشيرة وقوتها ، فكانت الزوجة الأولى : السيدة آمنه محمد الناصر ابنة عمه ، مختار عشيرة الزغول ، وأنجبت ثلاث بنات ، ثم تزوج الزوجة الثانية : السيدة خزاري بنت الشيخ حسين البركات الفريحات شيخ عشيرة الفريحات وزعيم جبل عجلون ، إلا أنها لم تنجب أبناء ، وتزوج بعدها من السيدة عيشة عمار الزغول وأنجبت ابنة واحدة ، وأخيرا تزوج الزوجة الرابعة وهي السيدة نايفه محمد أحمد عبدا لرحيم الزغول ، وأنجبت خمسة أبناء : (مصطفى ، حسين ، محمد ، احمد ،

وناصر) ، ولزواجه من هذه السيدة قصة لطيفة يرويها نجله ناصر الزغول : بينما كان المختار خليل الأحمد الزغول يخرج من عنجرة يتفقد أراضيه والمواشي في القرى الجنوبية من عنجرة ، عرج على بيت قريبه (محمد أحمد عبدا لرحيم الزغول) في منطقة الساخنة (عين أم العُبر) وجد عندهم جمهرة من الناس وطبيخ يطبخ على النار ، وعندما سال قريبه عن الحكاية ، أخبره بأنه عنده (جاهة) عروس لخطبة ابنته إلى إحد أبناء عنجرة ، وهم من أولم وليمة (الطُلبه)، فقال خليل الأحمد أمام الجميع : هذه بنت عمي وانأ أحق بها ، ولا غيري من يتزوجها ، والحقوا الغنم (وجيبوا) ذبيحتين لمن ذبح الذبيحة التي تطبخ على النار ، والطبيخ أصبح على حسابي ، وهكذا تم كل شئ على السريع ، وبنيت (البرزه) في مكان قريب وتزوج خليل الأحمد في اليوم نفسه ، وعندما علم أهل عنجرة بزواج مختارهم ، تقاطروا جماعات ليحضروا العريس (فاردة) من الساخنة إلى بيته في عنجرة .

حياته :

نجمل سيرة حياته في النقاط التالية :

١ . نشأ خليل الأحمد الزغول في بيت وجاهه وشيخه ومختره ، حيث كان جده ناصر النواصره وجيها في عنجرة إبان الحكم المصري لبلاد الشام ، وبعد صدور القوانين العثمانية الجديدة (عصر التنظيمات) في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر وأوجدوا وظيفة المختار ، واعتبروه أصغر موظف في الجهاز الإداري العثماني ، أصبح ناصر النواصرة مختارا لعنجرة معينا من قبل الإدارة العثمانية ، خلفه من بعده ولده محمد الناصر ومن بعدة أصبح ابن أخيه خليل الأحمد مختارا في عنجرة ، وكان يمثل جميع عشائر عنجرة بدون استثناء حسب ناصر الخليل الزغول .

٢ . ورث عن جده ووالده وأقاربه مقومات الزعامة المادية والمعنوية ، كان محبا للخير والناس ولا يفرق في ذالك بين شخص وأخر ، كان محبا وساعيا لإصلاح البين في عنجرة ونتيجة لاحترام أهل عنجرة له اعتبروه حكما مقبولا عند الجميع لما يتمتع به من جرأة في قول الحق ولخبرته المتراكمة في معالجة القضايا بين المتخاصمين والتي كانت تنحصر مخاصماتهم على الخلافات العائلية وعلى حدود الأراضي وعلى السرقات التي كانت مستحبة عند كثير من الناس في ذلك الوقت ، وتعد من مقومات الشجاعة والفروسية ، ونادرا ما كانت تعرض هذه القضايا على المحكمة في عجلون ، لتدخل المختار ومعه الوجهاء بحلها بالتراضي وحتى الجرائم الكبيرة مثل جرائم الدم وجرائم الشرف ، كانت تحل حسب القضاء العشائري ، وقد ترأس المختار خليل الأحمد عدداً كبيراً من هذه الصلحات العشائرية في عنجرة وفي المناطق المجاورة .

٣ . كان أحد فرسان عنجرة المعروفين[٥] ، الحريص على حقوقها وأمن أهلها ، وكان له الدور الكبير في تشكيل حلف عشائري ، للدفاع عن عنجرة ضد أي اعتداء خارجي ، وأوجد وثيقة التآخي بين جميع عشائر عنجرة مسلمين ومسيحين وتم صياغة وثيقة شرف (لم أحصل على صورة عنها لفقدان الأصل) تلزم الموقعين عليها للوقوف صفا واحدا في وجه أي اعتداء خارجي يقع على أي من أبناء عنجرة ، والدية تقسم على الجميع حسب ناصر الخليل .

ونضرب مثلا واحدا على خلفية هذه الوثيقة ، تعرضت عنجرة إلى غزوة من قبل بعض المجاميع من كفرنجة في بداية العشرينيات من القرن العشرين وخلال فترة الاضطراب الأمني ما بعد انسحاب الأتراك وبداية إقامة إمارة شرق الأردن ، توحدت جميع جهود أبناء عنجرة على الدفاع عن بلدتهم

واهالى عنجرة ودافع عنها المسلمون والمسيحون معا ، وردوا المهاجمين بعد مقتل واحد من إحدى عشائر كفرنجة ، الزمت عنجرة مجتمعة بالصلحة ودفع الدية لعشيرة المقتول وتم إجراء الصلح في كفرنجة عام ١٩٢٢م ، برئاسة عشيرة الخطاطبة ويقودها الحاج فاضل عبيدالله الخطاطبة[٦] رئيس الحكومة المحلية في كفرنجة بصفته وكيلا للوفاء ، و بحضور الشريف عقاب بن عبدالله (الذي كان ضيفا عند الحاج فاضل الخطاطبة) ، وجمع كبير من وجهاء المنطقة وتزعم الصلح السيد صالح العساف الشويات عن عشيرة المقتول ، وعن أهل عنجرة المختار خليل احمد النواصرة الزغول ، وتم تقسيم الدية على جميع عشائر عنجرة .

أما عن هذا الحلف تقول رواية أخرى : أن هذا الحلف تم بين عشيرة الزغول وبين عشيرة المزاهرة[٧] تم بموجبه ذبح شاة الروك بين العشيرتين حيث كانتا تشتركان في الدم ، وقد حدث هذا الحلف على خلفية حادث قتل تعرض له احد أبناء المزاهرة على يد أحد أبناء العشائر الأخرى المسيحية ، وقد كانت عشيرة المزاهرة هي العشيرة الوحيدة من عشائر عنجرة التي وقفت إلى جانب الزغول اثر غزوة قامت بها مجاميع من كفرنجة المجاورة .

٣ . يعد خليل الأحمد أحد زعماء عنجرة المعروفين ، مثل عنجرة في حكومة راشد الخزاعي المحلية ، والتي تشكلت في عجلون[٨] في نهاية عام ١٩٢١م ودامت قرابة خمسة أشهر ، وانتهت هذه الحكومة بعد وصول الأمير عبدالله بن الحسين إلى عمان ومبايعة الأهالي له بالإمارة ، عين عام ١٩٢٩م ممثلا لبلده في الانتخابات الثانوية للمجلس التشريعي الثالث[٩] ،كان ضمن مجموعة من الشيوخ الذين مثلوا قراهم من كل بلدات وقرى جبل عجلون

٤ . كان خليل الأحمد رجلا كريما في عشيرته ، وكان ديوانه عامرا بالضيوف والمسايير ، وكان صوت دق المهباش بعد شروق الشمس المنادي للجميع بان القهوة العربية في ديوان النواصرة قد تم إعدادها ، فيحضر المسايير لشرب قهوة الصباح وأكل ترويقة الصباح المؤلفة من خبز الطابون الساخن وبعض مشتقات الألبان او الزيت العنجراوي والزعتر وبعدها ينصرفون لأعمالهم .

ونظرا لوقوع عنجرة في منطقة الوسط بين القادمين من الجنوب من منطقة راجب وما تلاها من قرى الشرق ، أو القادمين من كفرنجة باتجاه عجلون أو جرش يمرون من عنجرة لذا كانت منطقة وسط تحط بها الرحال ، وفي العادة تقصد الضيوف بيوت المخاتير ووجهاء البلدة ، ونظرا للوضع المادي الجيد للمختار خليل الأحمد ، واشتهاره بالكرم ، كان بيته عامراً بالضيوف الذين يجدون الترحاب من المعزب .

٥ . تميز خليل الأحمد بصفاته الحميدة في كل مكان من جبل عجلون والمناطق المجاورة ، ونظرا لما يتمتع به من خبرة واسعة في إصلاح ذات البين وشجاعته في قول الحق فكان يدعى لحضور الصلحات العشائرية التي كانت تنعقد في جبل عجلون أو خارجه ، فكان يحظى بموقع متقدم ورأي صائب مسموع عند الجميع وقد دعي في الثلاثينيات[١٠] من القرن العشرين الماضي وعند إفراز وقسمة أراضي السهل بين الرمثا والنعيمة دعي للمشاركة في التحكيم في هذه القسمة وحكم بجزء من ارض السهل لأهل النعيمة التي كانت الرمثا تطالبهم به جميعا .

الخلاصة :

مختار عشيرة الزغول ، أكبر العشائر في عنجرة وأكثرها عددا تميز بتناسله من عائلة تجذرت بالوجاهة ، جده وأعمامه من وجهاء عنجرة ومخاتيرها ، تميز بالكرم وحسن الجوار وحب الخير للجميع ، سعى طيلة حياته في الإصلاح بين الناس ، أحب أقاربة وأحبوة والتفوا من حوله ، سمعوا قولة واطاعوه ، يعد من فرسان عنجرة ، صاحب نخوة وشهامة ، دافع عن حقوق أهله وجيرانه ، قاد عديداً من الصلحات العشائرية الناجحة ، مثل بلده في الانتخابات الثانوية في المجلس التشريعي الثالث عام ١٩٢٩م ...

رحم الله المختار خليل الأحمد الناصر الزغول وجزاه الله على ما قدم خيراً...

المراجع والمصادر:

١ . الزغول ، رفعات راجي ، عنجرة مدينة الثلج والزيتون ، ص ١٤٦
٢ . الزغول ، رفعات راجي ، مرجع سابق ، ص ١٤٧
٣ . مقابلة مع الحاج ناصر خليل الزغول – عنجرة .
٤ . مقابلة مع الحاج ناصر خليل الزغول – عنجرة .
٥ . الزغول ، رفعات راجي ، مرجع سابق ، ص ٧٦
٦ . مقابلة سابقة مع الدكتور محمد فاضل الخطاطبة – كفرنجة .
٧ . الزغول ، رفعات راجي ، مرجع سابق ، ص ١٦٩
٨ . الزغول ، رفعات راجي ، مرجع سابق ، ص ٦٠
٩ . الجريدة الرسمية عدد ممتاز العدد ٢١٦، الستة السادسة ، عام ١٩٢٩م .
١٠ . مقابلة مع الحاج ناصر خليل الزغول – عنجرة .

٥. الشيخ داوود العقيل السوالمة



عرجان .

تقع بلده عرجان في الجهة الشمالية من عجلون وتبعد عنها حوالي (١٢) كلم ، وتعد آخر البلدات التابعة إلى محافظة عجلون من الجهة الشمالية ، وتمتاز بجبالها العالية التي تتراوح بين (٧٠٠-١٠٠٠) متر فوق سطح البحر ، وتشرف قسم من جبالها على روابي فلسطين ، مقابل منطقة بيسان من جهة الغرب ، وتمتاز بكثرة ينابيعها ، حيث تقع على ربوه تتوسط جبال عالية بديعه ينبع منها وادي الريان ، الذي كان يعرف سابقا باسم " بابيش" حيث تكثر الخرائب القديمة على طول هذا الوادي الذي يشتهر بالبساتين المزروعة باشجار التين والرمان والزيتون .

خرج من عرجان عديد من العلماء[١] ومنهم:

١ . محمد بن عبدالله العجلوني العرجاني ، أخذ العلم في دمشق وحدث فيها وتوفي عام ٧٧٣ للهجرة .
٢ . أحمد بن محمد العجلوني العرجاني ، ولد سنة ٧٠٧ للهجرة اشتغل بالحديث وتوفي سنة ٧٨١ للهجرة .
٣ . عبدالله بن أبي عبدالله العرجاني ، كان من اتباع الشيخ أبي بكر الموصلي ، كان يعمل في أوقاف الجامع الأموي ، توفي بالمدينة المنورة سنة ٨١٨ للهجرة .

عشيرة السوالمة :

تعود عشيرة السوالمة إلى قبيلة عنزه ، العريقة والضاربة في جذور التاريخ في الجزيرة العربية وهي تعتبر من اكبر قبائل العرب التي كانت تقطن مناطق سورية والأردن والسعودية منذ زمن قديم ، ويعتبر الجد سليمان[٢] هو جد السوالمة الذي سكن منطقة بصرى الشام واستقر بعدها ضمن عشائر المساعيد المتواجدة في الأردن وتحديدا في مناطق بدو الشمال وفي بلدة الرفاعيات بلواء البادية الشمالية بمحافظة المفرق
تعد عشيرة السوالمة إحدى عشائر بلدة عرجان ومكون رئيس من مجتمعها ، تعود في جذورها الى عشيرة عنزة ، قدم جدهم المدعو إبراهيم السوالمة الى قرية عرجان قبل أكثر من (١٥٠) عاما ، (حسب حديث كبار السن منهم) ، تزوج جدهم إبراهيم في عرجان وأنجب ولدين هما عبد الرحمن وعبد الرحيم وهما الجدين الحقيقيين لعشيرة السوالمة .

يوجد لهم أقارب في كل من بلدة بيت يافا في محافظة اربد وبلدة الرفاعيات في محافظة المفرق ، يوجد بينهم تواصل مستمر[٣] ، وكذلك يوجد عدد من العشائر السوالمة في فلسطين في قرية عرب

السوالمة وجميع سكانها من عشيرة السوالمه بالإضافة إلى قرية السنديانة قرب حيفا والعوجا قرب اريحا ، بينهم تواصل محدود بسبب ظروف الاحتلال .

يُعتبر أبناء السوالمة من كبار ملاكي الأراضي في عرجان ، وقد احصلوا عليها بالشراء ، وهي مصدر قوي لإنعاش وضعهم الاقتصادي ، يعمل أبناء هذه العشيرة في الزراعة والعمل الوظيفي في القطاع العام والقطاع الخاص وفي القوات المسلحة والأجهزة الأمنية الأخرى .

المقدمة

خرج من صفاء وعذوبة عيون مياه عرجان ، من ظلال شجر الحور والتين والزيتون ، من كروم العنب ، من رائحة الدحنون والزعتر ، من رحم الشهامة والنخوة والرجولة والكرم التي اكتسبها من والدة وطبقها عمليا بكل إباء في حياته القصيرة التي عاشها في بلدة عرجان ...

الشيخ داوود العقيل السوالمة ...

نشأته ...

ولد الشيخ داوود العقيل السوالمة في بلدة عرجان (عام ١٩١٨م وتوفي عام ١٩٧٥م) والده عقيل عبدالرحيم السوالمة ووالدته فلحا محمد القشمري الزيوت(٤) من بلدة جديتا المجاوره ...وكون والده من وجهاء القرية أرسله ليتعلم في كُتاب القرية لمدة خمس سنوات ، درس بها القراءة والكتابة والحساب ، وكان يجيد الكتابة بخط ممتاز ، ساعدته الدراسة في تسيير حياته بشكل عقلاني ، ومثل أبناء القرية اشتغل بعد انتهاء التعليم بالزراعة ، وكون قريته عرجان غنية بمصادر الماء الدائمة الجريان ، اعتماد أهلها على الزراعة في حياتهم ، وامتلاك والده لمساحات من الأرض الزراعية ، اشتغل المرحوم أبو تركي بزراعة الأرض سواء زراعة الأشجار المثمرة على حوض وادي عرجان ، أو زراعة الحبوب (القمح والشعير والعدس) وغيره ، والتي كانت تعتمد عليها حياة الفلاحين من سكان شمال الأردن ، وعلى الرغم من انشغاله بالزراعة الا انه لم يبتعد عن المشاركة في حياة الناس الاجتماعية ، التي أبدع فيها فيما بعد ...

سيرة حياته :

نجملها بالنقاط التالية :

١ . كان داوود العقيل من وجهاء بلدة عرجان له مضافة يستقبل بها ضيوفه من أهل قريته ومن القرى المجاورة او المساير ، بالإضافة الى موظفي الدولة في أواخر العهد العثماني وخاصة الفرسان عندما كانوا يكلفون بمهمات وواجبات في قرية عرجان ، فكان يقدم لهم ولخيولهم الطعام والمبيت(٥) .

٢. عين الشيخ داوود العقيل مختارا لعشيرة السوالمة في قرية عرجان في عام ١٩٤٢م وبقي مستمرا لغاية وفاته عام ١٩٧٥م ، رتب عليه أن يكون علاقات قوية ومستمره مع دوائر وموظفي الدولة بمركز القضاء في مدينة عجلون ، وخاصة القائم مقام وقائد الدرك وقاضي المحكمة وموظفي الزراعة وغيرهم ، وقد وظف هذه العلاقات للمساعدة في حل مشاكل أبناء بلدته والحصول على توفير الخدمات لها وخاصة ما يتعلق بالتعليم والصحة والطرق ومياه الشرب وغيرها .

كان يقوم بالتعاون من وجهاء البلده بمراجعة الدوائر والمسئولين لتوفير وتسهيل إيصال الخدمات لها ، ومن مطالباتهم كما يذكر جاره الحاج عبدالله حسين محمد الحمزات مواليد عام ١٩٣٣م ، حيث يقول : كنت ملازما للمرحوم أبو تركي في كثير من المطالبات ومن خلالها استطعنا زيادة عدد الصفوف في المدرسة وترفيعها من ابتدائية الى إعدادية ، وبناء مدرسة مملوكة لوزارة التربية والتعليم ، وانشاء عيادة صحية كان يزورها الطبيب مرة في الأسبوع ثم تحولت الى مركز طبي أولي وكذلك تحسين الطريق الواصل الى قرية عرجان وتوصيل الماء إلى المنازل ..

٣. قي عام ١٩٧٠ تم تشكيل أول مجلس قروي في قرية عرجان وكان الشيخ داوود العقيل أول رئيس لهذا المجلس لمدة أربع سنوات وعلى الرغم من قصر المدة الزمنية للمجلس إلا أنه حقق عديد من الانجازات للقرية[٦] ، وظل يعمل بلا كلل او ملل مع زملائه ، أعضاء المجلس من أبناء عرجان لتحسين الخدمات للقرية ، وهم من سعى بتحويل المجلس القروي إلى مجلس بلدي ، والذي تحقق لهم عام ١٩٧٥م ، ونتيجة لمرضه الذي أقعده عن العمل في أخر سنة من عمره ، لم يشهد إنشاء بلدية عرجان .

٤ . كان المرحوم محبا للعلم وحريصاً على تطويره في قريته ، فكان شديد الحرص على أبناء قريته لتعليم أبنائهم بتوفير المكان المناسب للمدرسة عندما كانت في بيت مستأجر ، فسعى مع وجهاء قريته إلى استملاك قطعة ارض لتقام عليها المدرسة وتوفير بيئة مناسبة لتعليم أبنائهم ، كما أنه كان شديد الحرص على احترام المعلمين الذين كانوا يعينون من خارج عرجان بتأمينهم في مساكن مناسبة ، وكثير من الأحيان كان يقدم لهم جزأ من بيته[٧] ليسكنوا فيه ، وكان يحث الجميع على احترام المعلمين ويعتبرهم ضيوف عرجان ، ولأنهم يبذلون جهودا كبيرة لتعليم أولادهم ، ومثل هذه المعاملة كانت تقدم الى إمام المسجد الذي كان يعين من أماكن اخرى ، لاسيما أننا نعرف انه منذ العهد العثماني ولغاية الخمسينيات من القرن الماضي كانت منطقة جبل عجلون ينقصها المدارس والتعليم ، لذا كان تعيين المعلمين وشيوخ المساجد من خارج منطقة عجلون وكان الأهالي يعتبرونهم ضيوفا على بلدهم مهما طالت إقامتهم ...

<u>قالوا فيه</u> :

أ . يقول ولده المحامي زاهرالسوالمة : عندما كان يبحث عن محامٍ أستاذ يتدرب في مكتبه ، دلوه على مكتب المحامي حسن المومني (وزير البلديات الأسبق) ، فاعتذر له بسبب ان لديه أكثر من محام متدرب ، ولكن عندما عرف اسمه سأله ان كان ابن داوود العقيل غير رايه وقبله زيادة على المتدربين عنده ، إكراما للصداقة التي كانت تربطه مع والده .

ب . ويقول مرة أخرى أنه عندما طلب منه أداء القسم القانوني في نقابة المحامين قبل مزاولة مهنة المحاماة ، وعندما ذكر اسمي استوقفني أحد كبار المحامين بقوله إن كنت ابن الشيخ داوود العقيل العرجاني ، وأخبرني بانه عندما كان قاضيا للصلح في عجلون في سبعينيات القرن الماضي نزلت في مضافته أكثر من مره وجدت عنده طيبة النفس وحسن المعشر .

ج . يقول الحاج محمود محمد أحمد دويكات مواليد ١٩٤٤م : أذكر أنه في بداية الستينيات من القرن الماضي حصلت حادثة وفاة لشخص كان يعمل براكاً في مطحنة عرجان واتهم بها احد الأشخاص من عشيرة السوالمة ، وجريا على عوائد العشائر تعهدت السوالمة بالصلح ودفع الدية ، إلا أنها لقيت

تعقيدات من الحاكم الإداري في إربد ، في الوقت الذي كانت فيه عجلون جزءاً من لواء اربد ، فذهب الشيخ داوود العقيل ومعه بعض وجهاء عرجان لمقابلة رئيس الوزراء آنذاك (هزاع ألمجالي) فاستقبلهم أحسن استقبال وتفهم طلبهم وزودهم بكتاب إلى الحاكم الإداري المعني في إربد لتسهيل إجراءات الصلح وإنهاء القضية ، واذكر كذلك بأنه كان له علاقات طيبة ومميزة مع كل من معالي محمد نزال العرموطي (وزير زراعة سابق) ومعالي محمد عضوب الزبن (وزير صحة سابق) ، وكان له علاقات طيبة مع كل من المرحوم محمود الراشد الخزاعي والمرحوم المحامي سلمان القضاة ، سخر كل هذه العلاقات الطيبة لتحسين الخدمات في بلده وقضاء حوائج الناس في الحصول على وظائف في مؤسسات الدولة او القوات المسلحة الأردنية .

د . يقول أحد أصدقاءه وبحكم مجاورتي للمرحوم أبو تركي في السكن ومرافقته في مراجعة الدوائر والموظفين في عجلون[٨] وغيرها وجدت فيه حرصه وإصراره الشديد على مطالبة المسؤلين لتوفير الخدمات لأهل عرجان ، وأذكر أنه في الأربعينيات كنت وقتها شابا يافعا وأذكر أن المرحوم حابس ألمجالي عندما كان ضابطا في قوات الدرك ، زار عرجان واستقبل في بيت المختار داوود العقيل وله ذكريات طيبة عن عرجان ومختارها ، كما أن سمو الأمير الحسن بن طلال زار عرجان واستقبل في بيت المحتار داوود العقيل .

وكان له علاقات طيبة مع وجهاء قرى خيط اللبن والمومنية والقضاة وكان له علاقات صداقة مع وجهاء كفرنجة وعنجرة وباقي مناطق عجلون[٩] وكان يشارك مع الجميع على الرغم من صعوبة المواصلات في كثير من المناسبات الاجتماعية وكان له صوت مسموع فيها ، واذكر مرة وبعد وفاة والدي بمدة طويلة ، ونتيجة لحادث سيارة توفي أحد الأشخاص من منطقة الكرك وعند التحضير للصلح اشترط علينا الوجه بإحضار كل من معالي حسن المومني وسعادة الشيخ سعيد القضاة أبو جعفر ، وعند دعوة معالي حسن المومني ،قال إكراما لذكر داوود العقيل أذهب معكم لأي مكان بالأردن ، أما الشيخ أبو جعفر الذي كان يعاني المرض فقال كما قال المومني إكراما للمرحوم داوود العقيل وعلى الرغم من مرضي سأكون معكم في الكرك في الوقت المحدد ، وإن دل هذا على شئ فإنما يدل على طيب العلاقات التي كان قد بناها داوود العقيل في حياته القصيرة التي عاشها محبا للخير ومحبا لأبناء بلدته عرجان ....

<u>الخلاصة</u> :

كان المرحوم داوود العقيل يتصف بتواضعه وصدقه ومحبته للناس ولباقة في الحديث وسرعة البديهة ، لايكل ولا يمل من مطالبة المسؤلين للحصول على الخدمات إلى أبناء بلدته التي تحقق كثيراًمنها .

عين الشيخ داوود العقيل مختارا لعشيرة السوالمة في قرية عرجان في عام ١٩٤٢م وبقي مستمرا لغاية وفاته عام ١٩٧٥م ، تعاون من وجهاء البلدة بمراجعة الدوائر والمسؤولين لتوفير وتسهيل إيصال الخدمات لها ،

أنتخب بالتزكية في عام ١٩٧٠ أول رئيس للمجلس القروي في عرجان لمدة أربعة سنوات وعلى الرغم من قصر المدة الزمنية للمجلس إلا أنه حقق عديداً من الانجازات للقرية ، كان محبا للعلم وحريصاً على تطويره في قريته ، فكان شديد الحرص على أبناء قريته لتعليم أبنائهم بتوفير المكان المناسب للمدرسة عندما كانت في بيت مستأجر .

وسعى مع وجهاء قريته إلى استملاك قطعة أرض لتقام عليها المدرسة وتوفير بيئة مناسبة أكثر لتعليم أبنائهم ، كما أنه كان شديد الحرص على احترام المعلمين الذين كانوا يعينون من خارج عرجان بتأمينهم في مساكن مناسبة ، وكثير من الأحيان كان يقدم لهم جزءاً من بيته ليسكنوا فيه ، وكان يحث الجميع على احترام المعلمين ويعتبرهم ضيوف عرجان ، ولأنهم يبذلون جهودا كبيرة لتعليم أولادهم ،

المراجع والمصادر :

١ . غوانمه ، يوسف ،التاريخ الحضاري للاردن في العصر المملوكي ، مطبعة السفير – عمان ٢٠١٥م
٢ . مقابلة مع الحاج تركي داوود عقيل السوالمة – عرجان ، مواليد ١٩٤١م
٣ . مقابلة مع السيد محمد داوود السوالمة .
٤ . مقابلة مع المحامي زاهر داوود السوالمة .
٥ . مقابلة مع الحاج عبدالله جسين محمد الجمزات – باعون ، مواليد ١٩٣٣م .
٦ . مقابلة مع محمود محمد الدويكات - عرجان ، مواليد ١٩٤٤م .
٧ . مقابلة مع المحامي زاهر السوالمة – عرجان .
٨ . مقابلة مع الحاج عبدالله حسين الحمدات – عرجان ، مواليد ١٩٣٣م .
٩ . مقابلة مع الحاج تركي داوود السوالمة – عرجان ، مواليد ١٩٤١م .

٦. الشيخ راشد باشا الخزاعي



عشيرة الفريحـات

قبل الحديث عن نشأة راشد باشا لابد من إلقاء نظرة على عشيرة الفريحات :

تعد عشيرة الفريحات من أكبر وأقوى الحمايل في ناحية جبل عجلون ، ومركز زعامتهم كفرنجة تعود بجذورها إلى جدهم فريح من قبيلة اللهيب اليمنية[١] ، الذي ارتحل من اليمن مع شقيقيه فرح ومقداد إلى شرقي الأردن واستقروا في جوار سيل الزرقاء ، ولم يلبث أن تفرّقوا فارتحل فرح إلى بلدة فاره في سوريا ، وارتحل مقداد إلى بصرى اسكي شام في سوريا ايضا ، ومن أعقابه تشكّلت عشيرة المقداديين (آل مقداد) ، وأقام فريح جد الفريحات في خربة الوهادنة في منطقة عجلون التي كانت تخضع لزعامة عشيرة الخطاطبة وشيخهم حمد ، وعندما غزا الشيخ سعيفان زعيم عرب المشالخة منطقة عجلون تصدت له عشائر الوهادنه تحت زعامة الشيخ حمد ، شارك معهم فريح الذي كان يقيم عند الشيخ حمد ، وتمكنوا من دحر الشيخ سعيفان ، ومقتله على يد فريح ، لم يلبث بعدها أن تزوج فريح من ابنة الشيخ حمد الخطاطبة فقوي مركزه ، ولم يلبث أن خلفه بعد وفاته في زعامة المنطقة ، ومن أعقابه تشكّلت عشيرة الفريحات ، ولكن صخور الغور قتلوه في موقفا ما ، فتراجع نفوذ أبناء فريح فترة من الزمن إلى أن استعاده أحد أحفاده من الجيل الرابع ، وهو الشيخ يوسف بن بركات بن سليم بن فريح في عام ١٧٦١م[٢] الذي عينه والي دمشق العثماني شيخاً لمشايخ جبل عجلون .

يقول بيك أن جد الفريحات قُتل على يد صخور الغور عام ١٦٠٠م[٣] وان يوسف البركات تسلم زعامة العشيرة عام ١٧٦١م ، أي بعد مقتل فريح بمدة (١٦١)عاما ، ويوسف البركات هو الجيل الرابع من تسلسل فريح ، بينما يقدر المؤرخون بان عمر الجيل الواحد مابين (٢٥-٣٠) عاما فيرى الباحث ان المدة الزمنية طويلة بين فريح وحفيدة يوسف حسب بيك ، وإذا اعتمدنا أن يوسف البركات تسلم زعامة العشيرة عام (١٧٦١) فربما يكون وصول فريح الى خربة الوهادنه كان في نهاية القرن السابع عشر وليس بأوله .

توارث بعده الأبناء والأحفاد زعامة عشيرة الفريحات وبالتالي زعامة جبل عجلون أكثر من قرنين من الزمن واستمروا على سدة الزعامة إلى قيام إمارة شرق الاردن على يد المغفور له الملك المؤسس عبدا لله الأول بن الحسين أي من(١٧٢٠-١٩٢٠) .

يعد يوسف البركات[٤] من أشهر زعماء وشيوخ عشيرة الفريحات بالإضافة إلى كل من الشيخ بركات الثاني وابنه حسن البركات وحسين البركات وخزاعي الضرغام وابنه راشد باشا الخزاعي الفريحات.

تقيم هذه العشيرة في الوقت الحاضر في لواء كفرنجة / محافظة عجلون وفي محافظة جرش / منطقة الجزازة والحسينيات ، لا زالت من العشائر الأردنية القوية ، يمارس أبناؤها العمل في القطاع الخاص والعام وصل بعضهم إلى أعلى المناصب في الدولة ، منهم الوزراء والنواب والمدراء العامون وأمناء عامون في بعض الوزارات ومنهم قضاة وسفراء في وزارة الخارجية وحكاما إداريون في وزارة الداخلية ، ومنهم عدد كبير ضباطا وقادة في الجيش والأجهزة الأمنية المختلفة ومنهم من تبوأ أعلى المناصب في القوات المسلحة بمنصب رئيس هيئة الأركان المشتركة للقوات المسلحة الاردنيه الحالي ،(الفريق الركن / محمود عبدالحليم الفريحات) يقبلون على التعليم الجامعي ولديهم عدد كبير ممن يحمل الشهادات الجامعيه المختلفة ، ومنهم من تبوأ مراتب أكاديمية عالية . معروف عنهم الطيبة والتسامح وإصلاح ذات البين ، يرجع إليهم الناس لحل بعض القضايا التي تعالج بالقانون العشائري ، مثل قضايا الشرف والدم وغيرها .

المقدمة:

الذاكرة الوطنية زاخره برجال كبار بفعلهم ، عظماء بانتمائهم العربي الأصيل، كعهد الأردنيين في كل زمان، لم تكن وطنيتهم الناصعة إلا صورة عن عمق نضالهم وولائهم للقضايا العربية، فلقد قدموا للأمة وطناً عربياً حراً آمناً مازال يحتضن الأشقاء كلما ادلهمت الخطوب وأغلقت المنافذ.

من كفرنجة ولادة الرجال ، من عبق ترابها الطاهر، فارس من فرسان الوطن ، ومن اعمدة جبل عجلون ، ومن القامات الكبيرة الذين اذا مرت اسماؤهم على مسامعنا اطرقنا اجلالا واحتراما لتلكم النفوس الكبيرة ، زعيم عشائري من الطراز الاول ، كريم الشمائل ، بارع الفكر ، يشع على من يجالسه الاتزان والمهابة ... **الشيخ راشد باشا الخزاعي**

نشأته :

ولد في كفرنجة عام ١٨٥٠م مركز عشيرة الفريحات ، والده الشيخ خزاعي الضرغام ، والدته عذراء الرواشدة[٥] ، نشأ وترعرع في بيت كان محور الزعامة العشائرية لمنطقة عجلون، وتلقى تعليمه في أساسيات القراءة والكتابة، وحفظ بعض القرآن الكريم في الكتّاب، أما التعليم الحقيقي، فقد تلقاه في ديوان والده ، الديوان الذي يعد جامعة في علوم الحياة الاجتماعية ، كونه المكان الذي يؤمه أصحاب الحاجة، وتعقد فيه الاجتماعات العامة، وتتخذ فيه القرارات الهامة ....

تزوج الخزاعي أربعة نساء[٦] حسب حفيدة الأستاذ المحامي معن الخزاعي : الزوجة الأولى السيده خزنه المومني ، توفيت ولم تنجب أبناء ، أما الثانية : يقال لها بنت طراد من بلدة عرجان ، أنجبت ولدين هما : محمد وفهد ، ولأنه كان محبا للأبناء والعزوة ، تزوج الثالثة من السيده رفقه الحسن ، وهي بنت الشيخ حسن البركات (شيخ عشيرة الفريحات وشيخ جبل عجلون لمدة تزيد عن ١٥ عاما

بتفويض من السلطات العثمانية) ، ورفقه الحسن كانت أشهر نساءه ، وكان لها دور كبير في استمرارية زعامة راشد وإجماع العشيرة عليه حتى وفاته ، كانت رفقه متعلمة تتقن القراءة والكتابة وتنضم الشعر ، وقد أنجبت ستة أبناء هم : (فوزي ، ولطفي ، وشفيق ، ومحمود ، وفواز ، وفايز) توفت رفقة الحسن عام ١٩٢٨م ، فتزوج بعدها الزوجة الرابعة وهي أخر زوجاته ، السيده بهيرة بنت محمد صالح الصمادي، وكانت متزوجة قبل الخزاعي رجلا سوريا من آل الملقي ، وكان معها من زوجها السابق ولداً اسمه (حسني) وبنت اسمها(وصال) تبناهما راشد الخزاعي وجعلهما كأبنائه وأصبح الحاج حسني فيما بعد رئيس بلدية كفرنجة لأكثر من دوره .

أنجبت ألسيده بهيره الصمادي خمسة أبناء (رفيق ، ووفيق ، وفائق ، وحسان ، وإحسان)

دوره في الحياة العامة:

كانت زعامة عشيرة الفريحات يتداولها أبناء الفريحات من فرعين : الأول أبناء بركات الأول ومن أولاده يوسف البركات الذي تسلم زعامة العشيرة[٧] عام ١٧٦١م وهو المؤسس الحقيقي لزعامة الفريحات ، ومن بعده ابن أخيه بركات الثاني وأبناؤه حسن وحسين البركات وهؤلاء هم أشهر زعماء في العشيرة من هذا الفرع ،أما الفرع الثاني هم أبناء سلامه بن سليم بن فريح ومن نسله مصطفى وحفيده ضرغام وولده خزاعي وبعده الشيخ راشد باشا الخزاعي الذي كان زعيما لهذا الفرع في حياة الشيخ حسين البركات .

نستطيع القول ان الشيخ راشد الخزاعي بدأ دورة في زعامة جبل عجلون بشكل فعلي وباعتراف رسمي من الدولة العثمانية في بداية القرن العشرين الماضي ، بعد وفاة الشيخ حسين البركات ، وتعزز دوره بعد أن تزوج ابنة الرجل القوي والشيخ الأسبق حسن البركات الفريحات ، الذي توفي عام ١٨٨١م والذي وصفة الرحالة (اوليفانت) عام ١٨٧٩م بأنه يستطيع أن يجند ١٤٠٠ فارس[٨] ، في الوقت الذي لا يمكن لغيره تجنيد عشرة فرسان ، وبذلك جمع الشيخ راشد ثقة فرعي الزعامة في العشيرة .

منح الشيخ راشد في عام ١٩٠٤م لقب باشا مع وسام الإخلاص[٩] من قبل السلطان عبد الحميد (ويقال بان هذا الوسام لا زال محفوظا عند احد أحفاده) .

استمر الشيخ راشد الخزاعي يمارس دورة في الزعامة المحلية في ناحية كفرجة التي تم تأسيسها عام ١٨٨٥م التي تضم ألآن محافظة عجلون وقسماً من محافظة جرش ، وكان له دور قيادي فيها وكان مزوداً بعدد من الجنود ليساعدوه في عملية حفظ الأمن وتحصيل الضريبة من السكان .

يذكر انه في عام ١٩١٦م وبعد الاحتجاجات على مظالم جمال باشا[١٠] في حق الأحرار العرب ، راجع جمال باشا نفسه وأراد أن يظهر للناس انه غير من سياسات القهر والظلم الذي اتبعها في بداية الحرب ، إذ طلب مقابلة زعماء وشيوخ بلاد الشام لمقابلته في مقره في قصر العظم في دمشق وكان من ضمن المدعوين راشد باشا الخزاعي ، فذهب ومعه وفد مكون من أربعين خيالا من وجهاء جبل عجلون ، وعندما أخذ دوره بالحديث كانت له كلمة وطنية مؤثرة نالت إعجاب الحضور .

وفي نهاية الحرب وسقوط الدولة العثمانية سيطرة القوات العربية على سوريا وتأسست فيها الدولة العربية برئاسة الملك فيصل بن الحسين[١١] ، كانت شرق الأردن تتبع لها وبعد إعلان بريطانيا عن تجزئة البلاد السورية وصدور وعد بلفور ، قامت الاحتجاجات في البلاد العربية ، وعلى اثر ذلك عقد مؤتمر الصلح في باريس وحضره الملك فيصل مندوبا عن البلاد العربية ، وعلى إثر ذلك قامت الشخصيات والزعامات العربية في البلاد السورية وخاصة شمال الأردن بالإبراق الى الملك فيصل يعبرون عن غضبهم وسخطهم على مشاريع التجزئة ووعد بلفور ، وكان راشد الخزاعي من أوائل الشخصيات الوطنية الموقعين على برقية الاحتجاج وذلك في ١٠-١١-١٩١٩م .

جرت بعد معركة ميسلون وسقوط الدولة العربية في سوريا تطورات متلاحقة في المنطقة ، خرج عدد من أحرار العرب في سوريا الى شرق الأردن مع وصول الأمير عبدالله بن الحسين إلى معان والتفاف أحرار العرب حوله[١٢] ، يقول : محمد علي العجلوني عندما بلغني خبر وصول سمو الأمير عبدالله الى معان مضيت مع خلف واحمد التل الى معان ، كي نكون في خدمة القضية العربية التي يتبناها سمو الأمير ، وأبلغناه بان شرق الأردن بأسره تؤيده ، وبعد أسابيع انتدبني الأمير لمرافقة الشريف علي بن الحسين الحارثي الى عمان ، ومنها تم مكاتبة زعماء شمال الأردن ، وكان رد هم عليه بتجديد البيعة له ، ومن ضمنهم راشد باشا الخزاعي .

وفد بعد تأسيس الإمارة الأردنية قدم إليها أعداد كبيرة من أحرار العرب واتخذوا من شمال الأردن وخاصة جبل عجلون قاعدة لهم ، وذلك لصعوبة تضاريسها وكثافة غطائها النباتي وصعوبة اجتيازها او ضبطها من الناحية الأمنية ، وقد شكلوا فيما بعد حزب الاستقلال ، الذي كان يهدف إلى مقاومة الاحتلال الأجنبي بالسلاح ، وقد شارك عدد من أبناء عجلون في دعم هذا الحزب وذلك بانضمامهم إليه كأعضاء ، ومن هؤلاء راشد الخزاعي ، وسليمان السودي ، وسالم الهنداوي وتركي الكايد وغيرهم .

نشط الاستقلاليون في عام ١٩٢٤م ببعض الأعمال الثورية على الحدود الشرقية الأردنية ضد القوات السورية ،أحتج الحاكم العام الفرنسي في سوريا الى حكومة الانتداب البريطاني بالضغط على إمارة شرق الأردن بمنع عمل الثوار السوريين من أراضيها وهدد باجتياح شمال الأردن إن استمرعملهم من الحدود الأردنية .

وجهت الحكومة البريطانية بتاريخ ١٩-٨-١٩٢٤م إنذارا إلى حكومة إمارة شرق الأردن[١٣] لوقف النشاطات الثورية ضد فرنسا في سوريا من أراضيها وإبعاد زعماء الاستقلال السوريين . انصاعت حكومة علي رضا ألركابي للإنذار وقامت بإبعاد الزعماء السوريين الى معان ، وعلى أثر ذلك قامت المظاهرات في الإمارة بتشجيع الزعماء الوطنيين ، وتعرض رئيس الحكومة للاعتداء من قبل أحد المواطنين ، فقامت الحكومة باعتقال بعض الشخصيات الوطنية ومنهم راشد الخزاعي فترة من الوقت . وعند قيام الثورة السورية في جبل العرب وقف الوطنيون الأردنيون ومن ضمنهم راشد الخزاعي مع الثورة السورية وساندوها ، مما دفع قائد الجيش الأردني الجنرال فريدريك بالاجتماع بالزعماء الوطنيين في الأردن ، وطلب منهم التزام الحياد تجاه الثورة السورية إلا أنهم لم يأبهوا بحديثه واستمروا بمساندة إخوانهم السوريين .

<u>محطات مهمه في حياة راشد باشا الخزاعي</u>

<u>أولا</u> : غادر الملك فيصل سوريا إلى حيفا ومعه اللواء علي خلقي الشرايري ، بعد معركة ميسلون وسقوط الدولة العربية في سوريا ، طلب الملك فيصل من علي خلقي أن يعود الى عجلون ويشكل حكومة فيها تخلف الحكومة العربية في سوريا ، وفي آب من عام ١٩٢٠م عاد الشرايري إلى اربد[١٤] واجتمع بالزعماء الوطنيين ومن ضمنهم راشد الخزاعي ، واتفقوا على مقابلة المندوب

السامي البريطاني لمعرفة نوايا بريطانيا بخصوص شرق الأردن فأرسل اليهم نائبة الميجر سومرست فاجتمع بهم في أم قيس بتاريخ ٢-٩-١٩٢٠م ووقعوا على اتفاقية سميت فيما بعد باتفاقية أم قيس وكان من بنودها :

١. تشكيل حكومة في منطقة إربد لا علاقة لها بحكومة فلسطين .
٢. منع الهجرة الصهيونية في شرق الأردن .
٣. منع بيع الأراضي لليهود .

وقع عليها الشيوخ التالية أسماؤهم : راشد الخزاعي ، وسعد العلي ، وسليمان السودي ، وناجي العزام ، ومحمد الحمود ، وتركي الكايد ، ونجيب فركوح ، وبتاريخ ٧-٩-١٩٢٠م تشكلت هذه الحكومة باسم حكومة عجلون ، وقد انتخب لها مجلس تشريعي سمي (المجلس الإداري التشريعي)، وكان يتألف من :
١. راشد باشا الخزاعي عن جبل عجلون .
٢. سعد العلي البطاينه ونجيب فركوح عن منطقة بني جهمة .
٣. سليمان باشا السودي (الروسان) عن منطقة السرو
٤. ناجي باشا العزام عن ناحية الوسطية .
٥. محمد الحمود الخصاونة عن منطقة بني عبيد .
٦. تركي الكايد العبيدات عن ناحية الكفارات .
٧ . كليب الشريدة عن ناحية الكورة .
تعرضت هذه الحكومة بعد عدة أيام للانشقاقات أدت إلى تشكيل خمسة حكومات من ضمنها حكومة جبل عجلون التي تزعمها راشد باشا الخزاعي ، وجعل من عجلون مركزا لها ، وتولى السيد علي نيازي التل إدارة هذه الحكومة ، تولى قيادة الدرك فيها الملازم عبدالله الريحاني ، وشكل الخزاعي مجلسا ترأسه بنفسه دعي باسم (مجلس العشرة)[١٥] ، وذلك لإدارة الناحية وتصديق الميزانية .
تألف المجلس من عشره شخصيات من وجهاء عجلون منهم (محمد الأمين المومني ومحمد مفلح القضاة وموسى حمود الزغول وكليب الظاهر الفريحات وقاسم السليم الصمادي) وغيرهم ، دامت هذه الحكومة مدة أربعة أشهر تقريبا ، من(١٣-٩-١٩٢٠ - ٢١-١-١٩٢١م) ،وحلت للأسباب التالية :
١. عدم امتلاكها القوة العسكرية اللازمة لفرض الأمن .
٢. قلة مواردها المالية .
٣. سيطرة التنظيمات القبلية والعشائرية عليها .

ثانيا : كان الخزاعي عضوا بارزا في عديد من الحركات القومية ، انخرط مبكرا في العمل الحزبي مع بقية زعماء المنطقة ، وقاد مظاهرة في إربد شارك بها عديد من المواطنين من مختلف المناطق في شمال الأردن للاحتجاج على إعدام الانجليز لكل من المناضلين الفلسطينيين الثلاثة : فؤاد حجازي ، وعطا الزير ، ومحمد خليل جمجوم ، أثر ثورة البراق في القدس الشريف عام ١٩٣٠ ، كما شارك الخزاعي في الاجتماع الذي جرى في مدينة القدس في ٥-٨-١٩٣٠م ، على أثر الاحتفال بإنجاز الأعمار الذي تم في المسجد الأقصى المبارك ، وقد حضر هذا الاجتماع عددا من شخصيات الأردن[١٦] ، بالإضافة إلى الخزاعي كل من حسين الطراونة ، وسليمان السودي ، وعلي نيازي التل ، وطاهر الجقه ، ومصطفى المحيسن ، وعبدالله الداوود ، ونمر الحمود ، وفواز النابلسي ، ومحمود الفنيش .

ثالثا : كان للحس الوطني الكبير الذي يتمتع به راشد الخزاعي ماجعله يواظب على المشاركة في كل الفعاليات والنشاطات الوطنية التي كانت تقام في ربوع الأردن ، فقد حضر كل المؤتمرات الوطنية التي انعقدت في الأردن، وسنأتي على ذكرها فيما بعد .

رابعا : كان لراشد الخزاعي دور بارز في الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦م ، حيث كان يوفر الحماية المباشرة للثوار الفلسطينيين وزعاماتهم في جبال عجلون الحصينة ويمدهم بالمؤن والسلاح ، ويساعد على تشجيع أبناء المنطقة للاشتراك مع الثوار الفلسطينيين . كما دعم حركات التحرر العربية مثل الثورة السورية ، حيث استقبل في كفرنجة مئات المناضلين السوريين الذين نزحوا من سورية ابتداء من شهر تموز عام ١٩٢٠ ، وقدم لهم الدعم وكل ما يلزمهم لمواصلة نضالاتهم بالاشتراك مع جميع قبائل وعشائر المنطقة ، وباتت منطقة كفرنجة مسقط رأس الخزاعي من المحطات الرئيسة لأعضاء حزب الاستقلال أيضاً.

خامسا : كان الخزاعي من المشاركين في وفد الأردن إلى مؤتمر بلودان في سوريا[١٧] ، والذي عقد دعما للثورة الفلسطينية في ١٤-١١-١٩٣٧م وعلى إثرها تم اعتقاله وإبعاده إلى العقبة وسجنه في قلعتها ، مع شخصيات أخرى من زعماء الأردن ، مثل سليمان باشا السودي ، وسالم باشا الهنداوي وغيرهم ، وذلك لمواقفهم ضد الانجليز وتدخلاتهم في شؤون البلاد ، ومن سجن العقبة تمكن الخزاعي مجموعه من الزعماء من الهرب إلى السعودية حيث أقام فيها لمدة عامين ، وبعد مناشده كثير من الزعامات الأردنية ومنهم مثقال الفايز وحديثة الخريشة ،صدر في عام ١٩٣٩م مرسوم أميري بالعفو عنهم وعاد راشد باشا الخزاعي إلى عجلون ، واستقبل استقبالا رائعا من أقاربه وأصدقائه وأبناء جبل عجلون .

راشد الخزاعي والأحزاب الأردنية[١٨]

شهدت المراحل الأولى منذ تأسيس الدولة الأردنية حياة سياسية نشطة من خلال لجوء مجموعة من أعيان ووجهاء البلاد، والزُّعماء العشائريين لتشكيل أحزاب سياسية في البلاد، وإن لم تكن في الإطار العام تُعطي المفهوم الكامل للأحزاب، إلا أنها كانت بناء على ضرورات زمانيه تمثلت بالتعبير عن مواقف مبدئية إزاء القضايا الأساسية للناس مثل النضال ضد المستعمر ،والاستقلال والحريات العامة. كان للشيخ راشد الخزاعي دور بارز في عديد من المواقف الهامة في الحياة السياسية حيث شارك في جميع المؤتمرات الوطنية التي عقدت في البلاد قبل الإمارة وما بعدها وكذلك شارك في عديد من الأحزاب الوطنية الأردنية ، ومن هذه الأحزاب :

١ . **حزب الاستقلال العربي** : تأسَّس في صيف عام ١٩٢١م

كان رشيد طليع أول رئيس حكومة في عهد الإمارة زعيما لحزب الاستقلال وعدد من الوزراء أعضاء فيه ، وكان من ابرز أهداف الحزب المقاومة المسلحة ضد الاحتلال ، وإقامة دولة عربية موحدة ، ورفض المخططات الصهيونية لسلب فلسطين ، والتصدي للنفوذ البريطاني في الأردن . ضم الحزب عدداً من الشخصيات الوطنية أمثال حديثه الخريشة ، ومثقال الفايز ، وحسين الطراونة ، وعبد الرحمن أرشيدات ، وسالم الهنداوي ، ومحمد علي العجلوني ، ومسلم العطار ، وراشد ,الخزاعي ، تركي الكايد ، وعلي خلقي الشراري وغيرهم .

٢ . **حزب الشعب الأردني** : تأسَّس في عام ١٩٢٧م

أبرز رموزه: هاشم خير، وشمس الدين سامي، ونظمي عبد الهادي، ودليوان المجالي، وطاهر الجقة، وسليمان السودي ، وعبد المهدي الشمايلة، وتوفيق النجداوي، وراشد الخزاعي ، وسيدو الكردي، وسعيد المفتي، وحسين الطراونة، وطارق سليمان، وحسن الشربجي، وسعيد حلاوة، ومثقال الفايز، ومصطفى المحيسن، ونمر الحمود، ومحمد الحسين العواملة، وفوزي النابلسي، وعيسى عمَّاري
أبرز أهدافه: الحفاظ على استقلال البلاد، ومناهضة النفوذ البريطاني، ورفض المعاهدة الأردنية –

البريطانية، وصيانة الحرية الشخصية وحق الملكية وحرية الأديان، ونشر المعارف وتحسين الأوضاع الاقتصادية .

٣. **حزب أنصار الحق :** تأسَّس في١٩٢٨/٤/١٨م

أبرز رموزه: علي خلقي الشرايري، وفواز البركات الزعبي، وعبد الرحيم الخطيب، ومحمد علي العجلوني، وراشد الخزاعي ، وصالح بسيسو ، وعارف العارف، وشكري شعشاعة، وسعيد الخطيب، وعبد الله النمر ، وطاهر الجقَّة، ومحمد الحمود الخصاونة، وعاصم بسيسو، وعادل العظمة، وبهجت طبَّارة، ومحمد الشريقي، وسليمان السودي ، وحسين الطراونة

٤. **حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني الأردني العام :** تأسَّس في ١٠/٤/ ١٩٢٩م

أبرز رموزه: حسين الطروانة، ومحمد صبحي أبو غنيمة، وطاهر الجقة، وهاشم خير،وسليم البخيت، وأيوب فاخر، ونمر الحمود ، وسليمان السودي ، ومصطفى المحيسن، وعلي سيدو الكردي، ونجيب الشريدة، وشمس الدين سامي، ونجيب أبو الشعر ، وعادل العظمة، وراشد الخزاعي .

أبرز أهدافه: رفض المعاهدة الأردنية البريطانية، تأليف الحكومة بمشيئة الشعب، اعتبار مجلس النواب الممثل الوحيد للشعب، وصاحب الحق في فرض القوانين والضرائب ، وتعريب قيادة الجيش وطرد الضباط الإنجليز .

٥. **الحزب الوطني الأردني:** تأسَّس في نيسان ١٩٣٣م

أبرز رموزه: سليمان السودي ، ومحمد صبحي أبو غنيمة، وراشد الخزاعي ، ومحمود الخالد الغرايبة ، ومحمد علي العجلوني، وعادل العظمة، وسالم الهنداوي

أبرز أهدافه: الاعتراف بالأمير عبدالله بن الحسين أميرا على البلاد، الاعتراف بالانتداب البريطاني على شرق الأردن ، تأليف حكومة نيابية قوامها من أبناء شرق الأردن، عدم التقيد بالاتفاقيات السرية والعلنية التي لها مساس بمصالح شرق الأردن أياً كان عاقدها ، اعتبار المعاهدة الأردنية البريطانية لعام ١٩٢٨م مخالفة لصك الانتداب

راشد الخزاعي والمؤتمرات الوطنية

شكلت المؤتمرات أرضية سياسية مناسبة لتشكيل مرحلة الأحزاب السياسية ، وقد كانت المؤتمرات وسيلة لإبراز رأي المعارضة الأردنية في شؤون الدولة ، كما ساهمت في فضح المخططات الصهيونية بتوعية المواطنين حول أهداف الحركة الصهيونية ومخططاتها ، وكان لراشد الخزاعي دور فاعل في المشاركة في هذه المؤتمرات مع بقية زعماء وأعيان البلاد[١٩] ، أما المؤتمرات الوطنية التي شارك بها راشد الخزاعي فهي :

١ . **المؤتمر الوطني الأول للشعب الأردني**

أثارت المعاهدة ألأردنية البريطانية لعام ١٩٢٨م غضب وسخط المواطنين الأردنيين وتداعى على إثرها زعماء ومشايخ البلاد لاجتماع ، وعقد مؤتمر وطني أردني في عمان (بمقهى حمدان) سوق الصاغة حاليا ، بتاريخ ٢٥-٧-١٩٢٨م ، وبحضور ١٥٠شخصية وطنية من زعامات ومفكري شرق الأردن الذين يمثلون مختلف المناطق الأردنية آنذاك ، وكان راشد باشا ممن حضر هذا المؤتمر ممثلا لجبل عجلون ، وكان من أهم جدول أعمال المؤتمر الوطني ، المعاهدة البريطانية ، استقلال وإدارة بلاد شرق الأردن ، والمطالبة بإصلاح الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية .

٢. **المؤتمر الوطني الثاني**

عقد المؤتمر الوطني الثاني في ١١-٣-١٩٢٩م ، حيث ركز المؤتمر على مقاطعة الانتخابات النيابية التي كانت عرضة للتدخل البريطاني وبعض المطالب الأخرى .

٣ . **المؤتمر الوطني الثالث**

شارك المرحوم الخزاعي في المؤتمر الوطني الثالث ، الذي عقد بتاريخ ٢٥-٥-١٩٣٠م في ديوان عشيرة التل في إربد ، وترأسه حسين باشا الطراونة ، وشارك فيه حوالي ألف شخص ، كان من بينهم راشد باشا الخزاعي / عجلون ، ومصطفى المحيسن / الطفيلية ،ومن عمان أيوب فاخر الشركسي ، وطاهر الجقة ، وشمس الدين سامي ، وسليم البخيت / السلط ، وسالم أبو الغنم / مادبا ، ونايف المجالي /الكرك ، وعيسى مدانات / الكرك ، وعبدالله كليب الشريدة / الكورة ، ومحمود فنيش / بني عبيد ، ناقش المؤتمر قضايا عدة من أهمها : الدعوة إلى تشكيل حكومة دستورية مسئولة أمام مجلس نيابي ، وعدم الاعتراف بالمجلس التشريعي الذي ألفته الحكومة ، وعدم الاعتراف بأية حكومة غير نيابية .

٤ . **المؤتمر الوطني الرابع**

شارك الخزاعي في المؤتمر الوطني الرابع الذي عقد في فندق الكمال في عمان ، بتاريخ ١٦-٣-١٩٣٢م، وكان برأسه حسين باشا الطراونه ، وكان من ضمن الحضور راشد الخزاعي ، تمخض المؤتمر عن القرارات والتوصيات التالية: تأليف حكومة نيابية دستورية ، إلغاء القوانين الاستثنائية ، إلغاء المعاهدة البريطانية ، تخفيض الضرائب عن المواطنين ، الاستغناء عن الموظفين المستعارين .

دوره في الجانب الاجتماعي

١ . كان لراشد الخزاعي دور كبير في كثير من الأحداث الإقليمية، فعندما اندلعت الفتنة الطائفية في لبنان ومحيطها أواخر العهد العثماني قام راشد الخزاعي بمشاركة الأمير عبد القادر الجزائري بإخماد تبعات نار تلك الفتنة حيث أعلن الشيخ راشد الخزاعي بأن كل من يقوم بالتعرض أو الاعتداء على أي مسيحي أو كتابي في جبل عجلون[٢٠] ، فإن ذلك سيعتبر اعتداء على شخصه وقبيلته ، وسيكون هناك جزاء ذلك عقاب بالمثل دون تهاون وتخاذل ، ولقد احتضن راشد الخزاعي في منطقة جبل عجلون أبناء الطائفة المسيحية من كافة أرجاء بلاد الشام وعمل على حمايتهم من أي تنكيل أو قتل، داعيا للتعايش السلمي بين الأديان ولإحترام جميع العقائد مما ساهم بشكل مباشر في إخماد نار الفتنة، ولقد لقيت هذه أللفتة الكريمة التاريخية ذلك الصدى الواسع بين كافة الطوائف المسيحية في جميع بلاد الشام ونال على أثرها راشد الخزاعي وشاح القبر المقدس من البابا في عام ١٨٨٧م

٢ . كان راشد الخزاعي بحكم زعامته في جبل عجلون يعتبر مرجعا في حل القضايا والمخاصمات التي تحدث بين الناس ويكون حكمه نافذا ولا تعقيب عليه ويقبل برضي الطرفين ، حدثني الحاج محمد مصطفي الفطيمات من بلدة الوهادنة[٢١] نقلا عن والده أنه : في بداية القرن العشرين اعتدى أحد أبناء إحدى العشائر المتنفذين في خربة الوهادنة على ارض لوالد الراوي وأقاربه ، وأراد المتنفذ الاستيلاء عليها بالقوة ، متسلحا بقوة عشيرته وكثرة عددهم ، فما كان من والد الراوي الى أن اتجه صوب بلدة كفرنجة وقدم شكوى إلى راشد باشا الخزاعي ، وبعد عدة أيام حضر الباشا ومعه احد

الجنود المكلفين بمساعدته لتنفيذ أوامره ، وعندما وقف على القضية استدعى بعض الشهود وعند سماعه لهم ، أعاد الأرض لصاحبها وأمر المعتدي بالاعتذار من صاحب الأرض ، ولم يتعرض له بعدها .

٣ . ويروي الحاج المرحوم مصطفى الخليل بني عطا مواليد عام ١٩١٠م يذكر أنه خلال الحرب العالمية الأولى وعندما كان يدرس في الكتاب في قرية فارة آنذاك[٢٢] ، زارهم الشيخ راشد الخزاعي زعيم جبل عجلون في المدرسة وفي وقت الطابور الصباحي ، وقد أنشد التلاميذ أمامه النشيد الوطني ، وكان مؤثر لدرجة أن راشد باشا سالت دموعه وأخذ ينشفها بطرف منديله ، وهذا دلاله على أنه كان يمارس دورا قياديا حقيقيا في جبل عجلون .

وفاتـــــــــــــه :

عندما قارب راشد باشا الخزاعي يرحمه الله على المائة عام من عمره ، اعتزل العمل السياسي وبقي في بيته إلى أن توفي بتاريخ ١٩٥٨/١١/٣٠م عن عمر يناهز المائة وثمان سنين ، بمدينة كفرنجة مسقط رأسه ....

رحل الشيخ راشد الخزاعي بعد حياة حافلة بالكرامة والإباء والشمم، حيث عاش محارباً مجاهداً مدافعاً عن وطنه وقضيته وهويته وعقيدته الوطنية ولم يخش في الحق لومة لائم....

هاهي الأرض الأردنية تنجب الرجالات الكبار بأفعالهم وإنجازاتهم وبوطنيتهم.... عاشوا أوفياء مخلصين مدافعين عن بلادهم باذلين الغالي والنفيس من أجل رفعة بلدهم وتقدمها ...

رحم الله تعالى الشيخ راشد الخزاعي وأسكنه فسيح جناته ....

المراجع والمصادر

١ . فردريك .ج.بيك ، تاريخ شرق الاردن وقبائلها ، ص
٢ . فردريك .ج.بيك، مرجع سابق ، ص
٣ . فريحات . خالد زكي ، الرحلة من حضرموت إلى عجلون ، بحث غير منشور ص
٤ . فريحات . خالد زكي ، مرجع سابق
٥ . مقابلة مع الشيخ معن محمود الراشد الخزاعي – كفرنجة .
٦ . مقابلة مع الشيخ معن محمود الراشد الخزاعي – كفرنجة .
٧ . فريحات . خالد زكي ، الرحلة من حضرموت إلى عجلون ، بحث غير منشور ص
٨ . الجالودي . عليان عبدالفتاح ، لواء عجلون العثماني ، ص ٧١
٩ . فريحات . خالد زكي ، الرحلة من حضرموت إلى عجلون ، بحث غير منشور ص
١٠ . الفريحات .خالد زكي ، الرحلة من حضرموت إلى عجلون ، بحث غير منشور ص
١١ . الموسى ، سليمان ، تاريخ شرق الأردن في القرن العشرين ، ص ٢٤٥ .
١٢ . مجموعه من الباحثين ، موسوعة المعارف الأردنية / محافظة عجلون ، ص
١٣ . الموسى ، سليمان ، تاريخ الأردن في القرن العشرين ص٢٤٥
١٤ . مجموعة من الباحثين ، موسوعة المعارف الاردنية / محافظة عجلون ،ص
١٥ . الموسى . سليمان ، تاريخ شرق الأردن في القرن العشرين ، ص١١٣
١٦ . الموسى . سليمان ، مرجع سابق ص
١٧ . فريحات ، خالد زكي ، بحث غير منشور ، بعنوان رحلة من حضرموت إلى عجلون .
١٨ . الموسى ، سليمان ، تاريخ الأردن في القرن العشرين .
١٩ . الموسى ، سليمان ـ تاريخ الأردن في القرن العشرين .
٢٠ . الفريحات ، خالد زكي ، بحث غير منشور بعنوان رحلة من حضرموت إلى عجلون .
٢١ . مقابلة مع الحاج محمد مصطفى الفطيمات – الوهادنة ، مواليد ١٩٣٨م .
٢٢ . مقابلة مع الحاج مصطفى الخليل بني عطا – الهاشمية ، مواليد ١٩١٠م .

٧ . الشيخ سليم عيسى عبد الله البدر



عشيرة البدر (البدور) :

تعد عشيرة البدر (البدور) من عشائر بلدة الوهادنة المسيحية ، خرجت سابقا من منطقة الشوبك وعلى أثر خلاف مع عشيرة مجاوره قتلوا شخصا من تلك العشيرة ، وعلى أثره نزحت هذه العشيرة باتجاه الشمال خوفا" من الثأر ، وقد استقروا فترة من الوقت في بلدة كثربا التابعة للكرك(١) ، ونتيجة لتتبعهم من صاحب الثأر نزحوا مرة أخرى إلى منطقة أبعد عن أهل القتيل .
أستقر بهم المقام في عجلون ، وبعد مده من الزمن أختلف المدعو بدر الجد الأول لهذه العشيرة والتي تسمى ألان باسمه (آل بدر أو البدور)، مع أقاربه نزح بدر من جديد إلى خربة الوهادنة وأستقر بها .
وصلها بدر ومعه زوجته وأولاده (نصر الله ، وموسى ، وإبراهيم ، وخليل أما أبنه الأخير يوسف) فقد ولد في خربة الوهادنه ، كان بدر صاحب مهنة (إسكافي) فأخذ يعمل بمهنته التي لقيت رواجاً عند الفلاحين في خربة الوهادنة ، وفيها تكونت هذه العشيرة .
ومن تتبع شجرة نسبهم نجد أن من بدر إلى أحدث طفل لديهم يقدر بسبعة أجيال(٢) أي بمعدل ٢٠٠ سنه وهذا هو تاريخ هذه العشيرة في خربة الوهادنة ، ويعتقد بأن بدر وصل إليها حوالي عام ١٨٠٠ م .
تسكن هذه عشيرة في بلدة الوهادنة بشكل رئيسي ويتواجد عديد من أبنائها في كل من إربد وعمان والزرقاء ، كما يوجد قسم منهم في بلاد الاغتراب طلبا" للعمل .
يعمل قسم من أبنائهم في ألزراعه ، نظرا" لامتلاكهم مساحات واسعة من الأراضي الزراعية في منطقة الوهادنة ، ويعمل قسم آخر في الوظائف الحكومية والقوات المسلحة ، وتمتاز هذه العشيرة بتوجه أبنائها للعلم وحصول العديد منهم على درجات علميه مختلفة .
تتمتع هذه العشيرة بحياة هادئة مستقره ودافئة بين عشائر الوهادنه ، وهم يدينون بالمذهب .... ولهم دير وكنيسة ومدرسه أساسية مختلطة .

المقدمة :

خرج من روابي الشفا ، تجول في ربوع قافصة ، والملول ، ونيسا ، ورأس أبو ساعي ، شرب من مياه صوفرا وأم رسن ، فلح الأرض وزرع الزيتون وحصد القمح وغنى مع الحصادين (يا منجلي يا منجلاه) ، جمع كثيراً من الناس في ديوانه ، شربوا القهوة وتجاذبوا أطراف الحديث، له احترام وتقدير لدى من عرفه وتعامل معه ... انه الشيخ سليم عيسى عبد الله البدر أبو عبد الله .

نشأته :

ولد في خربة الوهادنه عام ١٩٢٤م ، ومشى أولى خطواته على ترابها ، والده عيسى العبد الله البدر، كان مختارا لعشيرة البدور في بداية الخمسينيات من القرن العشرين الماضي ، والدته سعدى سالم بدر من أقاربة ، أنجبت أربعة أبناء (سليم ، وسالم ،وسلمان ، ورفائيل) ، والده من ملاكي الأراضي الزراعية في خربة الوهادنة ، ولهذا امتهن الفلاحة بزراعة الحبوب المختلفة التي تعتمد عليها حياة الإنسان والحيوان ، اهتم بزراعة شجرة الزيتون والعناية بها .

كان سليم العيسى البكر لأبويه ، وعند بلوغه السنة السابعة من عمرة التحق في مدرسة طائفة اللاتين في خربة الوهادنة ، التي كانت تدرس خمسة صفوف ابتدائية[٣] ، وكان من المبرزين في دراسته في كل الصفوف ، ومن حرص والده على تعليمه ألزمه بإعدة الصف الخامس عاما آخر ليزداد علما ومعرفة ، وبعدها التحق مع والده بالعمل الزراعي السائد في ذالك الوقت .

<u>حياته الخاصة</u> :

يُعرف عن سليم العيسى الاستقامة في حياته ، مقرونة بطيبة النفس ومحبة الناس واحترامهم ، تحلى بالأخلاق الحسنة واستخدام العقل بروية عند تعامله مع القضايا التي كانت تواجهه في حياته ، كان يتميز بالصدق والأمانة التي لازمته طيلة مسيرة حياته ، عاش حياته مناديا بالعيش المشترك وحسن الجوار بين المسلمين والمسيحيين .

وكأي شاب يافع من جيله عمل في الزراعة بوقت مبكر من حياته ، وكونه الأكبر بين إخوته انخرط بنشاط للعمل بجانب والده الذي كان يمتلك عددا من قطع الأراضي الزراعية وخاصة في المنطقة الجنوبية من خربة الوهادنة والأغوار ، وقد تأثر كثيرا بوالده الذي كان فلاحا محترفا لديه خبرة طويلة بالزراعة ومواقيتها ومواسمها ، بالإضافة إلى خبرته الواسعة في مجالات أخرى ، حيث كان يعمل طبيبا شعبيا[٤] وخاصة في مجال الكسور وتجبيرها ، ولم يتوقف عمله على أبناء خربة الوهادنة ، بل كان يزوره المحتاجون لذلك من القرى المجاورة ، وله اهتمامات بتجبير كسور الحيوانات وخاصة المواشي ، (ومهنة تجبير الكسور ورثها لابنه سلمان العيسى ، والذي أبدع فيها وأجرى آلاف عمليات التجبير الناجحة) .

كان والده مشهورا بكشف وتتبع أثر اللصوص (قصاص أثر) حيث عاش في فترة من الزمن كانت السرقات من الأعمال المستحبة لبعضهم ، يعتبرونها تدل على الشجاعة والإقدام ، ولهذا كانت السرقات منتشرة وخاصة في نهايات الحكم العثماني وافتقار البلاد للأمن ، فكان عيسى العبد الله من المشهورين بتتبع اثر اللصوص ، وكان في بعض الأحيان يجد المسروق قبل أن يتصرف فيه السارقين .

تزوج السيدة سارة إبراهيم السالم البدر قريبته ، وقفت هذه السيدة مع زوجها بهمة ونشاط في العمل الفلاحي ، وأنجبت سته أولاد (عبد الله ، وغازي ، وسعيد ، وسامي ، وعيسى ، وفرح) وثلاث بنات .

عاش في بيت والده في الطرف الشرقي من القرية القديمة بين أقاربة ، في بيت من الحجر والطين مؤلف من فناء واسع ذي ثلاث قناطر حجرية ، كما هو السائد في خربة الوهادنة ، إلا أنه في الستينيات من القرن العشرين الماضي بنى بيتاً حديثاً لعائلته مبنياً من الاسمنت المسلح خصص منه غرفة مناسبة (مضافة) يستقبل فيها الضيوف من خارج القرية أو المسايير من أقاربه ومن جيرانه

من عشائر الوهادنة ، وكان بيته في المساء يكاد لا يخلو من المسايير ، يشربون القهوة العربية في (ألتعليلة) ويتجاذبون أطراف الحديث بما يهم قريتهم ومصالحهم .

كان سليم العيسى على درجة كبيرة من الوعي والفكر والثقافة ، وكان يهتم بجمع الكتب والمطالعة ، وكان مطلعا على القضاء العشائري[٥] وملما بالتاريخ الماضي ويحفظ كثيراً من القصص والأشعار التي تعني بالحكم والشجاعة والكرم ، كما كان لديه حرفية بأعمال الزراعة وخاصة زراعة الأشجار المثمرة ، ومن الطريف بالأمر أنه عند مرض زوجته في بداية الخمسينيات من القرن الماضي ، ونتيجة لبعد المستشفى المعمداني الوحيد في المنطقة والاعتماد في الوصول إليه على استخدام الدواب واضطرار زوجته لاستخدام الإبر في علاجها ، تعلم إعطاء الإبر للمرضى لعلاج زوجته وبعدها كان هو المرجع لإعطاء الإبر للمرضى في خربة الوهادنة .

<u>حياته العامة</u> :

كان سليم العيسى شديد الثقة في نفسه محبا لتحمل المسؤولية ، فبعد وافاة والده أصبح مسئولا عن إدارة شؤون أسرته ورعاية إخوته ، ومن محبته للعلم أصر على أخيه سالم بإتمام دراسته خارج الوهادن' وعلى غير المألوف في زمنه ، أرسله إلى مدينة إربد لإكمال دراسته الثانوية ، ولم يخب ظنه بأخيه الذي حصل على درجة ألمترك بتفوق[٦] ، وحصل على منحة لدراسة مادة الرياضيات في جامعة الإسكندرية ، ويتخرج منها بدرجة البكالوريوس عام ١٩٥٨م ، وهو أول أبناء الوهادنة من يحصل على درجة جامعية ، بالإضافة إلى متابعته دراسة أخيه الأصغر رفائل وحصوله على الدبلوم المتوسط من معهد خضوري في مدينة طولكرم في بداية الستينيات من القرن الماضي وكانت هي أعلى مستوى تعليمي في الأردن .

كان لهمته العالية ونشاطه واحترامه وتقديره من قبل أقاربه أصروا عليه ليكون مختارا لهم بعد وفاة والده المختار السابق ، وفي عام ١٩٥٣م أصبح سليم العيسى مختاراً لعشيرة البدر[٧] ، في الوقت الذي كان للمختار مكانة اجتماعية مميزة بين الناس ، فكان المختار همزة الوصل بين دوائر الدولة والمواطنين ، ومن هناك لمع نجمه بعلاقاته الخارجية مع دوائر الدولة في قضاء عجلون (القائم مقام وقائد الدرك) وغيرهم من مدراء الدوائر وموظفيها ، وزادت ونمت هذه العلاقة مع الأيام ، وبالوقت نفسه تطورت علاقاته مع المجتمع المحلي في قضاء عجلون ، مع الوجهاء والمخاتير من عشائر المومنية والقضاة وعشائر عجلون وعنجرة وكفرنجة وقرى خيط اللبن ، حتى توسعت علاقاته ووصلت إلى مناطق عديدة في المملكة ، وبما يتمتع به من قدرة وسهولة على التواصل مع الآخرين بالمحبة والاحترام ، توطدت هذه العلاقة مع الجميع واستغلها في حل عديد من القضايا التي تهم أقاربه وأهل بلده ....

كان سليم العيسى طيب المعشر ، سهلا في تعامله مع الناس عرف عنه الصدق والأمانة مع جميع من يتعامل معه مسيحياً كان أو مسلماً ، كان يحترم الجميع والجميع يحترمه ، كان من شدة ثقتهم به اعتادوا أن يودعوا عنده بعض مقتنياتهم الثمينة والتي يخشون فقدانها ، فقد أودع عنده أحد الأشخاص مبلغا كبيرا من النقود[٨] ، وكان هذا الشخص أعزبا طاعنا في السن ، ولم يعلم عن هذا المبلغ أي إنسان سوى الله سبحانه وتعالى ومن وضع في بيته ، وعند وفاته ، وفي بيت العزاء وقف سليم العيسى واخبر أخوته وأقاربه بان قريبهم قد أودع عنده مبلغا من المال وهو في الحفظ والصون ، ولان هذا المبلغ أصبح من حق الورثة جميعا ، فانه سوف يسلمه إلى مدير أوقاف عجلون ليتم توزيعه

على الورثة حسب معرفته ، وفي اليوم التالي قام بتسليمه إلى مدير الأوقاف الذي تفاجأ بهذا السلوك الطيب ، وما كان منه إلا إن اتصل مع وزير الأوقاف (معالي الشيخ كامل الشريف) وأخبره بأنه حضر لمكتبي رجل مسيحي يحمل أمانة أودعها عنده رجل مسلم توفي بالأمس ولم يتزوج في حياته ولديه أخوة وأبنائهم ، فطلب وزير الأوقاف أن يقدم له الشكر باسم الوزير وقال له (أكثر الله من أمثالك) ، وتتكرر هذه القصة مع رجل آخر من عشيرة أخرى وقد أودع مبلغا من المال عنده ، وتوفي قبل إن يأخذ ماله ، فما كان من سليم العيسى وفي ديوان العزاء وأمام الحضور أن أخبر أبناءه عن المبلغ وسلمه لهم ، هذا السلوك الإنساني الراقي من هذه الشخصية الوهدانية كانت تقابل بمزيد من الاحترام والتقدير .

كان مواظبا على المشاركات الاجتماعية بكافة أشكالها سوى كانت أفراحاً أو أتراحاً أو إصلاح ذات البين وكان له مكانة محترمة بين الحضور وله رأي مسموع ، وعلى الرغم من صعوبة المواصلات فيما مضي . إلا أنه لم يتوان أو يتأخر عنها ، شارك في عديد من الصلحات العشائرية التي كانت تتم في منطقة جبل عجلون أو في مناطق خارجها ، ويشهد له موقف مشرف في عزاء الشهيد وصفي التل في إربد(٩) ، أن حضر مع عدد من وجهاء الوهادنة لتقديم التعازي وكان مطلوبا من كل وفد إلقاء كلمة مناسبة ، فقدموه رفاقه للحديث باسم الوهادنه ، ولقي استحساناً من الحضور وقابلوه بتصفيق حاد .

عمل في الخمسينيات من القرن العشرين الماضي في التجارة وافتتح محلا تجاريا في خربة الوهادنة ، ونتيجة لأسلوبه ومعاملته الطيبة مع الناس كان إقبال أبناء بلده على الشراء من دكانه أكثر من الآخرين ، ومما يذكر عنه في هذه الفترة أن أُسند إليه إدامة سجل الأحوال المدنية من مواليد ووفيات ، فكان يديمها ويرفع بها كشوفات شهرية إلى ديوان القائم مقام .

يعد سليم العيسى من الوجهاء المحترمين ليس في عشيرته فحسب بل بين بقية عشائر الوهادنة ، وفي عام ١٩٧٢م وعند تأسيس مجلس قروي خربة الوهادنه(١٠) كان احد أعضاء المجلس الفاعلين ، وعند تأسيس البلدية في نهاية عام ١٩٨١م وتعيين لجنة لإدارة عمل البلدية كان أحد أعضاء هذا المجلس إلى أن تمت انتخابات بلدية في نهاية عام ١٩٨٣م ، وعند إجراء أول انتخابات للبلدية لم يحالف الحض كتلته ، وبعدها اعتزل العمل العام بما فيه المخترة ، وتفرغ للعمل التطوعي وإصلاح ذات البين ساعيا إلى إدامة العيش المشترك بين أبناء الوهادنة ، ويذكر عنه في شهر رمضان أنه كان يحترم مشاعر(١١) جيرانه وأصدقائه وأبناء بلده من المسلمين بتجنب الأكل والشرب وكل ما يسئ إلى صيامهم وحتى استخدام الدخان أمامهم حتى لو قضى يومه كاملا معهم ، وكان يطلب من أبنائه الالتزام بذلك .

كان له خلال مسيرة حياته الحافلة بالعطاء صداقات وعلاقات مع كثير من شخصيات الأردن من وزراء ونواب وأعيان وكبار الموظفين وزعامات عشائرية متعددة ، وعند وفاته شارك في جنازته عديد من الشخصيات من معارفه وأصدقائه وقد أناب الدكتور عبد الله النسور رئيس الوزراء آنذاك مدير شرطة محافظة عجلون لتمثيله في العزاء .

الخلاصة :

طوبى لكم ايها الكبار ، أنتم الباقون في الذاكرة ، ستبقى سيرتكم العطرة قناديلاً لمعنى الكرامة والحرية واصلاح ذات البين ، ولحناً مكللا بالغار والياسمين

برحيل الشيخ سليم العيسى البدر خسرت عشيرة البدورخاصة والوهادنة بشكل عام ، شخصية محترمة قضى صاحبها حياته ساعيا للعيش المشترك وإصلاح ذات البين يحترم الجميع ويحترمة الجميع بدون النظر إلى دينه ومعتقداته

<u>المراجع والمصادر</u> :

١ . الشريدة ، محمود حسين ، الوهادنة بين الماضي والحاضر . ص١٣٦
٢ . الشريدة ، محمود حسين ، مرجع سابق . ص ١٣٧
٣ . مقابلة مع سلمان عيسى بدر – الوهادنة ، مواليد
٤. مقابلة مع السيد سلمان عيسى بدر – الوهادنة، يوم
٥ . مقابلة مع الأستاذ فرح سليم بدر - الوهادنة ، يوم
٦ . مقابلة مع السيد عبد الله سليم بدر – الوهادنة، يوم
٧ . مقابلة مع السيد سامي سليم بدر – الوهادنة، يوم
٨ . مقابلة مع السيد عيسى سليم بدر – الوهادنة، يوم
٩ . مقابلة مع الأستاذ فرح سليم بدر – الوهادنة، يوم .
١٠ . الشريدة ، محمود حسين ، مرجع سابق . ص ١٥٦
١١ . مقابلة مع السيد عبد الله سليم بدر – الوهادنة، يوم

٨. الشيخ عبد الحافظ عبدالله العبود الفواز



عشيرة بنى فواز

قبل الحديث عن الشيخ عبد الحافظ العبود لا بد من إلقاء نظرة شمولية على عشيرته التي تقطن في عنجرة ، تعد عشيرة بني فواز العشيرة الثالثة من حيث العدد بعد عشيرة الزغول والصمادية ،وعشيرة بني فواز من عشائر عنجرة الأولى (قبل معركة البد) وأثر تلك الواقعة رحل قسم من هذه العشيرة الى منطقة صبحا وصبحية في محافظة المفرق فيما اتجة قسم اخر الى نواحي السلط .

يقول فردريك بيك بان أصلهم من عشيرة الفواز من قبيلة السردية ، هجر جدهم قبيلته في جهة المفرق واستوطن بلدة عنجرة قبل ٢٥٠عاما ، وهي تقيم اليوم في كل من عنجرة ، الزراعة ، الصفصافة .

تقسم عشيرة بني فواز الى ثلاثة أفرع :

١ . بني عثمان ، وتضم بني عبود ، وبني عبد العزيز .

٢ . بني عفان ، وتضم بني مرشود ، وبني جاد الله .

٣ . بني عامر ، وتضم بني حمد ، وبني عودة الله ، وبني يوسف .

المقدمة :

تجد نفسك مبهورا وأنت تسمع عن حياة أشخاص من الزمن الجميل وصلت سمعتهم الطيبة فضآءات عجلون ، قدموا لهذه الحياة مع الكرم وطيبة النفس ومواقف الرجولة .

ارتوى من وادي الزراعة في الطرف الجنوبي من جبل عجلون أدمت يديه زراعة شجر التفاح والزيتون والرمان والتين ، فلح الأرض التي أحبته بقدر حبه لها ، شرع باب منزله المتواضع الذي كان عبارة عن مطعم ومقهى وفندق للضيوف ، تناقلت أخباره الركبان ، اثنى عليه من التقى به أو سمع عنه ... انه شيخ الشباب المرحوم عبد الحافظ عبدالله العبود الفواز....

نشأته :

ولد المرحوم عبد الحافظ العبود في بلدة عنجرة[١] حوالي عام ١٩٠٤م ، والده عبدالله عبود إسماعيل بني فواز ، والدته فاطمة محمد النواصره الزغول من عنجرة ، وعبد الحافظ هو الابن الأكبر لتسعة أخوه وهم (عبد الحافظ ، وعبد الوالي ، وعبد الكريم ، وعبد الرحمن ، وعلي ، وسليمان ، وعبود ، وفهد ، ومحمد) ، التحق عبد الحافظ مع قليل من أبناء جيله في كتاب القرية على يد الشيخ علي ابراهيم العجلوني ودرس القراءة والكتابة والحساب وركزوا في تعليمه على قراءة القرآن الكريم .

التحق بعدها مع والده وإخوته للعمل في الأرض وتربية الماشية ، كان عبد الحافظ يتميز بطيبة النفس ومحبة الناس ، كان متواضعا محبا لعمل الخير ومساعدة الآخرين ، نمت هذه الصفات الجيدة معه عندما أصبح شابا يافعا ، امتاز بالكرم والشهامة وإصلاح ذات البين ، وكان كما يُذكر عنه ترتاح نفسه عندما ينجح في حل مشكلة بين متخاصمين ويحل الوئام مكان الخصام .

حياته الخاصة :

والده فلاح نشيط ورث عن والده مساحات من الأرض الزراعية في منطقة الزراعة ، أشتغل بها مع أبنائه بكل جد ونشاط ، زرع قسما منها أشجاراً مثمرة مثل (الزيتون والرمان والتين والتفاح) واعتاد أن يزرع القسم الأخر حبوبا (قمح وشعير وبقوليات مختلفة) أدرت عليهم ربحا وفيرا ، ونظرا لأن عبد الحافظ العبود اكبر أخوته فكان أول من عمل مع والده بالزراعة .

ألا أن عبد الحافظ كان يميل منذ شبابه إلى التنوع في العمل خارجا عن المألوف في زمانه ومكانه ، فأقام علاقات صداقة مبكرة مع الحاج موسى الحمود الذي كان يقتني معصرة ومطحنة حبوب آليه وشاركه فيها ، وكانا من السباقين في جبل عجلون بإدخال هذه الخدمة الآلية الجديدة في ذاك الزمن (الثلاثينيات) من القرن العشرين الماضي ، ومن شدة التوافق والمودة والثقة المتبادلة بينهما دخلوا في مصاهرة بين العشيرتين[٢] ، ومن خلال عمله في مجال استخدام الآلات اكتسب عبد الحافظ العبود خبرة كبيرة لدرجة انه أسس معصرة آليه لدرس وعصر الزيتون في منطقة الزراعة جنوب بلدة عنجرة لتخفف على المواطنين مشقة نقل إنتاجهم من ثمار الزيتون إلى عنجرة أو كفرنجة المجاورة بتوفير الجهد والوقت ، وكان تأسيس هذه المعصرة في منطقة الزراعة في الخمسينيات من القرن العشرين الماضي معجزة في ذاك الوقت ، نظرا لعدم توفر طريق تسلكها الأليات ، ولأن المعصرة تتكون من قطع كبيرة من المعدن وثقيلة الوزن ، تحتاج إلى اليات كبيرة لنقلها .

يروي ولده الحاج عبدالله مواليد ١٩٤٦م نقلا عن والده وأقاربه في قرية الزراعة ، تم شراء المعصرة من مدينة نابلس[٣] ، ونقل بشاحنة إلى بلدة عنجرة ، وتم بهمة الرجال جميع اهل الزراعة صغارا وكبارا وبشكل تطوعي تسهيل طريق تسلكها الشاحنة من عنجرة ، بإزالة الحجارة وتسوية التربة وقطع الأشجار من أمام الشاحنه وهي محملة بمعدات المعصرة إلى أن وصلت إلى المكان المناسب لتركيبها واستمرت العملية لمدة عشرة أيام متتالية وبدون استعمال أية أدوات ميكانيكية لفتح الطريق ، بل اقتصر عملهم على الجهد البشري باستخدام المعدات البدائية .

تزوج الشيخ عبد الحافظ العبود من السيده رقيه العجلوني[٤] ، تلك الفتاة التي كانت تدرس معه في كتاب والدها الشيخ علي ابراهيم العجلوني الذي كان يدير كتابا في بلدة عنجرة ، وهي الفتاة الوحيده التي تعلمت في الكتاتيب ، وكان عمرها عندما تزوجت أقل من أربعة عشر عاما ، كانت عليها رحمة

الله لا تستطيع القراءه سوى القران ، ويذكر عنها عندما كانت تقرأ القرآن بصوت حنون أمام نسوة الحارة التي تسكنها لا تتمالك النسوة أنفسهن من البكاء ، أنجبت السيدة رقية العجلوني ثلاثة أولاد وهم :(أحمد ، محمد ، عبدالله).

كان المرحوم العبود يختلف في منهج حياته عن غيره من وجهاء ومخاتير العشائر لم يهتم بامتلاك بيت كباقي شخصيات عنجرة وكل همه أن يسكن في بيت يوفر له الستر ويحميه من البرد والحر ويستقبل به ضيوفه ويؤمن المنامة لمن تنقطع به السبل ، فأشاد بيتا متواضعا في قرية الزراعة(٥) جنوب عنجرة من الحجر والطين مؤلفاً من غرفتين واحدة للعائلة والأخرى مضافة يستقبل بها ضيوفه والمسايير ، حرص المرحوم على اقتناء قطيع من المواشي للاستفادة منها في إكرام الضيوف .

حياته العامة :

على الرغم من عمرة القصير (٥٤) عاما الا انه كان حافلا بنشاطات إجتماعية وسياسية ، ونظرا لان المرحوم عبد الحافظ العبود كان يقضي معظم وقته مقيما في بيته بقرية الزراعة التي تقع على بعد متساو تقريبا من عنجرة وكفرنجة لا يقل عن ١٠كلم عن البلدتين ، وكونها منطقة متوسطة للتجمعات السكانية في الطرف الجنوبي من عجلون فكان بيته يكاد لا يخلو من الضيوف(٦) وكان بمثابة محطة استراحة للسائرين على الأقدام ، وكانت زوجته تشد من أزره وتساعده على تقديم الضيافة لمن يدخل بيته ، معتبرة ذاك واجباً عليهم إكرام الضيوف ، ومن خلال العدد الكبير الذي كان يدخل بيته كضيف او مساير ، ذاع صيته في الكرم في كل المنطقة ولم يميز في إكرام الضيف بين قريب أو بعيد ، ونوجز حياته العامة بالنقاط التالية :

١ . نظرا لصلة القربى بالمصاهرة التي تربطه مع القائد محمد علي العجلوني ، التحق جنديا في قوة الحدود لمدة ثلأث سنوات ، إلا أنها لم ترق له وطلب تسريحة من الخدمة العسكرية ، إلا أن هذه المدة أكسبته قوة الإرادة والشجاعة ، وبعد انفصاله عن الخدمة العسكرية عين مختارا لعشيرة بني فواز في كل من عنجرة والزراعة الأمر الذي حتم عليه الاستقرار في عنجرة ، وظل يمارس عمل المخترة إلى أن توفي عام ١٩٥٨م ، كونت له علاقات جيدة مع مختلف مدراء دوائر الدولة في عجلون وخاصة القائم مقام وقائد الدرك ومدير الحراج ، سخر هذه العلاقات لخدمة أقاربه وأبناء بلده وكل من طلب منه المساعدة .

٢ . لمكانته الاجتماعية في عشيرة بني فواز وعنجرة بشكل عام ، عين عضوا في أول مجلس بلدي في بلدية عنجرة(٧) التي أسسها المرحوم أحمد الحامد ابو سيف عام ١٩٥٥م وبقي عضوا حتى وفاته .

٣ . كان المرحوم متحمساً لإصلاح ذات البين يسعى في كثير من الأحيان لحل الخلافات بين المتخاصمين باللين والحسنى والكلام الطيب ، ونتيجة لأخلاقه وهمته وكرمه وشهامته كان كثير من الناس يسامحون في حقوقهم عند تدخل عبد الحافظ العبود في قضاياهم إكراما له ، وحصل في إحدى الأوقات أنه ذهبت (فاردة) لإحضار عروس من بيت والدها ، بعد الاتفاق على كل الترتيبات ، إلا أن والد العروس رفض إخراجها من بيته إلا بعد دفع عشرة دنانير من قبل أهل العريس ، ورفض أهل العريس ذالك ، وعادة (الفاردة) بدون العروس ، وبعد ثلاثة أيام عاد عبد الحافظ العبود من سفره ، وعندما علم بالأمر سارع الى والد العروس وأعطاه عشرة دنانير من جيبه الخاص وطلب منه أن يوصل العروس إلى بيت زوجها بالحال .

٤ . كانت تربطه علاقات طيبة مع وجهاء عنجرة بشكل كبير ، وكان صمام الأمان لاقاربة ومدافعا عن حقوقهم بعلاقته الطيبة مع الجميع نتيجة لتمتعه بالعقلانية وسعة الصدر وقوة المنطق ، كما كان له علاقات طيبة مع مخاتير ووجهاء منطقة كفرنجة يشارك مع الجميع في الصلحات العشائرية وإصلاح ذات البين وله راياً صائب ومسموع .

٥ .كان يتطوع بأن يكون وصياً على بعض الأيتام القصر بتسجيل إقرار رسمي موثق في محكمة عجلون الشرعية .

٦ . كان له دور واضح في معارضة الانتداب البريطاني على فلسطين[٨] فتم إعتقاله عام ١٩٣٧م مع عدد من شيوخ ووجهاء عنجرة بناء على طلب من دولة الانتداب البريطاني في فلسطين ، وقد تم التوسط له ومن معه من قبل بعض زعماء الأردن ومنهم الشيخ مثقال الفايز ، لدى سمو الأمير المؤسس عبد الله الأول بن الحسين طيب الله ثراه ، الذي أمر بالإفراج عنهم وإعادتهم إلى ذويهم .

٧ . يروي أبن اخية السيد احمد عبد الرحمن العبود أن عمة عبد الحافظ العبود ونظرا لاعتمادة على اخية الاصغر عبدالله العبود في العمل بالاشراف على الاعمال الفلاحية ومتابعة الزراعة وتربية المواشي ، فكان يشتري بعض قطع الاراضي ويسجلها باسم اخية عبد الرحمن بدون معرفته لقاء تفرغة لاعمال الاسرة .

٨. يروي ولده الحاج عبد الله عبد الحافظ العبود روايتين حدثتا معه شخصيا ومشهودة من قبل الآخرين :

<u>**الرواية الأولى**</u> : بينما كان ضمن مجموعه من وجهاء أقاربه في مضارب أقاربهم عشيرة بني فواز في قرية صبحا / محافظة المفرق ، سأل الشيخ سعود الفواز (شيخ عشيرة الفواز) الذي كان يتصدر الديوان،من منكم من أبناء عبد الحافظ العبود؟ ، فأشار الجميع نحوي ، وقالوا هذا عبد الله ولده ، فنهض من مجلسه وعانقني واثنى على والدي كثيرا ونزع مسدسه مع غمده وألبسني إياه وقال هذا هدية مني تقديرا لكرم والدك .

<u>**الرواية الثانية :**</u> يقول بينما كنت في أحد فنادق مدينة القدس في ستينيات القرن العشرين الماضي أسجل المعلومات الشخصية من أجل المبيت ، وفي صالة الاستقبال ، نهض أحد الجالسين في الصالة وسألني أنت ابن عبد الحافظ العبود الذي يعيش في منطقة عجلون ؟، وعندما أجبته بالإيجاب نهض وسلم علي وأشاد أمام الحضور بمآثر والدي ، الذي تعرف عليه قبل مدة طويلة من الزمن ، وعندما أخبرته بوفاته ترحم عليه كثيرا ، وأصر على دفع أجرة إقامتي بالفندق .

<u>**الخلاصة**</u> :

عبد الحافظ العبود كما وصفه من عرفة ، رجلا كريم النفس مضيافاً نذر عمره القصير لخدمة أقاربه وأبناء بلده ، ومن خلال علاقاته الطيبة مع الآخرين صنع لنفسه ذكرا محمودا بعد وفاته ، وعلى الرغم من مرور زمن طويل على رحيله إلا انك لازلت تجد من يعدد مناقبه ويثني على أفعاله ، وها هي صفات القامات العالية من أبناء جبل عجلون .

.

المراجع والمصادر :

١ . الزغول ، رفعات راجي ، عنجرة مدينة الثلج والزيتون ، ص ٨٠ .
٢ . مقابلة مع الحاج عبدالله عبدالحافظ العبود – عنجرة، يوم ٢٠-٥-٢٠١٧م .
٣ . مقابلة مع المقدم المتقاعد أحمد العبد الرحمن العبود ، يوم ١٧-٥-٢٠١٧م .
٤ . مقابلة مع الدكتور هاني محمد العبود – عنجرة ، يوم ٢٥-٥-٢٠١٧م .
٥ . مقابلة مع الحاج عبدالله عبدالحافظ العبود – عنجرة، يوم ٢٠-٥-٢٠١٧م .
٦ . مقابلة مع المقدم المتقاعد أحمد عبدالرحمن العبود ، يوم ١٧-٥-٢٠١٧م.
٧ . الزغول ، رفعات راجي ، عنجرة مدينة الثلج والزيتون ، ص ٨٦ .
٨ . الزغول ، رفعات راجي ، (مرجع سابق) ، ص ٦٤.

٩. الشيخ عبدالرحمن عبدالله الشريدة



خربة الوهادنة

قبل أن نتحدث عن الشيخ عبدالرحمن الشريدة ، لابد من إلقاء نظرة شمولية سريعة على خربة الوهادن' مسقط رأس الشيخ الشريدة

تعد خربة الوهادنه إحدى بلدات الشفا من محافظة عجلون الغربية يسكنها التاريخ، تفاصيلها غنيه بالذاكره العميقة، وبالحكايات التي تدل على جوانب ثريَّة من حكاية خربة الوهادنة، ترتبط إدارياً مع مركز المحافظة لواء القصبه، تتصل مع مدينة عجلون بطريق معبد طوله ١٢ كلم يصل في الوقت نفسه بعدد من القرى المجاورة (دير الصماديه ،الهاشمية، وحلاوة)، وتتصل مع الغور بطريق طوله ٦ كلم يربطها ببلدة سليخات - الأغوار الشمالية .

اسمها القديم(خربة الوهادنة) الوهادنه حاليا ، واسم الوهادنة يطلق على الأرض والسكان، وهذا الاسم يلتصق بها منذ مدة طويلة من الزمن .

تقع على سفح جبل ينحدر باتجاه الغرب. ترتفع عن سطح البحر بمقدار (٥٩٠م)[١] ، ومنها تشاهد السهول الخضراء الساحرة في غور الوهادنة، وتستطيع أن تشاهد أجمل المناظر في فلسطين العربية المحتلة؛ حيث سهول بيسان وجبال الناصرة، وطوباس، ونابلس، والقدس من جهة الغرب .

يسكنها (١٥) عشيرة ، منها (١٣) عشيرة مسلمة وعشيرتان مسيحيتان . وعشائرها حسب الأحرف الأبجدية (أبو أحمده ، والخطاطبة، وأبو سمرا، والسواعي، والشريدة / العقايلة، والشقاح، والشقيرات، والشنتاوي، والشويات، والعمايره، والغزو، والفطيمات، والوحشات) ، أما العشائر المسيحية هما (البدور والحداد).

يوجد بها أربع مدارس حكومية (ثانوية شاملة وأساسية للذكور ومثلها للإناث) وأربع مدارس أساسية خاصة ، فيها خمسة مساجد وكنيستان[٢] ، فيها مركز صحي أولي وفيها مركز للتنمية البشرية وجمعية تعاونية وجمعيتان خيريتان ونادي للشباب ومنتدى ثقافي ومكتبة عامة ، أبناؤها يحبون العلم ويقبلون على التعليم الجامعي ، وفيها عدد كبير ممن يحملون درجة الدكتوراه والماجستير ... يمارس أبناؤها العمل الحر والوظائف في القطاع العام والخاص والعمل في الزراعة ، يمتلك أبناء الوهادنة مساحات وأسعه من الأرض الزراعية في منطقة الغور (غور الوهادنه) حيث تزرع الخضروات والفواكه بأنواعها ، أما منطقة الشفا فتشتهر بزراعة شجر الزيتون واللوزيات والكرمه .

عشيرة الشـــــريدة

تعد عشيرة الشريدة من العشائر التي سكنت خربة الوهادنة منذ مدة طويلة من الزمن ، لا يعرف بالضبط متى وصلت الى الوهادنة ومن هو أول شخص من هذه العشيرة سكنها ؟.

يعد عقيل أول اسم يعرف من أجداد هذه العائلة(٣)، يعتقد بأنه من مواليد عام ١٧٥٠ م ، أما (شريدة بن أحمد بن نصرالله بن عقيل) هو الجيل الرابع من هذه العشيرة وإليه ينتسب أبناؤها ومنه اخذ اسم العشيره ، ويعتقد انه من مواليد عام١٨٣٥م.

ولو تتبعنا شجرة النسب لهذه العشيره من عقيل الجد الأول وحتى أخر مولود لديهم لوجدناها عشرة أجيال أي حوالي (٢٥٠)عاما ، وهي المدة الزمنية التي نستطيع الحديث فيها عن هذه العشيرة .

الشيخ عبدالرحمن الشريدة

المقدمة :

في بياض وجهه المشرق يختبئ الايمان والتقوى وعشق وطن ، وفي قامته الفارعة الشامخة ترى رجلا مهيب جليل ، وفي نظرة عينيه حدة صقر ، وفي صدره قلب رحوم ينبض بالشفقة ، ووجه يتلألأ بأنوار المودة ، ما أعذب كلامه وأجمله وهو يحدثك بلهجته القروية عن الفلاحة والحصاد وجني محصول الزيتون والتجارة ومساعدة المحتاجين .

شخصية وهدانية محببة للنفس ، حياته حافلة بالعطاء والجد والشهامة والكرم وإصلاح ذات البين ، يرتاح لسماع اسمه كل من عرفه وتعامل معه إنه ...

الشيخ **عبدالرحمن الشريدة** المولود في خربة الوهادنة عام ١٩٠٠م ، والده عبدالله الشريدة من مواليد خربة الوهادنه عام ١٨٦٠م ووالدته آمنه الناصر قريبة والده ، والشيخ **عبد الرحمن** هو الولد الأوسط بين خمسة إخوة ، فأكبر إخوته هو محمد ، من مواليد عام ١٨٩٠م والذي استشهد في الحرب العالمية الأولى عندما كان يحارب إلى صفوف العثمانيين برتبة شاويش ، على ضفة قناة السويس الشرقية ضد الجيش البريطاني .

سيرة حياته :

نجمل سيرة حياته بالنقاط التالية :

١ . درس الشيخ **عبدالرحمن الشريدة** في كُتابْ القرية على يد إمام المسجد واسمه (الشيخ احمد التسبحجي)(٤) من الشام ، درس اللغة العربية والقرآن والحساب ، لمدة ثلاث سنوات ، وبعد أن ختم القران عمل مع إخوته بالزراعة ، إلا أن نبوغه وذكاءه قاده للعمل بالتجارة بوقت مبكر من عمره ، وكان في بداية الأمر يجلب بضاعته من تجار عجلون وأغلبهم قدم إليها من الشام ، وبعد أن اكتسب الخبرة الكافية أصبح يحصل على بضاعته من الشام مباشرة ، بعد أن تعرف على بعض تجارها ،

وكان يذهب الى دمشق ويحدد أنواع وكمية المواد المطلوبة والتي بالغالب كانت تقتصر على القماش والملابس التي تهم الرجال والنساء وبعض المواد الغذائية ، وكانت تنقل البضاعة من الشام على ظهور الجمال ، أما في فترة الأربعينيات من القرن العشرين الماضي ، ونتيجة توفر الأمن ولقرب المسافة ، توجه الى أسواق مدينة بيسان أولا ثم إلى أسواق مدينة نابلس لاحقا لإحضار بضاعته منها ، وبقيت تجارته مقتصرة على حاجة الفلاحين في تلك الفترة . (أقمشة ، ملابس ، مواد غذائية ومنها التمور والسكر والشاي والقهوة) وغيرها .

٢ . عند قيام إمارة شرق الأردن وتنظيم الإدارة في أنحاء الإمارة أصبحت عجلون مديرية قضاء ، فيها بعض مؤسسات الدولة المعنية بحياة الناس ، كان للشيخ **عبدالرحمن الشريدة** تواصل مع هذه المؤسسات ، فكانت له علاقات مع القائم مقام وقائد الدرك ومع قاضي المحكمة النظامية والشرعية ، وفي شبابه شارك مع عدد من أبناء جبل عجلون بدورة في ديوان المحكمة الشرعية بالفقه والعبادات[٥] ، وأصبح إماما متطوعا لمسجد القرية يؤم المصلين ويخطب ألجمعه والعيدين ، ويقوم بإجراء عقود الزواج وتوثيقها في المحكمة الشرعية بالتنسيق مع المختار ، بعد ان كانت العقود سابقا (قابل ومقبول) ، ولاتزال تعتمد أسس الإجاب والقبول ...

٣ . وبحكم الواقع أصبح الشيخ **عبد الرحمن الشريدة** وجيها لعشيرته، وصاحب الكلمة المسموعة من قبل جميع أقاربه، لما كان يمتاز به من رجاحة العقل وصواب الراي ، ونظرا لوضعه المادي الجيد في زمانه ولما تتطلبه الوجاهة والشيخة قام ببناء بيته المعروف والمميز في ذلك الوقت ، حيث تم بنائه على قطعة وأسعه من الأرض ، بالقرب من مساكن إخوته وأقاربه ، وكان البناء يتألف من ثلاث بيوت مبنية من الحجر والطين وكل بيت منها مقام على ثلاث قناطر حجرية ومبنى أخر يستعمل محل تجاري (دكان) ، له مدخل أخر يفتح على الشارع العام لتسهيل حركة المشترين ، بالإضافة الى مبنى صغير يستعمل مستودعاً لتخزين علف الحيوانات ، تنفتح البيوت على ساحة واسعة يحيط بها سور قوي بارتفاع ثلاثة أمتار ، وقد خُصص أحد البيوت الثلاثة مكان خاص (مضافة)[٦] لاستقبال الضيوف ومبيتهم عند الحاجة ، وكان تصميم المضافة يختلف عن بقية بيوت العائلة فكانت أرضيتها عبارة عن مسطبة مستوية ترتفع عن المدخل بدرجة واحدة ومساحة بسيطة تنزع وتركن فيها الأحذية ، اما المسطبة مفروشة بالكامل بالبسط والمفارش ، وموضوع على جوانبها الفرشات والمخدات ، وفي وسطها كانون النار مصنوع من مادة النحاس ، وحوله مجموعة من أدوات القهوة الدلال والبكرج ، وفي إحدى زواياها يركن المهباش والمحماسة ،وطاولة صغيرة من الخشب يوضع عليها جهاز الراديو ، ويعلق على وتد خشبي في الجدار، ظبية من الجلد مليئة بالقهوة ، وأخرى منسوجة من خيوط الغزل الملونة بأشكال رائعة ، يوضع فيها الهال (البهار) .

٤ . كان الشيخ **عبدالرحمن الشريدة** شخصيه مبدعه ، سابقا لجيله نتيجة للخبرات التي اكتسبها من خلال اختلاطه التجاري مع الآخرين في مجتمعات متقدمة، في أسواق فلسطين (بيسان ونابلس) ، كان من أوائل الناس في خربة الوهادنة الذي اقتنى الراديو في بيته ، والذي كان يلتف حوله أبناء القرية ليستمعوا للأخبار والأغاني والتمثيليات الإذاعية خاصة مضافة أبو محمود ، وهم يتفكرون كيف ان لهذا الصندوق العجيب أن يتكلم .

كان الشيخ **الشريدة** أول من اقتنى سيارة في تاريخ خربة الوهادنه في الأربعينيات من القرن العشرين الماضي[٧] ، حيث استطاع إقناع بعض أصدقائه في خربة الوهادنه بشراء شاحنه لاستثمارها في نقل

الحبوب ومشتقات الألبان وبيعها في تلك الأسواق ونقل البضائع منها الى منطقة الأغوار والوهادنه ، كان مجال عمل الشاحنة في غور الوهادنه نتيجة لتوفر طرق تسلكها السيارات ، كانت حركتها من بلدة كريمة الى عمان والضفة الغربية نابلس والقدس وغيرها من المناطق .بالإضافة الى ذلك كان يمتلك قطيعاً كبيراً من الأغنام والماعز وقطيعاً أخر من الأبقار ، ونتيجة لطبيعة منطقة الوهادنة الوعرة واعتماد الحركة على الرواحل اقتنى الشيخ **الشريدة** الخيول فكان لدية فرسان ، إحداهما فرس أصيلة يستعملها لتنقلاته ، والأخرى لحراثة الأرض ، ولم يستغن عن الخيول إلا في بداية السبعينيات من القرن العشرين الماضي وعند توفر وسائل التنقل الآلية .

٥. كان الشيخ **الشريدة** من أبرز رجالات الوهادنه الساعين الى إصلاح ذات البين ، حيث كان يمتاز بالقدرة على الإقناع ، ونتيجة لمكانته الاجتماعية بين أبناء القرية كان يستطيع حل أيه مشكلة خلافية تحصل بين العشائر أو الأفراد ، ونادرا ما كانت تصل قضاياهم الى المحاكم ، كان يمتاز رحمه الله بطيبة النفس والكرم والتسامح وهذه الصفات المحببة الى الناس قربته من أنفس الجميع ، وجعلته حكما مقبولا عند المتخاصمين ، وأصبحت كلمته نافذة عند الجميع مسلمين ومسيحيين .

كان يُقَدمُ للحديث في معظم المناسبات التي يجتمع بها الناس[٨] ، وخاصة في طُلبة العرائس ، وفي حل المشاكل التي يكون سببها خلافات عائلية ، أو خلافات على قسمة الأرض ، أو أية قضايا أخرى ، كانت له علاقات طيبة مع رجال الأمن في عجلون او في المخافر الموجودة في غور الوهادنة ، (مخفر القرن ومخفر كريمة) ، وكان يستخدم هذه العلاقة الطيبة في الإفراج عن الموقين في هذه المراكز، وكانت هذه الأعمال التي يقوم بها تعود علية بالسمعة الحسنه والتي كان يوظفها في حل كثير من المشاكل والخلافات التي كانت تحدث داخل القرية .

٦. كان محبا للعلم ويشجع عليه ، يتمثل ذلك في زياراته المتكررة لمدرسة القرية وإكرام المعلمين وتقديرهم ،وإعتبارهم ضيوفا على كل اهل البلد مهما طالت إقامتهم ، وكثيرا ما كان يجمع معلمي المدرسة ووجهاء القرية على مأدبة في بيته ، تكريما لهؤلاء المعلمين[٩] .

ومن محبته للعلم يحدثني السيد عبد الرحيم عبد الرحمن السواعي من سكان بلدة سليخات ، يقول : كان والدي صديقا للشيخ عبد الرحمن الشريدة وهذا كل ما يربطنا به ، وبينما كنت طفلا صغيرا أدرس في مدرسة خربة الوهادنه في الصف الأول الإبتدائي ، أمشي على الأقدام من قرية سليخات الى خربة الوهادنه ٦كلم صباحا وأعود وبالطريقة نفسها مساء ، ومن محبته لوالدي طلب منه أن أقيم في بيته ومع أبنائه مدة سنتين دراسيتين ، بدون مقابل ، ومن الطريف بالأمر كان يرعاني كأحد أبنائه ، وأذكر انه كنا عندما نعود من المدرسة انا وابنه احمد وبعد تناولنا طعام الغداء ، كان عليه رحمه الله ينادينا إلى دكانه ويتأكد من دروسنا وبشكل يومي وبعدها يقول لنا الآن اذهبوا العبوا ، وكان ذلك في بداية الأربعينيات من القرن العشرين الماضي .

٧ . كان في تعامله مع الناس مثالا للعيش المشترك مع أبناء القرية مسلمين ومسيحيين ، يدعوا إلى التسامح في معاملات أهل القرية بعضهم مع بعض ، وقد شاهد كاتب هذه الأسطر في بداية الستينيات من القرن العشرين الماضي عند بناء كنيسة اللاتين ، كان يقف على السطح ويشجع العاملين على سرعة الإنجاز وكلهم متطوعين من مسلمين ومسيحيين.كان له علاقات صداقة وتواصل مع الخوري سالم ضيف الله الحداد ، وكثيرا ما كانا يجتمعان سوية مع وجهاء القرية لحل بعض القضايا التي تنشأ بين الجوار وخاصة المواقف التحكيمية في قسمة المحاصيل أو المواشي بين المتشاركين

٨. كان له علاقات قوية مع عديد من أبناء جبل عجلون في مختلف البلدات والقرى من شماله إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه ، بالإضافة إلى تواصله مع عديد من أبناء العشائر الساكنة في منطقة الأغوار الأردنية ، وخاصة الشمالية منها ، كان أحد أبنائه يحتفظ برسالة ودعوة وصلت لوالده الشيخ **عبدالرحمن الشريدة** من السيد محمد عبدالرحمن خليفة المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين [١٠] ، يدعوه فيها لحضور مؤتمر بيت المقدس الذي عقد في مدينة القدس عام ١٩٥٣م بمشاركة واسعة من علماء ومفكرين إسلاميين من مختلف أقطار العالم الإسلامي ، وما كانت هذه الدعوة تصله لولا السمعة الحسنة والواسعة التي كان يتحلى فيها الشيخ **الشريدة** في منطقة عجلون وخارجها .

٩. **محطات مهمة في حياة الشيخ الشريدة** :

أ . عندما تأسس مجلس قروي في خربة الوهادنة عام ١٩٧١م كان أحد أعضائه واستمر في العضوية حتى تحويله إلى مجلس بلدي عام ١٩٨١م .

ب . في عام ١٩٧٢م انظم الى عضوية الاتحاد الوطني العربي بتاريخ ٢٨-٥-١٩٧٢م وكان رقم عضويته ٧٣١٥٣ في محافظة اربد حسب هوية العضوية .

ج . أدى فريضة الحج مرتين الأولى: عام ١٩٦٥م والثانية : عام ١٩٦٩م ، وكان يصف منطقة الطواف حول الكعبة المشرفة وهي مفروشة برمال مكة .

د . نظرا لشح المياه في خربة الوهادنه حفر بئر ماء' في مزرعة له خارج القرية على الطريق الواصل بين خربة الوهادنه وقرية سليخات في غور الوهادنه وجعله سبيلا يشرب منه المارة ويسقون دوابهم ، ولازال البئر سبيلا حسب وصيته لغاية الآن .

و . كان المرحوم بارا بأسرته فكان من عادته أن يجلس مع عائلته باستمرار على وجبة الطعام ولا يأكل إلا بحضور جميع أفراد الأسرة بما فيهم الأبناء المتزوجين مع أولادهم .

ز . تزوج في حياته خمسة نساء لم يرزق أولاد إلا من الزوجة الثانية التي تزوجها عام ١٩٣٣م والطريف بالأمر أن مهر هذه الزوجة[١١] كان (١٠٠) ليرة ذهب عصملي دفعت نقدا عند كتب الكتاب ...

الخلاصة :

فحين يرحل الرجال الكبار تبقى سيرتهم العطرة وعطاءاتهم وانجازاتهم خالدة فواحة كأريج الزهر العاطر... توفي المرحوم الشيخ عبدالرحمن الشريدة عام ١٩٨٨م ، تاركا خلفه ارثاً كبيراً ، من القيم الطيبة والسيرة الحسنة ومحبة الناس ... ولا يزال يذكره بالخير كل من عاصره وعرفه وتأثر به وخاصة ممن أعمارهم فوق الخمسين عاما ...

رحمة الله عليك أبا محمد وجزأك الله عن أهل بلدك وأصحابك وأقاربك خير الجزاء ، فقد أديت واجبك الاجتماعي نحو بلدك ومجتمعك ، وتركت لك ذكرا حسنا في كل مكان في قريتك التي ولدت وعشت وتوفيت فيها ... ولأبناء بلدك بك أسوة حسنه ...

المراجع والمصادر :

١ . الشريدة ، محمود، الوهادنة بين الماضي والحاضر،ص٢٧
٢ . الشريدة ، محمود حسين ، من عبق التاريخ / شفا عجلون ، ص
٣ . الشريدة ، محمود حسين ، الوهادنة بين الماضي والحاضر ص
٤ . مقابله مع الحاج محمد عبدالرحمن الشريدة – الوهادنة ، مواليد ١٩٣٥م
٥. مقابله مع الحاج محمد حسين الشريدة – كريمة ، مواليد ١٩٤٦م
٦. مقابلة مع الحاج احمد عبدالرحمن الشريدة – الوهادنة ، مواليد ١٩٤٢م
٧. مقابله مع الحاج محمد عبدالرحمن الشريدة – الوهادنة ، مواليد ١٩٣٥م .
٨. مقابلة مع الحاج محمد مصطفى الفطيمات – الوهادنة ، مواليد ١٩٣٨م
٩. مقابلة مع السيد عبد الرحيم عبدالرحمن السواعي – سليخات ، مواليد ١٩٤٣
١٠. مقابلة مع الحاج احمد عبدالرحمن الشريدة ، الوهادنة ، مواليد ١٩٤٢م .
١١. مقابلة مع الحاج احمد عبدالرحمن الشريدة ، الوهادنة ، مواليد ١٩٤٢م .

١٠. الشيخ عبدالله إعقيل العساف الشويات

المقدمة :

تتزاحم الكلمات علي بوابة المجد الذي صنعه رجال الوطن ، وتموج العبارات في ذهن الكاتب ، لتروي تاريخ رجال أوفوا بعهودهم وصدقوا في وعودهم ، وأخلصوا في عملهم ، وضحوا بزهرة أعمارهم من أجل رفعة الوطن ...

وما فارسنا إلا واحدً من هذا السرب الجامع من أولئك النجوم المضيئة في سماء الوطن ...

من كفرنجة مركز زعامة ناحية جبل عجلون خرج هذا الفارس ارتوى من ماء عين الزغدية وتجول في أراضي الروس ، والملول ، وقافصة ، وفقارس ، وتل السعيدية ، سعى في إصلاح ذات البين في كفرنجة ، وعنجرة ، والوهادنة ، وعين جنا ، وخيط اللبن ، وكريمة ، والرمثا ... له ذكر حسن ويعرفه الكثير في دير علا ، ووادي الريان ، والمشارع ، والشونة الشمالية ، واربد وغيرها ...

الشيخ عبدالله إعقيل العساف الشويات ...

نشأته:

قبل الحديث عن الشيخ عبدالله الشويات لابد من الحديث عن والده الحاج إعقيل عبيد الله العساف ، الذي كان في زمانه من وجوه عشيرة الشويات في كفرنجة ، وإعقيل من مواليد عام ١٩٠٥م ، عاش طفولته وشبابه في كفرنجة متنقلا بين الأراضي التي يمتلكها في كل من منطقة كفرنجة والروس من أراضي خربة الوهادنة ، إلا انه بعد تأسيس اسرتة الصغيرة انتقل للعيش بداية الأربعينيات من القرن العشرين الماضي في وادي الأردن (منطقة كريمة) الأغوار الشمالية ، التي بدأ استقرار الفلاحين فيها ، بعد استتباب الأمن في تلك المنطقة مع أنشاء مخافر للشرطة (مخفر القرن) تحديداً ، وتزويده بقوة من الدرك ، مكلفة بتوفير الأمن للمواطنين في تلك المنطقة .

ونظرا لان الحاج اعقيل يمتلك قطيعاً من الأغنام سكن في بيت من الشعر ، وكان دائم الحركة طلباً للكلأ والماء لمواشيه ، وبعدها امتلك الأرض وبنى بيتا مستقرا لأسرته في بلدة كريمة ، وبالتدريج التحق به كثير من أقاربه مشكلين النواة الأولى لعشيرة الشويات فرع العساف في بلدة كريمة .

امتاز الحاج اعقيل بالشجاعة والكرم وطيبة النفس وإصلاح ذات البين ، ومن أهم مزاياه انه طبق الوحدة الوطنية الحقيقية بين الشعبين الأردني والفلسطيني ، وخاصة بعد نكبة عام ١٩٤٨م ، فقد جمع عدداً من اللاجئين الفلسطينيين حوله في منطقة كريمة ، وبطيبة الفلاح الأردني الأصيل ، قدم لهم المساعدة وأسكنهم حوله مما خفف عنهم مرارة فقدان الوطن والأرض والمتاع ...

لم ينقطع الحاج اعقيل العساف عن أقاربه من عشيرة الشويات / كفرنجة ، وكان من المراجع المهمة لهم ، ورأيه مسموع عندهم وخاصة في الخمسينيات من القرن العشرين الماضي وما بعدها ..

تزوج الحاج اعقيل ثلاث زوجات وأنجب ثمانية أبناء رباهم على محبة الناس واحترامهم ليخلفوه على الإرث الاجتماعي الكبير الذي تركه لهم من سمعة حسنة وصداقات واسعة مع وجوه العشائر في عجلون والأغوار ...

وبالعودة إلى ولده الشيخ عبد الله الشويات فقد ولد في بلدة كفرنجة عام ١٩٣٥م ، والدته السيده فلوه علي السلمان الشويات ، كان ترتيب عبدالله الثاني بين إخوته ، عمل في بداية حياته مع إخوته في أعمال الزراعة والإشراف على قطيع الأغنام ، إلا أن عبدالله كان يميل فطريا للوجاهة ، فكان قريبا من والده يلازمه بالديوان ويقوم على خدمة الضيوف ، فتعلم مبكرا كثيراً من الصفات العربية الاصيلة المبنية على احترام الناس وإكرام الضيوف وكيفية التعامل مع القضايا التي كانت تحصل في مجتمعه ، والتي كان والده يشارك في حلها ، فتعلم وعلى الرغم من أمّيته القواعد الأساسية التي كان يطبق فيها القضاء العشائري والتي كانت تستهويه المشاركة والاستماع لحل النزاعات التي كانت تحصل بين الناس من حوله ويسعى وجهاء وشيوخ العشائر في حلها .....

بعد انتقال أسرته من بلدة كفرنجة في نهاية الثلاثينيات من القرن العشرين الماضي إلى بلدة كريمة في غور الوهادنة التي بدأت تعود لها الحياة من جديد بعد استقرار الأمن وسعي الفلاحين لاستخدام أراضيهم الزراعية ، واشتراك جميع أفراد الأسرة في العمل في فلاحة الأرض ، حُرم الشاب عبدالله اعقيل الشويات وعددا من إخوته التعليم ، لعدم توفر المدارس في تلك المنطقة في ذلك الزمن ، إلا أن أمّيته لم تمنعه من تعلم أسلوب الحياة المبني في تلك الفترة على الكرم والشهامة والشجاعة وحماية الجار وإكرام الضيوف ...

سكن مع أسرته في بداية انتقالهم لمنطقة الغور في بيوت الشعر ، وكان من عادة الفلاحين إقامة بيوت الشعر (المراح) متقاربة من بعضها البعض لتامين الحماية لبعضهم البعض ، ومنذ استقرارهم في تلك المنطقة كان البيت الكبير ذو ثلاثة أعمدة هو بيت الحاج اعقيل العساف والد عبدالله ، وكان بيت الشعر هو الديوان الذي يجتمع به الضيوف والأقارب والمساير وتدار به القهوة العربية ويقدم في طعام الضيوف ، واستمر في السكن في بيت الشعر إلى بداية الخمسينيات من القرن العشرين الماضي ، حيث توجه الفلاحين إلى الاستقرار التام ببناء بيوت السكن الدائمة ، وبدأت قرية كريمة بالتوسع والنمو بعد أن استقبلت عددا كبيرا من اللاجئين الفلسطينيين الفارين من ديارهم بعد أن هجرتهم القوات اليهودية من أراضيهم في حرب عام ١٩٤٨م ...

<u>زواجه</u> :

تزوج الشيخ عبدالله اعقيل العساف مرتين :

<u>الأولى</u> من السيدة : فضية علي عبد الرحيم الشويات من أقاربه وأنجبت أربعة أبناء (غالب ، وناصر ، وعمر ، ومحمد) .

<u>الثانية</u> من السيدة : ميسر عبدالله مفلح الزعبي من مدينة الرمثا ، وأنجبت خمسة أبناء :(ياسر ، وفواز ، وفايز، ورضوان ، وأحمد) .

صفاته :

امتاز الشيخ عبدالله إعقيل العساف برجاحة عقلة وحكمته ، ومحبته للناس وسعيه الدؤوب لإصلاح ذات البين ، وكان رحمه الله وحسب ما تحدث عنه من كان في جيله أو عرفه ، أنه كان يسعى لحل العديد من القضايا التي كانت تحدث مع جيرانه وأهل بلدته من غير تكليف من أصحاب هذه القضايا في بعض الأحيان ، فاتخذ في سبيل ذلك منهجا أن يدعوُ المتخاصمين إلى بيته ويكرمهم ويحاورهم بما استطاع أن يكتسبه من خبرات في مشاركته في حل القضايا وكان يحفظ كثير من الأمثال والقصص التي يستخدمها لتقريب وجهات نظر المتخاصمين سوا كانوا أقارب او جيران ونتيجة لنجاحه المتكرر في حل عديد من هذه القضايا زادت ثقة الناس به وأصبح حكماً مقبولاً يمتاز بالحيادية والموضوعية والشجاعة في قول الحق .

حياته العامة :

نستطيع أن نجمل بعضاً من سيرة حياة عبدالله إعقيل العساف في النقاط التالية :

١ . التف حوله إخوته وأقاربه وكان موضع ثقتهم لا يخرجون عن طوعه ويساعدونه في حل قضايا الناس ، كان بيته مقرا لحل عديد من القضايا ، ولم تقتصر القضايا على الخصومات الحياتية فقط بل تعداها للتوفيق في قضايا أوسع ومنها سعيه الدؤوب في التوفيق في الانتخابات البلدية والنيابية ، وكان له موقف مؤثر في مجرياتها وضبطها من أعمال الفوضى وغيرها ، لم يرضى ان يترشح لاي منها ورضي أن يكون داعما لمن يتفق علية الجميع لخدمة بلده .

٢ . على الرغم من مسكنة الدائم في بلدة كريمة إلا أن تأثيره بقي كبيرا عند أقاربه وعشيرته الكبيرة بكل أفرعها في كل من بلدة كفرنجة والوهادنة فكان يحترم الجميع ويحترمه الجميع ، ويروي نجله رضوان ، أن اللواء المتقاعد محمد علي الشويات (رئيس مجلس عشيرة الشويات السابق) أوصى وهو على فراش الموت بان يكون الشيخ عبدالله إعقيل العساف مُقدما في عشيرة الشويات وأن يسمع لراية ويأخذ به .

٣ . كان لأبنائه دور كبير في استمراري في إكرام الضيوف وإصلاح ذات البين فكان من أوائل الداعمين للإعمال الخيرية التي تهم العشيرة وأبناء المنطقة في كل من محافظة عجلون ومنطقة الأغوار القريبة منها ، ساهم وبشكل فاعل في تأسيس ديوان عشيرة الشويات في كفرنجة ، وإنشاء ديوان للعشيرة في كريمة ، وكان له مساهمات كبيرة مع الأسر المحتاجه التي يعرف عنها في أي مكان .

٤ . كان له مساهمات في بناء المساجد في كل مكان ، وكان له الدور الرئيس في بناء مسجد (الأبرار) في بلدة كريمة الشمالية ، ولم يكن دوره المادي فقط بل كان من أشد الناس حرصا على سلامة بناء المسجد ومتابعته في مراحل البناء وخدمة المسجد والمصلين بعد افتتاح المسجد ، ويذكر إمام المسجد انه كان يشارك بنفسه بأعمال تنظيف المسجد من الداخل والساحات والممرات الخارجية ، على الرغم من كبر سنة واعتلال جسمه ، فكثيرا كان يربط ثوبه على وسطه ويكنس ويشطف ساحات المسجد ويهتم بنظافة حديقة المسجد وتنسيقها .

٥ . كان للشيخ عبدالله العساف علاقات وثيقة مع شيوخ ووجهاء محافظة عجلون من عشائر كفرنجة وعنجرة وعجلون والقضاة والمومنيه وخيط اللبن ، وكان له علاقات اجتماعية قوية مع شيوخ ووجهاء عشائر منطقة الأغوار الشمالية والوسطى مثل الغزاوية الزناتية والصقور ووجهاء المشالخه وعباد في الأغوار الوسطى وغيرهم ، وكان له علاقات وثيقة مع محافظ عجلون ومحافظ اربد ومتصرف الأغوار الشمالية وكانت توجه له الدعوات للمشاركة في نشاطاتها الوطنية والاجتماعية في المحافظتين ....

٦ . على الرغم من اعتلال صحته إلا أنه بقي متواصلاً مع أصحابة ومعارفه ومع الناس عامة بطيب خلق وأسلوب محبب يقربه كثيرا من قلوب الذين يختلط بهم ، وخاصة انه كان يعيش في منطقة فيها تنوع في الأصول والمنابت والجنسيات(السوري والمصري والعراقي والتركي والباكستاني وغيرهم) ولازالت له ذكريات طيبة في أنفس الكثير ممن تعامل وتفاعل معهم ...

<u>الخلاصة</u> :

سنة الحياة على الأرض أن الأعمار مقدرة والأعمال مدونة ويرحل الشيخ عبدالله العساف في بلدة كريمة الأغوار الشمالية في عام ٢٠١٢م ويشيعه عدد كبير من معارفه وأصدقاءه وأقاربه وتضيق الساحات بالمسجد الذي بناه وأحبه ، ويصلي علية المشيعين بالشارع المجاور للمسجد ، وألسنتهم تلهوج بالدعاء والمغفرة له .

خسرت عشيرة الشويات برحيله وجيها كبيرا كان له بصمات واضحة بين أهلة وأقاربه وعشيرته وأبناء منطقته من خلال تفاعله الايجابي مع أبناء الوطن ...وانطوت حياة قامة اجتماعية كبيرة ملأت المنطقة نشاطاً...

<u>المراجع</u> :

١ . مقابلة مع الحاج محمد سليمان عبدالرحيم الشخاتي الشويات مواليد عام ١٩٢١م .
٢ . مقابلة مع الشيخ محمد احمد مصطفى الشامي امام مسجد كريمة .
٣. مقابلة مع الحاج ابراهيم سليمان فارع القضام السرحان .
٤. مقابلة مع الدكتور د. علي ابداح / مدير ثانوية كريمة السابق
٥. مقابلة مع المهندس عبدالكريم الشهاب البلاونة ، مدير زراعة عجلون السابق .
٦. مقابلة مع الحاج محمد داؤود مصطفى دبابسة
٧. مقابلة مع الحاج عاهد فايز سليمان الشوبكي .
٨. مقابلة مع الحاج محمد حسين الشريدة
٩. مقابلة مع الحاج عبد الحميد إعقيل العساف .
١٠. مقابلة مع السيد رضوان عبدالله العساف الشويات .
١١. مقابلة مع الحاج محمد عبدالعزيز الدريع الخالدي .

١١. **الشيخ عبد الله السالم عنيزات**



بلدة باعون .

تعتبر بلدة باعون من قرى خيط اللبن تبعد عن مدينة عجلون حوالي ١٤كلم الى جهة الشمال ، محاطة من جميع الجهات بالغابات الكثيفة الخضراء من أشجار البلوط والسنديان والبطم والملول والزعرور والخروب وغيرها تحدها من الشمال بلدة عرجان ، ومن الجنوب مرتفع مار الياس وخربة لستب الاثرية ، ومن الشرق بلدة محنا ومحمية عجلون ومن الغرب بلدة أوصرة ، تتبع إداريا إلى قضاء عرجان ومن ضمن تجمع بلدات بلدية العيون .

كانت باعون من أهم المراكز الحضارية والثقافية أيام دولة المماليك[١] ، فقد ظهر عدد من العلماء ينتسبون الى باعون ، ابرزهم ناصر بن خليفة الباعوني المولود فيها عام ١٣٤٩م وقد أنجب عشرة أبناء انتقل بهم الى صفد لينهلوا منها العلم والثقافة وأصبحوا فيما بعد وبعض احفادهم من أشهر العلماء ، ومن نسله الفقيهه والزاهدة المتصوفة والشاعرة عائشة الباعونية التي كانت من اشهر نساء عصرها .

يسكن باعون في الوقت الحالي (٩) عشائر يتفاوت أعدادها من عشيرة إلى أخرى وهم : العنيزات ، وبني مرتضى (القدحات) ، والحواورة ، والدرابكة ، والفواعرة ، والخرافين ، والمصري ، والقدسي (الصمادي) ، وبني ناصر وتعد هذه العشيرة من اقدم العشائر في بلدة باعون ويعود نسبها الى عشيرة بني ناصر الباعونية القديمة التي اخرجت الكثير من علماء عجلون ومنهم الشاعرة والاديبة عائشة الباعونية ، حسب الدكتور محمد القصاص .

نبذة عن عشيرة العنيزات .

تعد عشيرة العنيزات من أكبر العشائر التي تسكن باعون بالوقت الحالي وأكثرها عددا ، وتعود في نسبها الى قبيلة إعنزة / المساليخ في الحجاز[٢] ، لهم اقارب في منطقة شفا بدران / عمان ، ويوجد بينهم تواصل مستمر ، كما تربطهم علاقات القربى بعشيرة العنانزه قي لواء كفرنجة ، وتقسم عشيرة العنيزات في باعون الى فرعين كبيرين هما :

١. الفرع الاول : بني سالم ، وتضم الافخاذ التالية :

بني عبدالله ، وبني محمد ، وبني عودة ، وبني عبدالرحمن ، وبني محمود .

٢. الفرع الثاني : بني سليم ، ويضم الافخاذ التالية : بني سلامة وبني عوض .

<u>عبدالله السالم العنيزات</u>

المقدمة :

من بلد العلماء والشعراء والأدباء ، من البلد الذي تنتمي إليه الشاعره الزاهده عائشه الباعونيه ، من البلد العابق برائحة التاريخ ، من جوار عين ماء باعون التي استوطنت بقربها أقوام وأقوام ، بالقرب من الجبال العالية المكسوة بالأشجار الوارفة الظل ، من باعون خرج ... **الشيخ عبدالله السالم العنيزات** ....

نشأته:

من مواليد قرية باعون عام ١٩٣٤م ، نشأء في أسرة ميسورة الحال ، كان والده وأعمامه من وجهاء قرية باعون [٣] ، وكانوا من كبار ملاكي الأراضي فيها ، ولهذا كان لهم توجه رئيسي نحو الزراعة وتربية الماشية ، كانوا من أشهر مربي المواشي في جبل عجلون ..وكانوا يستأجرون رعاة لرعاية هذه المواشي على عادة الناس في تلك الفترة من الزمن .

أرسله والده ليدرس بالكتاب بعد بلوغه السنة السابعة من عمره ، ولأن قرية باعون كانت تخلو من المدارس ، ألحقه والده بقرية جديتا البعيده عن باعون بحوالي ٦ كلم ، ليدرس بكتابها على يد الشيخ حسين الرباعي ، وكان الطفل يقطع هذه المسافة سيرا على الأقدام صباحا ومساء من خلال طرق وأودية ومسالك صعبة ، وكانت الصعوبه تزداد في فصل الشتاء عندما ينزل المطر والثلج وتسيل الأودية ، وكثيرا من الأحيان كانت تقدم له المساعدة من الأهل لاجتياز مسيل الوادي في الذهاب والإياب .

كان الشيخ الرباعي يدرس الأطفال اللغة العربية والقرآن والحساب وبعد أن يختم الطالب القران الكريم ينهي دراسته ، ويقول الدكتور نعيم عنيزات أن والده استفاد بعد تخرجه من الكتاب في زيادة تعليمة من تواجده عند أخواله في بلدة راسون من ال شويطر ، الشيخ ومختار القرية أحمد الخطيب الشويطر ، الذي كان يجيد القراءة والكتابة ..

وفي سن مبكرة من عمره ساعد والده في العمل بدكانه ، حيث كان والده يمتلك محلاً تجارياً في بلدة باعون بالاشتراك مع إبراهيم فرحان الحداد من قرية عرجان المجاورة .

<u>سيرة حياته</u> :

نجمل سيرة حياته في النقاط التالية :
١ . تزوج في عام (١٩٥٢م) الشيخ عبدالله السالم العنيزات من السيده فاطمة عوض عنيزات وهي من بنات عمومته ، وأنجب عشرة أبناء وثلاث بنات .
٢. كان عمه السيد محمد عبدالله عنيزات (دقناس) مختارا لقرية باعون وكان يعد وجيها من وجهاء المنطقة حتى بداية النصف الثاني من القرن العشرين الماضي ، ونتيجة لعدم قدرته على مواصلة عملة كمختار لقرية باعون بسبب المرض الذي ألم به ، تم اختيار ابن أخيه عبدالله السالم مختارا في عام ١٩٥٢م خلفا لعمه ، في هذه الوظيفة المهمة في تلك الفترة ، وعلى الرغم من صغر سنه الذي

لا يتعدى العشرين عاما ، ولكونه متعلما يجيد القراءة والكتابة حظي باحترام أبناء قريته ورضوا به مختارا عليهم .
٣. كان المختار حلقة الوصل بين المواطنين ومؤسسات الدولة في مركز قضاء عجلون ومن مهامه تسجيل المواليد والإبلاغ وتوثيق سجلات الموتى ، وإصلاح ذات البين واستقبال الضيوف والزوار الذين يترددون على بلدة باعون ، ولهذا وجب توفير مكان مناسب لهذا العمل ، وطالما أن والده وأعمامه كانوا من وجهاء القرية ، كان لوالده مضافة يستقبل بها الضيوف ويتم فيها السهرات والاجتماعات لتدارس أمور واحتياجات القرية والمواطنين ، فحافظ عليها لتبقى عامرة بالضيوف والأقارب والمسايير[٤] .

٤ . سعى مع وجهاء القرية لمطالبة المسؤولين في مركز القضاء في عجلون لفتح مدرسة للذكور ، حيث تم إنشاء مبنى للمدرسة في عام ١٩٥٨م في بيت يعود ملكيتة للسيد محمد محمود الحواورة ، أما مدرسة البنات ; تأسست عام وأخرى للإناث في عام ١٩٧٨م . وفي عام ١٩٨٢م تم استحداث عيادة طبية وأصبحت تقدم الخدمات العلاجية والرعاية الأولية للمواطنين ، وتزويدها بممرض مع الأدوية اللازمة ، ثم استطاعوا فتح شعبة بريد وتقديم خدمة الاتصالات الهاتفية والبريدية للقرية ، وربطها مع مقسم بريد قرية اشتفينا ، وقدم المختار جزءاً من بيته مقرا لشعبة البريد بدون مقابل ، كما تم إنشاء مكتب للإرشاد الزراعي في منتصف الستينيات من القرن العشرين الماضي ومقره في منزل للمختار وبدون مقابل لمدة خمس سنوات .

٥ . كان أبناء بلدة باعون يعودون إليه في كافة شؤون حياتهم الخاصة والعامة[٥] ، حيث كان مصدر ثقة للجميع ، وبما أنه مختار القرية لذا كان همزة الوصل بين أبناء قريته ومؤسسات الدولة في عجلون وخاصة الأجهزة الأمنية ، وأكثر ما كان يظهر هذا الموقف عند توحيد رأي جميع أبناء باعون في الانتخابات البرلمانية [٦] إذ كان يوحدهم على مرشح واحد ، وكان رحمه الله على علاقات طيبة مع مخاتير ووجهاء القرى المجاورة في عرجان وراسون وأوصرة ، وكذلك بنى علاقات طيبة مع وجهاء عجلون من عشائر المومنية والقضاة وعجلون وعنجره وكفرنجة ، وكان يستغل هذه العلاقات للمشاركة في حل بعض المشاكل الاجتماعية التي تحدث في المنطقة .

٧ . سعى المرحوم العنيزات ووجهاء باعون في عام ١٩٧٦م وبمطالبات حثيثة إلى تأسيس مجلس قروي في قريتهم ، ليستطيع المجلس القروي الحصول على حقه من الموازنة والسعي لتقديم خدمات البنية التحتية للمواطنين في قريتهم ، وتم تأسيس أول مجلس قروي في باعون عام ١٩٧٩م برئاسته وعضوية [٧] كل من :
١. الحاج أحمد عوض عنيزات .
٢. الحاج على عودة سالم عنيزات
٣. السيد محمد محمود الحواورة
٤. الحاج يوسف أحمد علي بني مرتضى
٥. الحاج محمد حسن المصري
٦. الحاج أحمد عيسى بني مرتضى
٧. الحاج مفضي خلف الدرابكة .
كان مقر المجلس في منزلة بدون مقابل إلى أن اختير له مقر دائم وقد استمر الرئيس والأعضاء عضويتهم بالتوافق وبالتزكية إلى أن تأسست البلدية .

كانت أهم انجازات المجلس القروي في باعون[٨] ما يلي :

١. تنظيم القرية بفتح شبكة الشوارع والطرق وتعبيدها .

٢. تطوير المدارس وإنشاء مبانٍ حكومية لمدارس الذكور والإناث .

٣.فتح مركز صحي أولي بدل من العيادة في باعون .

٤. متابعة كافة احتياجات أبناء القرية الخدماتية المختلفة من خلال علاقاته المميزة مع دوائر الدولة في عجلون ، ويقول ولده الدكتور نعيم عنيزات أن والده كان يعتاد زيارة عجلون كل يوم غالباً ، وهذه الزيارات كان في أغلبها يقضي بعضا من حاجات الناس في القرية ...

الخلاصة :

رحلت هذه الشخصية عن باعون في ٥-١-٢٠٠٥م بعد حياة حافلة بالجد والنشاط والانجاز والعطاء واصلاح ذات البين وحب العمل التطوعي ومساعدة المحتاجين من أبناء بلدة باعون وغيرها ، كان كما يقول عنه الناس ، لا يفرق في عمل الخير بين ابناء باعون وغيرهم ، وهذا هو ديدن الكبار في مكانهم وزمانهم ...

المراجع والمصادر :

١ . نصير ، ركاد ، المعاني اللغوية للمدن والقرى ، ص٢٣٩

٢ . مقابله مع الدكتور نعيم عنيزات – عمان

٣ . مقابله مع العقيد المتقاعد المحامي موسى عنيزات – عمان

٤ . مقابله مع الدكتور نعيم عنيزات – عمان

٥. مقابله مع الحاج احمد نايف الزواهره – عرجان

٦ . مقابله مع المحامي موسى عنيزات – عمان .

٧ . مقابله مع د. نعيم عنيزات – عمان .

٨ . مقابلة مع د . نعيم عنيزات – عمان .

١٢. الشيخ عقاب محمد الزعارير



الهاشمية :

تعد الهاشمية إحدى بلدات محافظة عجلون، تقع إلى الجهة الشمالية الغربية من مدينة عجلون على بعد ١٦كم ، تعد من أكبر القرى الشفاغوريه الثلاث (الهاشمية ، الوهادنة ، حلاوة) ، وتمتد طولا على خمسة تلال ، يبلغ متوسط ارتفاع هذه التلال ٦١٥ مترا عن سطح البحر ، ترتبط البلدة بمجموعة من الطرق المعبدة مع المدن والتجمعات السكانية المجاورة مثل : عجلون ، والوهادنة ، ودير الصمادية ، وحلاوة ، ووادي الريان في الغور . ومن موقعها يستطيع الناظر أن يرى جبال نابلس، والقدس غرباً، وبيسان، ومرج بن عامر، وحصن كوكب الهوا في الشمال الغربي، وبحيرة طبريا، وجبل الشيخ شمالاً[١]

سميت قديما (فاره أو فارا) ومعنى فارا هو الوعاء الذي يوضع فيه المسك ، كما يذكر ابن منظور في لسان العرب ، وقد يكون هذا الاسم له دلالة على الروائح العطرية التي تفوح من نباتاتها وخاصة في فصل الربيع ، اكتسبت اسمها الحالي بعد الإرادة الملكية السامية التي صدرت عام ١٩٧٤م التي غيرت اسمها القديم (فاره ، أو فارا) إلى الهاشمية[٢] .

وتقع فلكيا[٣] : ٦٠َ ٢١َ ٣٢٠ شمالاً و ١٩ً ٣١َ ٣٥٠ شرقاً ، وتمتد باتجاه شرق غرب لمسافة ثلاثة كيلومترات، وباتجاه شمال جنوب لمسافة كيلومترين، يحيط بها وادي التون من الشمال، ووادي أبو الحبل من الجنوب.

تدل الشواهد الأثرية في قرية فارة على أنها سُكنت منذ العصر البيزنطي والإسلامي ، عثر فيها على معاصر حجرية للزيتون والعنب ، يوجد فيها بعض الشواهد الأثرية القديمة مثل المغاير والكهوف ، ويوجد فيها كثير من أبار جمع الماء القديمة ، كما يوجد فيها عدد من معاصر الزيتون الحجرية و(البد) الحجري الذي كان يستعمل لتكسير وهرس ثمار الزيتون قبل استخراج الزيت منه ، وأكبر الشواهد الأثرية في قرية فارة وجود منطقة مغطاة بالفسيفساء ذات اللون الأبيض والملون ، كما أنها تشتهر بالزيتون الروماني القديم[٤] .

حرقتها قوات الأمير فخر الدين المعني عام ١٦٢٢م بالإضافة إلى كل من (خربة الوهادنة وحلاوة) بسبب دفاعها عن حكامها في ذلك الوقت[٥]

تمتلك بلدة الهاشمية مساحات واسعة من الأراضي سواء في الأغوار (غور فارة) أو المنطقة الشفاغورية ، تقدر بحوالي (٣٤٠٠٠) دونما تقريبا في الشفاء والأغوار ، وهذا له دلالة من حيث

عدد الساكنين فيها منذ القدم، وعلى وضعهم الاقتصادي حيث كانت الزراعة وملكية الأرض المعيار الرئيس للوضع الاقتصادي للناس، تضم أراضي الهاشمية الواقعة في المنطقة الشفاغورية الأحواض التالية : (الخوارج، والعريض، والعرش، والبلد ، والصير)[٦] .

عشيرة الزعارير :

تعد عشيرة الزعارير ثالث أكبر عشيرة في بلدة الهاشمية من حيث عدد السكان ، وتتألف من الأفرع التالية : (الربايعة ، والصبيحات ، والقبلان ، وآل السعيد، والخطيب ، والعيادي ، وآل سمور ، وآل كيوان) ، يقول كبار السن في بلدة الهاشمية بأن الزعارير من أقدم عشيرتين سكنت الهاشمية (القواقنه والزعارير)[٧] .

يؤكد المؤرخ مصطفي الدباغ في (الموسوعة الفلسطينية)[٨] والباحث محمد حسن شراب في كتابه (معجم بلدان فلسطين)[٩] ، أن جميع سكان قرية عانين الفلسطينية التي تعد إحدى بلدات محافظة جنين ، يؤلفون عائلة واحدة تسمى زعرور ، تعود في أصولها إلى قرية فارة من أعمال إربد-الأردن ، وان أصول هذه العشيرة استولت على قرية عانين ، بعد أن أجلت عنها سكانها الذين وجدتهم فيها وهم الذين كانوا ينتسبون إلى عرب المساعيد .
يقول كبار السن في هذه العشيرة أن الزعارير يعودون في أصولهم إلى قبيلة شمر التي تُعد من القبائل العربية العريقة ، والتي كان لها تاريخ عريق ، وأسسوا لهم إمارة لمدة طويلة من الزمن وكانت عاصمتهم مدينة حائل .
يقول الأستاذ عمر رضا كحالة في كتابه (معجم قبائل العرب القديمة والحديثة)[١٠] ، أن الزعارير في ناحية عجلون يقطنون في خربة فارة ، ولم يربط بينهم وبين عشيرة الزعارير المتسلسلة من الحجايا وأنهم فرع من عشيرة العليين .
أما الدكتور عبدالرؤوف الروابدة فيقول عن عشيرة الزعارير في كتابه (قاموس العشائر الأردنية)[١١] بأن عشيرة الزعارير في الهاشمية / عجلون وسموع/ إربد ينتسبون إلى بني قيس ، قدموا من فلسطين ، رحل منهم عوض إلى بلدة كفر عوان في أواخر القرن التاسع عشر ، وكان يدرس أبناء القرية في الكتاب ، وأعقابه الزعارير هناك ، ومن أقاربهم الزعارير في مادبا ، وعائلة العيادي في الشونة الشمالية والمشارع .
سكنت الزعارير في الجهة الشمالية الغربية من بلدة الهاشمية ، وكانت لهم مضافة مشهورة ، ولهم كهف قديم يعرف باسم عراق قبلان ، ولهم معصرة حجرية قديمة و(بد حجري) لدرس ثمار الزيتون وهرسها ليسهل استخراج الزيت منها ، حصة الزعارير من أرض الغور (١٦) فدان من أصل (٤٧) فدان وهذا له دلالة بكثرة أبناء الزعارير عند تقسيم الأراضي[١٢] .

المقدمة :

قامة اجتماعية كبيرة ، خرج من فارة ، تكحلت عيونه بفلسطين صبحا ومساء ، أحب تراب الوطن وشرب من ماء عين السبيرة تجول في ربوع كركمة وفارة والميسر والحباصية ، مشى في طريق القهاقير واستظل تحت شجرة الفقيرة ، فتح قلبه وديوانه لكل الناس ، تجمع على صوت مهباشه الجيران والمسايير والضيوف ، زاره في بيته (أبو حنيك) كلوب باشا وراشد باشا الخزاعي وكثير من شيوخ جبل عجلون وشمال الأردن وفلسطين ، أحب الناس من حوله واحبوة وسمعوا كلامه وأطاعوه ... أنه الشيخ عقاب محمد البرهم الزعارير ...

نشأته:

ولد في قرية (فارة) الهاشمية حاليا في عام ١٨٧٠م ، والده الشيخ محمد البرهم الزعارير[١٣] ، كان شابا في بواكير عمره عندما توفي والده تاركا خلفه أسرة تتكون من أربعة أبناء (عقاب ،علي ، رشيد ، مجلي) وبنت واحدة ووالدتهم ، كان ترتيب عقاب الأكبر بين إخوته ، وكان شديد التأثر بوالده الذي وضع بموته على كاهله عبئاً ثقيلاً ، فقد اشتغل المرحوم عاملا بالأجرة في زراعة الأرض عند أهل قرية فارة ، لسد حاجة أسرته بسبب سوء الوضع الاقتصادي لدى أسرتة بعد وفاة والده ، وكما يشهد له من يعرفه في تلك الفترة الزمنية أنه كان نشيطا ومخلصا في عمله يؤديه بكل أمانة وإخلاص ، كان يمتاز باهتمامه المبكر بأمور البيت ومحبته للعمل في الزراعة (الفلاحة) وهي مهنة أهل بلده ، وكان محبا للأرض التي يعتمد عليها في حياته المعيشية ، وقد برهن على ذلك لاحقا عندما كافح من أجل شراء وامتلاك مساحات واسعة من الأراضي الزراعية وخاصة في منطقة السبيره .وعلى الرغم من أنه لم ينل حظا كبيرا من التعليم إلا أن الله سبحانه وتعالى حباه قوة الشخصية وحسن الرأي والتدبير والشجاعة ، وكان لديه بشكل فطري طريقة معينة يستطيع إقناع الآخرين بسهولة وموافقتهم على رأيه والانقياد إليه بلا تردد .

سيرة حياته

نجمل سيرة حياته[١٤] بالنقاط التالية :

١ . كان المرحوم عقاب الزعارير بعيد النظر منذ شبابه ، فأحس بفطرته أن امتلاك الأرض عامل رئيس في حياة الفلاح وأن ما تركه والده من ارض له ولبقية الأسرة لا يلبي طموحه وتغير مستوى معيشته الى الأحسن ، فترك العمل في الأرض إلتي كان يحبها تاركا العمل فيها لإخوته ، وتوجه الى أسلوب أخر في عمله وهو التجارة بالمواشي ، فاخذ في البداية بشراء أعداد قليلة من المواشي وبيعها في مناطق أخرى وبالتدريج توسعت تجارته وتنوعت الأسواق التي كان يتعامل معها وصلت الى أسواق فلسطين ، وازداد دخلة ومع استمرار تجارته التي لم تقتصر على المواشي فقط بل أضاف إليها أن فتح دكاناً في قريته يبيع من خلالها المواد الغذائية والأقمشة ومستلزمات الفلاحين ، وعندما تحسنت احواله المادية ، توجه الى شراء الأرض والتي كانت في ذلك الوقت هي مقياس الزعامة والوجاهة عند الفلاحين ، وبدأ في منطقة السبيرة التي كانت تروى بماء نبع السبيرة ، ومع مرور الزمن استطاع أن يمتلك أكثر من نصف أراضي منطقة السبيرة المروية بماء النبع بالإضافة إلى امتلاكه عديد من قطع الأراضي في مختلف مناطق الهاشمية .

٢ . أوجدت الدولة العثمانية وظيفة المختار بعد أن صدر قانون الإصلاحات الإدارية عام ١٨٦٨م وجعلت على كل قرية مختارا ، وكان للمختار مركز مهم في القرى لأنه يعتبر من موظفي الجهاز الإداري العثماني ، كانت المضابط التي يرفعها المختار للسرايا يتم تنفيذها مباشرة ، وكان له دور مهم في تنسيب الشباب للخدمة العسكرية في الجيش التركي ، يقول كبار السن في بلدة الهاشمية بان محمد ألبرهم عين مختار من قبل الدولة العثمانية ولم يستطع احد ممن هم على قيد الحياة الآن في الهاشمية أن يحدد متى تم مباشرة محمد البرهم عمله كمختار في قرية فارة ، ومن بعده تم تعيين ولده عقاب محمد البرهم مختاراً فيها ، واستمر المختار همزة الوصل مع إدارة الدولة خلال إمارة شرق الأردن أو المملكة فيما بعد ، ونتيجة لهذا فقد عزز الشيخ عقاب الزعارير دوره مع الزعامات المحلية في جبل عجلون ، فأقام علاقات صداقة مع راشد باشا الخزاعي زعيم عشيرة الفريحات وزعيم جبل عجلون في ذلك الوقت ، هذه العلاقات زادت من شعبية عقاب وسمعته في قرية فارة وخارجها .

٣ . كانت علاقة المرحوم عقاب مع أبناء قريته طيبة ، إذ كانت مضافته دائما مشرعة الأبواب للجميع ، تجمعهم دائما على الخير ، وكان له كلمة نافذة على الجميع مبنية على المحبة والاحترام المتبادل والتعاون من أجل المصلحة العامة . في الوقت نفسه كان متفاعلا مع المخاتير ووجهاء المنطقة من حوله في جبل عجلون والمناطق المجاورة ، فكانت تربطه علاقات المشاركة والتشاور في حل المنازعات والخصام الذي كان لا يحل إلا من خلال القضاء العشائري كصلحات الشرف والدم ، فكان له تواصل مع عشائر المومنية والقضاة عنجرة وقرى خيط اللبن وكفرنجة والمناطق المجاورة في الكورة والأغوار يشاركهم ويشاركونه في العلاقات الاجتماعية ، وكان له سمعة حسنة خارج قرية فارة تتسم بالكرم ومهابة الجانب ... ويروي حفيده الأستاذ حمود محمد عقاب الزعارير حكاية ظريفة حصلت معه عندما كان صغيرا ، يقول : كانت أركب الفرس وأذهب بداية الأسبوع للدراسة في كفر عوان ثم يعود نهاية الأسبوع ... وذات مره وانأ ذاهب الى المدرسة ظهر فجأة شخص من جانب الطريق وأضاء المصباح في وجهي : وسألني من أنت ؟ فأجبت وانأ مرتبك وخائف حمود محمد العقاب ... فقال لي ذالك الشخص : شو بقربلك عقاب ، وقال له بسرعة انه جدي ، فتركني إكراما لعقاب ، حيث كان ينوي سرقة الفرس وما أملك .

وعندما عدت اخبرت جدي بذلك ، وبعد البحث والتحري تبين أن هذا الشخص حرامي وقاطع طريق وهو من سكان قرية مجاورة ....

٤ . كانت له علاقات قوية مع الفريق كلوب قائد الجيش الأردني سابقا ، فقد زاره أكثر من مره في قرية فارة والسبيره وامضى في مضافته ليلة من ليالي الصيف الجميلة ، هذه الزيارات رسمت في ذاكرة كلوب باشا أجمل الصور لهذه القرية ، وتقديراً كبيراً لشيخها ، ومن هذه الصور :

(١) . روى لي المرحوم الحاج حسن عقاب الزعارير كشاهد عيان في إحدى زيارات كلوب باشا لوالده يقول بينما كان كلوب باشا جالسا في مضافة والده وكنت أسكب له القهوة العربية سألني ماذا تعمل ؟ وكنت وقتها شابا وعمري أقل من عشرين عاما ، فأجبته اعمل في الزراعة في أرض والدي ، فقال لي هل ترغب العمل جندياً بالجيش العربي ، فأجبته نعم بعد موافقة والدي ، فقال لي راجعني بالعبدلي لأجندك بالجيش وفعلا ذهبت لمكتبه وأوعز بتجنيدي جنديا بالقوات المسلحة الأردنية .

(٢) . ذكر لي حفيده القاضي محمد علي الزعارير ، موقفا في هذا الجانب ، بأن الأستاذ الدكتور غازي الربابعة من بلدة الهاشمية ، وخلال دراسته العليا زار كلوب باشا في بريطانيا لإثراء بحثه عن القضية الفلسطينية والتي كانت موضوع رسالته لنيل درجة الماجستير ، سالت الجنرال كلوب : من أي المناطق أنت من الأردن ؟ أخبره أنه من قرية فارة ، وبادره بالسؤال عن الشيخ عقاب الزعارير ، وفي هذا دلالة على الصورة الطيبة التي كانت مرسومة في ذهنه عن قرية فارة وعن شيخها ،

(٣) . ورد في العدد ٢١٦ ألسنة السادسة من الجريدة الرسمية لإمارة شرق الأردن عدد ممتاز ، تاريخ ٢٨كانون ثاني ١٩٢٩م ، ورد اسم الشيخ عقاب المحمد ، شيخ قرية فارة تحديده مندوبا عنها للاشتراك بالانتخابات للمجلس التشريعي الثالث لإمارة شرق الأردن[١٥] .

٤ . كان المرحوم عقاب الزعارير محبا للخير ويذكره أبناء قريته من عاصره أو بعض من أتى بعده ومن أعماله الخيرية نوجزها بالآتي :

(١) . حدثني المرحوم حسن عقاب الزعارير عن والده ، بقوله : عندما كنت شابا وعمري أقل من عشر سنوات حضرت مع من هم في جيلي عرس احد أبناء فارة وكانت العروس من عشيرة والعريس من عشيرة أخرى ، وعندما حضرت (الفاردة) إلى بيت العروس وقف شيخ العشيرة وطلب من أهل العريس دفع المتبقي من مهر العروس قبل خروجها من البيت وكان المبلغ المطلوب (٣٠) دينارا وكان هذا المبلغ في ذلك الوقت مبلغاً كبيراً وقد عجز أهل العريس ومن معهم بالفاردة من توفير المبلغ ، وأصر الشيخ على دفع المبلغ كاملا وإلا سوف تعود الفاردة بدون العروس وفعلا عادت الفاردة وبقيت العروس في بيت والدها ، وعدت أنا للبيت وسألني والدي هل خرجت العروس مع الفاردة ؟ فقلت له لا لأنهم لم يدفعوا باقي المهر المعجل وهو(٣٠) دينارا ، فما كان من والدي إلا أن اخرج من جيبه ثلاثين دينارا وطلب مني أن أسلمها لشيخ العشيرة التي تنتمي لها العروس ، وأوصل له طلب والدي بإرسال العروس لبيت زوجها وقد تم ما طلبة وانتهت هذه المشكلة ، (علما بان العشيرتين ليستا من عشيرة الشيخ عقاب) .

(٢) . شراء قطعة أرض مجاورة للمقبرة على نفقته الخاصة وضمها للمقبرة لتوسيعها واستيعابها أموات القرية لوقت طويل ،

(٣) . دفع أجرة معلم لمدة سنة كاملة حتى يتم إضافة صف جديد هو الصف الخامس في الأربعينيات من القرن العشرين الماضي ، على أثر امتناع مديرية المعارف من فتح هذا الصف لعدم توفر المخصصات المالية لدفع راتب المعلم الجديد ،

(٤) . زرع في أبنائه وأبناء قريته روح البذل والعطاء ، فقد قام ولده محمد العقاب فيما بعد ، وعندما أصبح مختارا بعد والدة مع بعض وجهاء القرية الى بيع محصولهم من مادة القمح في أسواق مدينة نابلس لدفع أجرة ثلاثة معلمين لمدة سنه دراسية لاستحداث الصف الثالث إعدادي بالمدرسة

(٥) . قام ولده حسن العقاب مع وجهاء القرية في بداية السبعينيات من القرن الماضي من فتح طريق ترابي تربط قريتهم فارة مع منطقة الغور على نفقتهم الخاصة

<u>الخلاصة :</u>

رحل عقاب الزعارير عن خربة السبيرة ومن محبته لربعه وبلدته دفن في (فارة) الهاشمية ، رجل من نوع فريد نشأ في نهاية العهد العثماني وعاش نهاية الحكم التركي بعد انهزامهم في الحرب العالمية الأولى ، لدية صفات قيادية وكريزما قوية مارسها خلال عملة مختارا لقرية فارة منذ بداية قيام إمارة شرق الأردن ، التف حوله أقاربه وأهل بلده واوجد لنفسه ولأبنائه من بعده مكانة اجتماعية مميزة لم ينكرها أحدا ممن عاصره وعرفه كان يعد نقطة مرجع في غور فارة .

رحم الله الشيخ عقاب الزعارير واسكنه فسيح جناته ...

المراجع والمصادر :

١ . الشريدة ، محمود حسين ، فارة الامس الهاشمية اليوم ، ص ٢٩

٢ . الشريدة ، محمود حسين ، مرجع سابق ، ص ٣١

٣ . الشريدة ، محمود حسين ، من عبق التاريخ – شفا عجلون ، ص ٥٢

٤. الشريدة ، محمود حسين ، مرجع سابق ، ص ٤٨

٥ . الشريدة ، محمود حسين ، الوهادنة بين الماضي والحاضر ، ص١٧

٦ . نصير ، ركاد ، المعاني اللغوية لاسماء المدن والقرى واحواضها في الاردن ، ص٢٦٢

٧. الشريدة ، محمود حسين ، فارة الامس الهاشمية اليوم ، ص ١١٦

٨ . الدباغ ، مصطفى مراد ، الموسوعة الفلسطينية ، ج٣، ص١٨٣

٩ . شراب ، محمد حسن ، معجم بلدان فلسطين

١٠ . كحالة ، عمر رضا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ص ٤٧٢

١١ . الروابدة ، عبدالرؤوف ، قاموس العشائر الأردنية، ص٢٦٢

١٢. الشريدة ، محمود حسين ، فارة الامس الهاشمية اليوم ، ص

١٣ . مقابلة سابقة مع المرحوم الحاج حسن عقاب الزعارير – الهاشمية .

١٤ . مقابلة مع الدكتور طه حسن الزعارير – اربد

١٥ . الجريجة الرسمية ، عدد ٢١٦ ، عدد ممتاز ، عام ١٩٢٩م

١٣. علي عزبي المفلح بني نصر

المقدمة :

خرج من وسط ظروف صعبة عاشها بعد أن غيب الموت والده وزواج والدته ، لم يمنعه يتمه من تسلق درجات المجد ، وتسلمه رئاسة بلدية كفرنجة لدورات متتالية ، صاحب أرادة من حديد ، صنعت منه رجلا ذا شخصية عصامية قوية ، فرض وجوده في مجتمع كفرنجة العامر بزعامات قويه لها وجود طويل من الخبرة والتجربة .. إنه السيد علي العزبي المفلح بني نصر .

نشأته :

ولد المرحوم علي عزبي بني نصر في بلدة كفرنجة عام ١٩٢٣م ، والده المرحوم عزبي المفلح بني نصر ، والدته آمنه الرباع الصمادي من بلدة عجلون ،أنجب عزبي المفلح ولدين هما محمد العزبي وعلي العزبي ، كان والده مختارا لعشيرة الخطاطبة بكل فروعها بتعيين رسمي من قبل الإدارة العثمانية لمدة طويلة من الزمن ، وفي الثلاثينيات من القرن العشرين الماضي تم تعيين أخيه محمد عزبي المفلح بني نصر مختارا لعشيرة الخطاطبة أيضا .

كان عزبي المفلح من كبار ملاكين الأراضي ، كان يملك مساحات واسعة تقدر بأكثر من (٣٠٠) دونما من الأراضي الزراعية في كل من عين البستان وكفرنجة والمناطق التي تحيط بها .

توفي عزبي المفلح عام ١٩٢٥م وابنه علي عمره سنتان ، وعلى هذا لم يعرف علي والده بينما كان عمر أخيه الأكبر محمد عشر سنوات ، وبعد زواج والدتهم من احد الأشخاص في كفرنجة عاشا في كنف جدتهم لأبيهم ، حيث كانت سيده قوية استطاعت أن تحافظ لهم على ميراث والدهما ، وكان لها دور كبير في تربيتهم ونشأتهم ، ونظرا لصغر سنهما وحسب الشريعة الإسلامية ، طلبت المحكمة الشرعية ان يكون هذان القاصران تحت وصاية احد الأشخاص الثقات ، فكفلهما الحاج فاضل عبيد الله الخطاطبة إلى أن توفي وبعدها كفلهما الحاج محمود سالم العنانبه (الترك) إلى أن بلغا سن الرشد ، درس المرحوم علي العزبي في مدرسة كفرنجة الأميرية الإبتدائية حتى أكمل أعلى صف بالمدرسة (السادس الإبتدائي).

حياته الخاصة :

علي العزبي رجل مربوع (لا بالطويل ولا بالقصير) طيب النفس ، كريم ، مضياف وكما يوصف ، ما كان أحد يدخل بيته ويخرج متكدرا ، طويل البال ، صبور ، لا يقابل السيئة بالاساءة ، لبق في الحديث لدرجة يجعل الجميع يستمعون قوله ولا يقاطعونه بالحديث ، امتاز بسعيه الدؤب في إصلاح ذات البين ، قاد مع أقاربه وأبناء بلدته عديد من الصلحات العشائرية الناجحة ، يحاول جادا في قضاء حاجات من يطلبها من عنده او بواسطته ...

عمل مع أخوه في استغلال الأراضي الزراعية التي ورثاها عن والدهم ، وكانت الأرض تستغل بزراعة الأشجار المثمرة مثل الزيتون والرمان والتين ، والقسم الأخر يزرع بالحبوب (قمح وشعير وبقوليات) ، ونتيجة لمردود أراضيهما الزراعية استطاع علي العزبي من تأسيس محل تجاري يديره بنفسه في بلدة عجلون مدة من الزمن ، وبعدها انتقل في تجارته الى كفرنجة .

في عام ١٩٥٣م تزوج العزبي من السيده فاطمة محمود سالم العنانبه (الترك) وأنجب أربعة أولاد وهم : (محمد ، وحسين ، وعمر وكميل) وست بنات .

استبدل علي العزبي تجارة البقالة في كفرنجة وتحول لتجارة الفحم النباتي ، وأصبح مركز عمله في منطقة راجب ، بعد أن اشترك مع احد تجار نابلس من عائلة المصري (الحاج معروف ياسين المصري) ، أدرت عليه هذه التجارة ربحا وفيرا وتوسع فيها لدرجة أصبح من موردي الفحم للقوات المسلحة من اجل الطي والتدفئة ، واضحي من الأشخاص الذين يشار إليهم بالبنان .

رحلته مع البلدية :

يعد علي العزبي من أكثر الشخصيات الذين عملوا في بلدية كفرنجة ، حيث عمل لمدة ١٣ عاما رئيس بلدية بشكل متواصل ، تلتها أربعة سنوات عضوا في مجلسها البلدي ، وبهذا يمكن القوا انه استمر العمل في البلدية وبشكل منتخب لمدة (١٧) عاما . أمتاز بالشجاعة لدرجة لا يعرف معها الخوف ، متوازن بعمله وخاصة عند عمله رئيسا للبلدية

١ . كانت البدايات في عام ١٩٥٩م حيث أقنعه عدد من وجهاء كفرنجة للترشح لرئاسة البلدية ، فتوقف عن تجارة الفحم وتفرغ للمعركة الانتخابية ، إلا أن جهود أبناء كفرنجة استطاعت أن توفق بين المرشحين واختيار سبعة منهم بالتزكية على أن يختاروا من بينهم رئيسا للبلدية ، وعند المشاورات في اختيار الرئيس حدثت تجاذبات أخرت فرز رئيس من بينهم استمرت لعدة أشهر حتى حسمت من قبل رئيس الوزراء آنذاك بتعيين السيد علي العزبي رئيسا للبلدية في هذه الدورة .

٢ . انتهت دورة البلدية في عام ١٩٦٣م وأخذ الجميع يستعد للانتخابات الجديدة ، علما بأن عدد المقترعين كان قليلا جدا وكان من يحق له الاقتراع هو من يسدد ما عليه من ضريبة للبلدية أما (ضريبة مباني او ضريبة مهن) ومن الذكور فقط ، وتشكلت لأول مره في انتخابات بلدية كفرنجة كتلتان ، وتم التصويت في مخفر كفرنجة ، وفازت الكتلة التي يتزعمها السيد علي العزبي وهي مؤلفة من (علي العزبي ، ومحمود المطلق ، وعبيد الله الفاضل ، ومصطفى الشاهين ، ومحمد سليمان الشويات ، وشاكر حداد ،ومحمد حسين أبو عيسى) ، وتم اختيار أكثر الأصوات رئيسا وهو السيد علي العزبي .

٣ . استمرت دورته الثانية من عام ١٩٦٣ولغاية عام ١٩٦٧م ، ونتيجة لظروف الحرب العربية الإسرائيلية في عام ١٩٦٧م وما تلاها من ظروف أمنية وسياسية في الأردن تم التمديد للمجالس البلدية في المملكة بشكل سنوي الى عام ١٩٧٢م ، وبعد ان استتبت الأوضاع الأمنية في الأردن تقرر إجراء انتخابات بلدية ومن ضمنها بلدية كفرنجة ، فتم إجراء انتخابات بلدية بكتلتين ونجح السيد علي العزبي بمفرده من كتلته وأصبح عضوا في الدورة الجديدة من عام ١٩٧٢-١٩٧٧م ، وبعدها لم يترشح للانتخابات البلدية .

ويسجل للمرحوم علي العزبي من إنجازات في كفرنجة أنه تم تعبيد الشوارع التي كانت في الفترات الماضية جميعها ترابية ، استطاع جلب مياه النبع من وادي الطواحين الى وسط كفرنجة بعد أن كانت تجلب مياه الشرب من مكان بعيد ، وأوصلها في مواسير ماء إلى موقعين في وسط كفرنجة لتقصير المسافة والعناء في جلب الماء ، وفي فترة استلامة رئاسة البلدية تم بناء اول مبنى دائم للبلدية .

<u>الخلاصة</u> :

يعد من الشخصيات القوية في بلدة كفرنجة ، كان يمتلك المال الذي اكتسبه من التجارة ويمتلك الأرض التي ورثها عن والده وزاد عليها بما شراه بماله الخاص ، وفي ذاك الزمن من امتلك الأرض والمال امتلك الجاه ، فماله وأرضه زادت من الجاه الذي ورثه من بيته ، كان والده عزبي المفلح مختارا في كفرنجة أيام العثمانيين وأخوه محمد العزبي مختارا في عهد إماره شرق الأردن .

تسلمه لرئاسة البلدية لمدة طويلة من الزمن وما حققه من جاه أوجد له كثيراً من المنافسين وخاصة من وجهاء كفرنجة ، أما أبناء كفرنجة فقد اقام بينه وبينهم فضاءات واسعة من المحبة والثقة المتبادلة جعلتهم يلتفون حوله ويسمعون راية ويلتزمون به .

كان له باعع طويل في إصلاح ذات البين وحل عديد من القضايا التي كانت تحدث بين الأفراد والعشائر ويشجع على التسامح والعفو والصفح ... وبرحيله خسرت كفرنجة رجلا قويا بارا بأهله وبلده .

<u>المراجع والمصادر</u> :

١ . مقابلة مع الأستاذ حسن محمد العزبي ، مواليد ١٩٣٥م ، عين البستان ، يوم ٢٢-٥-٢٠١٧م

٢ . مقابلة مع الدكتور محمد علي العزبي ، مواليد ١٩٥٤م ، عين البستان ، يوم ٢٢-٥-٢٠١٧م

١٤. الشيخ على محمود ابو عناب

المقدمة :

من ذرى عجلون المضمخة برائحة التاريخ المنبعث من العصور الخالية ، من مشارف قلعتها الأبية ، من جوار وادي كفرنجة المشبع برائحة أشجار الزيتون المعمر ، وشجر الحور المتمايل على ضفتيه ، وطواحينه العتيقة التي كانت تعج بالحركة والنشاط ، من قلب كفرنجة ومركز زعامة ناحيتها ، خرج **الشيخ علي المحمود أبو عناب ...**

كان والده الشيخ محمود الحمد أبو عناب من وجهاء كفرنجة الذي اختير ليكون مختارا في خربة الوهادنة بناء على طلب بعض عشائرها[١] ، لمدة أربع سنوات ، في أواخر القرن التاسع عشر وبمرسوم عثماني ، وعاد الى بلدته كفرنجة ليعيش فيها كأحد وجهاء عشائرها ، تاركاً المجال لابنه الأكبر محمد محمود أبو عناب ليصبح مختارا لعشيرة العنانبة ، ووجيها من وجهاء كفرنجة المعدودين .

نشأته :

ولد **الشيخ علي المحمود أبو عناب** في بلدة كفرنجة[٢] في عام ١٨٩١م والده الشيخ محمود الحمد الأحمد أبو عناب والدته السيدة ثريا العباس الضرغام الفريحات ، أخذ علي المحمود حظه من التعليم في زمانه والمقتصر على الكتاتيب ، وطالما كانت كفرنجة مركز زعامة ومركز ناحية جبل عجلون كان يتردد عليها بعض المشايخ (الخطباء) لتعليم أبناء القرى والبلدات ، أرسله والده ليتعلم في كُتاب البلدة وعند شيخ المسجد (القراءة والكتابة والحساب وحفظ القرآن الكريم) ، وبقي فيها الى ان أتقن القراءة والكتابة وبرع في الحساب .

يعد **علي المحمود** أحد تسعة أخوة وهم (نايف ، ومحمد ، وأحمد ، وعلي ، وفرحان ، ومنعم ، وجميل ونعيم وطاهر) كان ترتيب **علي** الرابع بينهم ، عاش جميع الإخوه في يبت وجاهه ومكانه اجتماعية مميزة

امتاز **علي** بعقلية تجارية وإدارية مبكرة اختار منذ شبابه ألعمل بالتجارة وأصبح بممارستها واحدا من أغنياء كفرنجة[٣] .افتتح دكاناً في وسط بلدة كفرنجة وأدارها بنفسه ، بدأها بمواد تموينية (مستلزمات المواطنين العاديين) في ذلك الوقت ، وتوسعت تجارته وزادت خبرته ، وأصبحت الأقمشة والملابس الجاهزة (للذكور والإناث ، الصغار والكبار) هي العنصر الرئيس في تجارته ، كان يتزود بها من أسواق الشام التي كانت تعتبر الأسواق الرئيسية المزودة لتجار شمال الأردن ، وكان يعمل في محله التجاري عمال يساعدونه في إدارة التجارة تحت إشرافه المباشر .

تزوج ابو عناب زوجتين الأولى : السيده فضية احمد العواد الفطيمات من خربة الوهادنة عام(١٩١٤م) وأنجبت ولدين هما فهمي ورسمي وابنتين هما فهمية ورسمية ، وكانت سيدة فاضلة في بيتها وقفت مع زوجها وشجعته على إكرام الضيوف بإعداد وتجهيز البيت والمضافة وطعام الضيوف

، وبعد مرضها وزواج جميع الأبناء والبنات تزوج علي المحمود من السيدة ورده الشطناوي من بلدة الصريح وأنجبت ولدا واحدا هو تيسير وابنتين هما رباب ويسرى

بناء المنزل :

كعادة الوجهاء في كل زمان ، يعتبر البيت من مستلزمات الوجاهة ، فالبيت هو المظهر الخارجي لمكانة الشيخ الاجتماعية بين الناس ، لذا قام الشيخ علي المحمود أبو عناب في عام ١٩٣٧م ببناء بيته على مساحة واسعة من الأرض وسط كفرنجة ، منطقة مرتفعة وذات إطلالة خلابة على وادي كفرنجة وقلعة عجلون مرتفعات (علي مشهد) الكثيفة الأشجار دائمة الخضرة .

صمم البيت على دورين(٤) : **الأرضي** كان بيت العلية ، مؤلف من ثلاث غرف نوم واسعة وصالة كبيرة بمساحة لا تقل عن خمسين مترا مع الخدمات ، أما الدور **العلوي** : يتألف من أربعة غرف واسعة مع صالون يشترك مع شرفة واسعة على طول الجدار ، بني البيت من الحجر المشذب بطريقة هندسية والسطح سقف بالحديد والإسمنت ، ويقول السيد سهل عناب مواليد ١٩٤١م، بأن مادة الإسمنت التي استخدمت في بناء البيت ، تم إحضارها من حيفا الى كفرنجة ، وقد كلف ثمن شوال الإسمنت واصل الى كفرنجة مبلغ (١٥) قرشاً فلسطينياً ، اما الرمل فتم تكسيره بيد عمال محليين من الحجر في نفس موقع البيت ، والرمل الناعم تم إحضاره من وادي الزغدية .

كان يحيط بالبيت سور عالٍ تتوسطه بوابة أنيقة مبنية بذوق راقٍ بالإضافة إلى بعض الملحقات تمت إضافتها للمواشي ، حيث كان يمتلك قطيعاً كبيراً من الغنم يستخدمها في إكرام الضيوف بالإضافة إلى امتلاكه إلى أربعة بعارين(٥) (جمال) كان يستخدمها في نقل محصول أراضيه من مادة القمح والشعير ، من الحقل إلى المخازن أو بنقلها إلى أسواق فلسطين لبيعها هناك .

كان بيت علي المحمود أبو عناب من المعالم الرئيسية في بلدة كفرنجة ، يستقبل فيه ضيوفه وأقاربه والمساير يقدم لهم الطعام والقهوة العربية ، ويبيت منهم من تنقطع به سبل العودة إلى ذويهم .

حياتـــــه :

عاش الشيخ علي المحمود أبو عناب حياة متمدنة فيها كثير من الرفاهية التي كانت مقتصرة على طبقة صغيرة من الأغنياء في ذلك الزمن ، كان واحدا من ابرز وجهاء بلدة كفرنجة ، عرف عنه رحمه الله برجولته ، وكرمه ، وصراحته وسعيه الدؤوب في إصلاح ذات البين ، حيث كان من الرجال الذين يشار لهم بالبنان من شيوخ و وجهاء المنطقة ، عشيرته واحده من أقدم العشائر التي سكنت كفرنجة قبل أكثر من (٢٠٠) عاما مضت .

والده كان شيخ عشيرته وواحداً من وجهاء البلدة وكان يمتلك كثيراً من قطع الأراضي الزراعية من أيام الحكم العثماني في المنطقة ، هذه الظروف ساعدته أن يتبوأء مكانة اجتماعية مرموقة في كفرنجة ، كان نشيطا متحمسا للحياة ، أدارها بهمة الشباب واعتمد على نفسه وخاصة في مجال التجارة التي أكسبته وفرة مالية كبيره في ذاك الزمان .

نتيجة للوضع المالي للشيخ علي المحمود توجه لامتلاك الأراضي فاخذ يشتري عديداً منها في بلدة كفرنجة وحولها وفي أماكن أخرى في منطقة غور الأردن ، ويقول ولده الدكتور تيسير عناب أن

والده كان يمتلك كثيراً من الأرض الزراعية ، وكان يتم زراعتها من قبل فلاحين بالأجرة حسب عادات ذلك الزمن ، وغالبا كانت تزرع بمادة القمح ، وكان يُنتج منها أكثر من (٢٠٠٠) شوال قمح ، تباع بأسواق مدينة نابلس(٦) ، وقد اقتنى أربعة جمال لنقل هذا المحصول وكان يساعده بهذه الأعمال عدد من العمال مقابل الأجرة .

تفرغ الشيخ **علي المحمود أبو عناب** بعد أن كُبر أبناؤه أصبحوا هم المشرفين على أعماله التجارية والزراعية ، إستلم أبنه الأول فهمي العلي أبو عناب الإشراف على الأعمال التجارية واستلم الابن الثاني رسمي ابو عناب الإشراف على الأعمال ألزراعية ، وتفرغ الشيخ لمضافته وللواجبات الاجتماعية .

ازدادت شهرته بين الناس ليس في كفرنجة وحسب بل في كل جبل عجلون ، كان أبو عناب كريم النفس شهما في مواقفه يكرم ضيوفه وزواره ، ويذكر الحاج احمد الباير أبو عناب عنه ، انه كان يمتلك قطيع أغنام لا يقل عن (٣٠٠) رأس من الغنم كانت كلها ومنتجاتها مخصصة للضيوف والمناسبات الاجتماعية التي كان يقيمها في بيته ، حتى غدت مضافة علي المحمود معلم من معالم كفرنجة(٧) ، ونتيجة لمحبته لأقاربه والآخرين التفوا حوله وبادلوه الاحترام والمحبة وسماع رأيه وإطاعته ، وكثيرا ما كان يظهر ذلك عندما كان يتدخل في حل مشاكل بعض المتخاصمين في بلدته ، كان يدخل مضافته يوميا كثير من الناس ، إما لحاجة او تعليله كانوا يُستقبلون بالترحاب وكرم الضيافة .

زاره الفريق كلوب قائد الجيش الأردني في عام ١٩٥٠م في ديوانه في كفرنجة ، وأولم له وليمة كبيرة دعي إليها مسئولي الدولة في عجلون ووجهاء المنطقة ، كما زاره عديد من الوزراء والنواب والاعيان وشيوخ ووجهاء العشائر .

<u>محطات مضيئة في حياته</u> :

١ . أورث المرحوم الشيخ علي المحمود أبو عناب لأبنائه من بعده سمعة ومكانة اجتماعية واقتصادية مميزة في كفرنجة وفي محافظة عجلون والأردن بشكل عام .

٢ . بعد استقلال المملكة الأردنية الهاشمية في عام ١٩٤٦م وتقسيم الأردن الى دوائر انتخابية وتخصيص مقعد نائب لأبناء عجلون يمثلهم في مجلس النواب ، سعى المرحوم الشيخ **علي ابو عناب** الى دعم ولده المرحوم فهمي العلي أبو عناب للفوز بالمقعد النيابي لدورتين ، مجلس النواب الأول من عام ١٩٤٧م ولغاية ١٩٥٠م ومجلس النواب الثالث لعام ١٩٥١م ولغاية ١٩٥٤م .الخامس مرة جديدة

٣ . بادر وشارك وساهم في حل عديد من القضايا التي كانت تحصل بين الناس سواء في حلها في مضافته او في مكان حصولها أو في دوائر الدولة في عجلون .

٤ . **<u>كانت له إسهامات خيرية كبيرة في كفرنجة ومنها</u>** :

أ . كان ينضج محصول القمح مبكرا في منطقة الغور مقارنة بالقمح في مناطق عجلون المرتفعة ، ونظرا لامتلاكه أراضٍ زراعية غورية ، كان الناس يلجؤون إليه لاقتراض ما يكفي حاجتهم من الطحين حتى ينضج محصولهم في المناطق المرتفعة ، كان يمدهم بحاجتهم مهما كانت كميتها ، كانت

تسمى هذه العملية "بالخروجة" يرد المستقرض نفس حجم الكمية من نفس النوع ، فكان في بعض الأحيان "حسب السيد سهل عناب" لا يستردها من الفقراء ويعتبرها من الصدقات .
ب . تبرع في عام ١٩٥٤م بقطعة أرض لصالح وزارة الزراعة بدون مقابل لإقامة معصرة حديثة عليها خدمة لأبناء كفرنجة
ج . تبرع بقطعة ارض بدون مقابل مساحتها ١٣٠٠م٢ ، لبناء مسجد أبو بكر الصديق حاليا في منطقة السهل كفرنجة
د . بناء مضافة لعشيرة العنانبة لتقام فيها جميع مناسباتهم الاجتماعية في كفرنجة منطقة السهل .

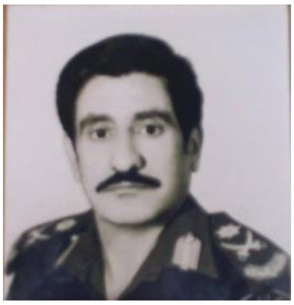
الخلاصة :

يعد **علي المحمود** من أبرز وجهاء كفرنجة في زمانه ، عاش في بيت وجاهة ومكانة اجتماعية مميزة ، يشهد له أبناء جيله ومن عرفة بأنه شخصية مميزة عرف عنه طيبة الأخلاق والكرم والشهامة وإصلاح ذات البين ، أمتاز بعقلية تجارية وإدارية مبكرة(شخصية اقتصادية) اختار منذ شبابه ألعمل بالتجارة وأصبح بممارستها واحدا من أغنياء كفرنجة ، امتلك مساحات واسعة من الأراضي الزراعية في منطقة الغور والشفا وكان واحدا من كبار منتجي مادة القمح في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي ، كان له سمعة حسنة في جميع مناطق جبل عجلون وخارجها ، قدم بجهده وبحسن علاقاته مع الآخرين أول نائب للوطن من أبناء قضاء عجلون بعد استقلال المملكة الأردنية الهاشمية ، النائب فهمي علي ابو عناب في المجلس النيابي الاول والثالث .

المراجع والمصادر :

١ . الشريدة ، محمود حسين ، الوهادنه بين الماضي والحاضر ، ص١٥٢
٢ . مقابلة مع السيد سهل محمد نايف عناب – كفرنجة .
٣ . مقابلة مع السيد سهل محمد نايف عناب – كفرنجة
٤ . مقابلة مع السيد سهل محمد نايف عناب – كفرنجة
٥ . مقابلة مع الحاج احمد البايز ابو عناب – العامرية .
٦ . مقابلة مع الدكتور تيسير على ابو عناب – عجلون .
٧ . مقابلة مع الحاج احمد البايز ابو عناب – العامرية .

١٥. اللواء الركن عيد عبدالله مزاهرة



عشيرة المزاهرة :

تعد عشيرة المزاهرة من عشائر عنجرة المسيحية ، ينتسبون الى عرب الغساسنة[١] ، يقال أنهم أخذوا اسمهم من جدهم (مزهر) الذي اخذ اسمه بالأصل من معبد لرجل متدين يدعى(زاهر) ، ومقامه لا يزال معروفا حتى هذا اليوم في بلدة عنجرة ، يقولون أن لديهم أقارباً بالصريح يقال لهم عائلة مرجي ، وأيضا يقولون ان لديهم أقارب في حوران والشام ولبنان.
يذكر الروابدة بأنهم من عشائر بلدة عنجرة المسيحية جدهم مزهر ، كانوا يسكنون بجوار الكرك[٢] ثم رحلوا الى عنجرة بجوار عجلون ، ويعدون من أقدم العائلات فيها ومن فروعهم : الخليل والرشيد والمرشود ، وقد نزح بعضهم الى عمان والزرقاء وهاجر احدهم الى جبل العرب ثم استقر في بلدة صما في سوريا .

تقول الروايات أنهم أقاموا حلفا بينهم وبين عشيرة الزغول تم بموجبه ذبح ذبيحة (شاة الروك) وأصبحت العشيرتان تشتركان في كل شئ حتى الدماء ، حدث هذا الحلف[٣] على خلفية حادث قتل تعرض له أحد أبناء المزاهرة على يد أحد أبناء العشائر الأخرى المسيحية ، وتقول الروايات أن عشيرة المزاهرة هي العشيرة الوحيدة من عشائر عنجرة التي وقفت إلى جانب عشيرة الزغول في واقعة حرابات عام ١٩٢٥م .

اللواء الركن المتقاعد / عيد عبدالله مزاهرة

المقدمة :

تتزاحم الكلمات علي بوابة مجد تليد صنعه رجال وطن ، رجال أوفوا بعهودهم وصدقوا في وعودهم ، وأخلصوا في عملهم ، وضحوا بزهرة أعمارهم ، ومعنا اليوم اللواء الركن عيد مزاهرة القائد اللامع ، المتميز بالأناقة الفكرية والجسدية ، والمهابة المتواضعة ، ألا فهو واحد من هذا السرب الجامع من اولئك النجوم المضيئة في سماء الوطن فارس من

فرسان الوطن الأوفياء ، وهو رقيق الشعور بليغ اللسان بارع الفكر ، ويشع على من يجالسه الاتزان والمهابة.....

نشأته :

ولد اللواء الركن عيد مزاهرة في بلدة عنجرة[٤] في ٧-١-١٩٢٧ والده عبدالله خليل المزاهرة ، والدته السيدة (فضية نصار زيدان) من عجرة ، التحق منذ صباه بالدراسة في المدرسة التي كانت معنية بتدريس أبناء الطائفة المسيحية في عنجرة ، وعندما انهي الصفوف المتوفرة في المدرسة عام ١٩٣٩م أنتقل للدراسة في اربد ثم انتقل الى مدرسة السلط الثانوية ، وبعد تخرجه منها التحق في صفوف الجيش العربي

خدمته العملية في القوات المسلحة الاردنية :

انتسب للخدمة في الجيش العربي[٥] في عام ١٩٤٧م ، و تم ارساله في بعثة تدريبية إلى الكلية العسكرية الملكية العراقية في بغداد ، تخرج منها عام ١٩٥٠م، وتم تعيينه ضابطا في سلاح اللاسلكي ،عرف عنه خلال مراحل خدمته في القوات المسلحة ، الشجاعة وقوة الشخصية والذكاء وسداد الرأي ، كما عرف عنه حماسه ونشاطه في العمل وقوة تحمله للمواقف الصعبة ومقدرته على حل المعاضل الطارئة ، وقدرته على التخطيط السليم لتطوير وتحديث عمله وإدارته للواحدات التي أنيط به شرف قيادتها ، ولهذا كان سلساً في تعامله مع المرتبات التي كان يعمل معها في مراحل خدمته العسكرية ، واستمر بالعمل والتدرج بالترقيات في الرتب العسكرية الى ان رفع الى رتبة لواء ، وأحيل الى التقاعد عام ١٩٧٧م .

المناصب التي تقلدها .

خلال خدمته لأكثر من ثلاثين عاما قضاها في شرف الخدمة العسكرية تقلد عديداً من المناصب في سلاح اللاسلكي الملكي[٦] وكانت على الشكل التالي :

١ . حلال الفترة من عام١٩٥٠م ولغاية ١٩٦٣م اشغل وفي مواقع متعددة من وحدات اللاسلكي الملكي العاملة بإسناد تشكيلات القوات المسلحة والسرايا المستقلة ، اشغل وظائف قيادية على مستوى الفصيلة (الفئه) والسرية في الجبهة الشرقية الغربية والحرس الوطني .

٢ . في عام ١٩٦٣م التحق في دورة الركن في كلية الأركان الأمريكية واجتازها بتفوق .

٣ . في عام ١٩٦٤م عمل لمدة سنة معلماً في كلية القيادة والأركان الملكية الأردنية .

٤ . قائد كتيبة لاسلكي الجبهة الشرقية عام ,١٩٦٥

٥ . قائد كتيبة لاسلكي الجبهة الغربية عام ,١٩٦٦

٦ . قائد مجموعة وحدات اللاسلكي المركزية من عام ١٩٦٧ولغاية عام ١٩٧٢، التي كانت تضم ثلاثة وحدات مركزية (مدرسة سلاح اللاسلكي الملكي ، ومستودعات سلاح اللاسلكي المركزية ، ومشاغل اللاسلكي المركزية) .

٧ . قائد سلاح اللاسلكي الملكي عام ١٩٧٣-,١٩٧٥

٨ . مديراً لمشروع المايكرويف (هيئة الاتصالات الخاصة) من عام ١٩٧٥-,١٩٧٧

٩ . عمل بالإضافة الى وضيفته عضواً في مجلس إدارة مؤسسة الاتصالات السلكية واللاسلكية الأردنية ، من عام ١٩٧٣-١٩٧٧، كونه قائدا لسلاح اللاسلكي الملكي ومديرا لهيئة الاتصالات الخاصة .

<u>التأهيل العسكري</u> :

يعد سلاح اللاسلكي الملكي السلاح الفني بين صنوف القوات المسلحة ولهذا لابد من تهيئة ضباط وقادة محترفين ، لابد من تأهيلهم التأهيل العسكري والفني المناسب ، وعلى هذا الأساس شارك اللواء المزاهرة في عدة دورات العسكرية والفنية في مدارس ومعاهد القوات المسلحة الأردنية واجتازها بتفوق ، ولم يكتف بهذا المستوى من التدريب بل شارك في الدورات التالية[٧] خارج الأردن :

١ . دورة لاسلكي لمدة ستة أشهر في بريطانيا لعام ١٩٥٦ .
٢ . دورة لاسلكي متقدمة لمدة سنة ونصف في بريطانيا عام ١٩٦٠-١٩٦١م .
٣ . دورة كلية القيادة والأركان الأمريكية عام ١٩٦٣ .
٤ . دورة حرب فيتنام بالمراسلة من كلية القيادة والأركان الأمريكية عام ١٩٦٧ .
٥ . دورة كلية الحرب (قادة عظام) لمدة سنه في الصين الوطنية – تايوان عام ١٩٧٣ .
٦ . دورة الأساليب الحديثة في إدارة الموظفين في الجامعة الأردنية عام ١٩٨٩ .بعد إحالته على التقاعد من القوات المسلحة الأردنية .

<u>المؤهلات الأكاديمية [٨]</u>

١ . شهادة (المترك) الثانوية العامة من مدرسة السلط الثانوية .
٢ . دبلوم متوسط من الكلية العسكرية الملكية العراقية - بغداد .
٣ . بكالوريوس في العلوم العسكرية والإدارية جامعة مؤتة (كلية القيادة والأركان).
٤ . ماجستير في العلوم العسكرية والإدارية ، جامعة مؤتة (كلية الحرب الملكية)

<u>الأوسمة والشارات:</u>

نتيجة لخدمته المخلصة في القوات المسلحة والجهد والنشاط المتميز الذي بذله عيد باشا في القوات المسلحة الاردنية ، منح عديداً من الأوسمة[٩] الأردنية والأجنبية ومنها :

١ . وسام الاستقلال من الدرجة الثانية .
٢ . وسام الاستقلال من الدرجة الأولى .
٣ . شارة تقدير الخدمة المخلصة.
٤ . شارة جرحى الحرب.
٥ . شارة حرب ,١٩٧٦
٦ . وسام الكفاءة العسكرية الممتازة الصيني من الجامعة العسكرية .
٧ . وسام الكفاءة العسكرية الممتازة من رئيس الجمهورية الصيني .
٨ . مدالية معركة الكرامة.

<u>نشاطات عسكرية مميزه</u>

من خلال عمله في القوات المسلحة وبالإضافة إلى عملة الرئيس في جميع الوحدات العسكرية التي خدم فيها وقادها كانت له مشاركات عملية تعزز عمله في مختلف القيادات التي قادها ومنها :

١ . اعاد جميع الأجهزة والمعدات السلكية واللاسلكية التي كانت في مستودعاته في الضفة الغربية سليمة الى الضفة الشرقية خلال عملية الانسحاب التي تمت من الضفة الغربية في حرب ١٩٦٧م
٢ . شارك في معظم تمارين والمناورات العسكرية التي كانت تجريها تشكيلات القوات المسلحة داخل الأردن .
٣ . شارك في بعض مناورات الدول العربية والأجنبية الصديقة.
٤ . زار عديداً من التشكيلات والمعاهد في الدول العربية والأجنبية الصديقة.
٥ . زار بعض المعارض المتعلقة بسلاح أللاسلكي في بعض الدول الأجنبية الصديقة.

نشاطات أخرى:

كان يتميز اللواء عيد مزاهرة بسعة افقه وفكره وكان على درجة عالية من الثقافة وقد قام بالإنجازات[١٠] الفكرية التالية :

١ . ترجمة كتب عدة في الإلكترونيات والاتصالات من اللغة الإنجليزية إلى العربية ، وكانت مراجعاً في مدرسة سلاح اللاسلكي الملكي .
٢ . نشر عديداً من المقالات في الشؤون العسكرية في جريدة الأقصى والمجلة العسكرية – الجيش العربي.
٣ . نشر عديداً من المقالات في الصحف الأردنية في مختلف المواضيع.

الخلاصة :

أكثر من ثلاثين عاما صال بها وجال ، تنقل بها اللواء الركن عيد عبدالله مزاهرة من وحدة عسكرية الى أخرى في كل بقاع الوطن الحبيب ، خدم في القدس وجنين ، تنقل بين بابلس والخليل ، شهدت له الزرقاء وعمان مواقف ومواقف ، تجول بين اربد ومعان ، تعفر جبينه بغبار الصحراء في حمراء حمد والركبان ....

درب وعلم ، قراء وترجم ، كتباً في الشؤون العسكرية ونشرت له مجلة الأقصى ما كتب ، حاضر في كليات ومعاهد التدريب في القوات المسلحة ، سافر خارج الوطن في مهمات عسكرية ، زار جيوشاً صديقة وحليفة واكتسب منها الخبرات ...

ضرب أروع الأمثلة في الإخلاص والانتماء والولاء ...له بين أصحابه ومعارفه ومن خدم في معيته ، وفي دواخل أهل بلده ، أطيب الذكرى ... كما هي شيم أبناء الوطن ...

المراجع والمصادر :

١ . الزغول ، رفعات راجي ، عنجرة مدينة الثلج والزيتون ، ص ١٦٩
٢ . الروابدة ، عبد الرؤوف ، معجم العشائر الأردنية ، ص٤٧٧.
٣ . الزغول ، رفعات راجي ، عنجرة مدينة الثلج والزيتون ، ص ١٧٠ .
٤ . مقابلة مع السيد سمير مزاهرة – عنجرة .
٥ . مقابلة مع السيد سبير مزاهرة – عمان
٦ . السيرة الذاتية الصادرة من القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية .
٧ . السيرة الذاتية الصادرة من القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية .
٨ . مقابلة مع الأستاذ ايمن عيد مزاهرة – عمان .
٩ . السيرة الذاتية الصادرة من القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية .
١٠. مقابلة مع الأستاذ ايمن عيد مزاهرة – عمان .

١٦ـ الحاج فاضل عبيد الله الخطاطبة



عشيرة الخطاطبة

تعد عشيرة الخطاطبة من أقدم وأقوى العشائر التي سكنت **جبل عجلون** في **خربة الوهادنة،** قدمت إليها من **مكة المكرمة** بزعامة الشيخ **حمد بن مبارك بن حازم الخطابي**(١) في نهاية القرن /١٦ وبداية القرن/١٧ الميلادي ، بعد تعيين الشيخ حمد زعيما للمنطقة من قبل العثمانيين .

يرجع نسب **الخطاطبة** إلى الصحابي الجليل **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه كما يدعون . يعد الشيخ **حمد** من أبرز الشخصيات التي تسلمت الزعامة في **جبل عجلون** في تلك الفترة ، لكنه قتل غدرا مع عدد من وجهاء خربة الوهادنة في منطقة الكوره (كفر أبيل) على خلفية التنافس على الزعامة بين الكورة وجبل عجلون .

نزح قسم كبير من الخطاطبة إلى **كفرنجة** في أواسط القرن الثامن عشر. كما سكن قسم منهم في قرية **جديتا** /الكورة ، وقسم أخر في بلدة **نوى** السورية ، وكذلك رحل أحد أبناء محمد ابن الشيخ حمد إلى منطقة **بيت فوريك بفلسطين** وأسس فيها أسرة .

يقال بأن الخطاطبة الموجودين في الكرك قد ارتحلوا من خربة الوهادنة على أثر خلافات عائلية في نهاية القرن الثامن عشر ، حيث انضموا إلى عشيرة الحمايدة ، وهناك قسم من فخذ الفواضلة ارتحل إلى بلدة الصريح بإربد في منتصف القرن العشرين ، والشمالات الموجودين في مدينة السلط هم من خطاطبة الوهادنة من فخذ بني عبدالغني.

تتألف عشيرة الخطاطبة التي تسكن كفرنجة من خمس عشائر هي : **(الخطاطبة ، والعنانبة ، وبني سلمان ، وبني نصر، أبوعلي)** .

إما أبناء الشيخ حمد(٢) كما يذكرهم السيد محمد عبيدالله الخطاطبة فهم على الشكل التالي :

١ . **رضوان** : وهو جد الخطاطبة الموجودين في قرية جديتا .

٢ . **محمد** : وإعقابه يشكلون مع قسم من إعقاب أخيه رضوان الخطاطبة في كفرنجة ، واحد أبنائه نزح إلى بيت فوريك بفلسطين مشكلا فيها عشيرة .

٣ . علي : هو جد الطلا يعه / الخطاطبة في كفرنجة ، ويتبعهم في الوهادنه بني فواز .

٤ . عبدا لله : هو جد الفواضلة والشريدة / الخطاطبة ، في كفرنجة ويتبعهم في الوهادنه بني رمضان ، وبني يوسف .

٥ . كنعان : هو جد القطا رنه / الخطاطبة ، في كفرنجة ويتبعهم في الوهادنة بني عبد الغني

كان الخطاطبة من زعماء هذه الناحية قبل الفريحات[٣] ، حيث كانت مساكنهم في خربة الوهادنه ومنها خرج قسم من الخطاطبه إلى بلدة كفرنجة ، وقد يكون الخطاطبة الذين في قرية جديتا في منطقة الكوره فرع منهم .
الخطاطبه هم من قضى على الإقطاعي الشيخ (سعيفان) زعيم عرب المشالخه[٤] ، بمساعدة فريح جد عشيرة الفريحات حوالي عام ١٦٠٠ م في منطقة الزغدية .

المقدمة :

كم يتعبنا الحديث عن الأشخاص لأنه ربما يدخلنا في باب (المدح والذم والنفاق)، وأحيانا نضطر للكتابة ، طالبين من المولى أن يعيننا على قول الحق ... ومن حبي وحرصا مني على تسليط الضوء من جديد على قامات عالية فارقتنا كان لها مكان الصداره في زمانها ومكانها
من كفرنجة مسقط رأسه ، كانت نشأته لأب متواضع بسيط تعلق بالأرض وفلاحتها ، لكنه تربى وترعرع في مدرسة القيم والشهامة والنخوة... من كفرنجة ولادة الرجال الذين كان لهم دور بارز كل منهم في زمانهم ومكانهم ، تركوا بصمات لا تمحى بتاريخ الأردن ، كان لهم تأثير كبير في حياة الناس ، على الرغم من رحيلهم إلا أن الناس لازالوا يثنون عليهم ويذكرونهم بالخير...
نسلط الضوء اليوم على شخصية عجلونية (كفرنجاوية) ... امتاز بالتقوى ورجاحة العقل ، مثقفا ومتعلما ، طويل القامة ، قليل الكلام ، لكنه ذو هيبة ووقار، نال حظا من التعليم في زمان ومكان سادته الأمية ، حفظ من كتاب الله الكريم شيئاً كثيراً ، عُرف بين الناس بالتقوى والورع والصدق والمحبة وإصلاح ذات البين ، محافظا على القيم الحميدة بتعامله مع الناس وداعيا إليها ، متواضع لا يطلب شهرة ولا يسعى إليها ... **إنه المرحوم الحاج فاضل عبيدالله فاضل الخطاطبة**

نشأته :

ولد في بلدة كفرنجة[٥] عام ١٨٧٨م ، والده عبيدالله الفاضل الخطاطبة ، ووالدته عاقلة الخليل الصمادي من النعيمة ، يمتاز هذا البيت من الخطاطبة بكثرة اعقابة ، حيث أن الجد فاضل أنجب سبعة ذكور أورث منهم خمسة أبناء وأحفاد ، وكان عبيدا لله أكبرهم وأكثرهم تعلما ، الأمر الذي اثر على إرادة ولده فاضل في الإقبال على التعلم في ذلك الزمن الذي نادرا ما تجد متعلما واحدا من العشيرة أو القرية ، أما إخوة عبيدالله هم : ابراهيم وبرهم وسعيد ومحبوب وزياده
نشأ المرحوم الحاج فاضل في كفرنجة ودرج على ترابها مع اقرأنه في ذاك الزمن ، ونظرا لان والده عبيدالله كان متعلما دفع ابنه إلى الكُتاب في كفرنجة لينال حظه من التعليم وتعلم القراءة والكتابة والحساب والقران الكريم، وكان لتدين والده ومجالسته للعلماء الأثر الكبير في تفقهه في الدين وحفظ القرآن .
حضي باحترام أهل كفرنجة نتيجة لأمانته وتدينه ولمبادراته بأعمال الخير وإصلاح ذات البين منذ شبابه ، وكانت مسبحته المصنوعة من اليسر (كما يذكر سعادة الدكتور أحمد عناب مثل كرت البنك حين يرسلها مع أي شخص إلى أي دكان أو جهة ليحصل على مبتغاه).

حياته الخاصة :

منذ بواكير سني عمره التحق المرحوم بالكُتاب في بلدة كفرنجة[٦] ، ونظرا لأن كفرنجة كانت مركز زعامة جبل عجلون منذ أكثر من قرن قبل مجئ الحاج فاضل الخطاطبة للحياة ، لم تنقطع منها الكتاتيب ، وفي عهد إمارة شرق الأردن تأسست أول مدرسة أميرية في جبل عجلون كانت في كفرنجة ، لذا التحق الحاج فاضل في الكُتاب ودرس على يدي شيخ المسجد القراءة والكتابة

والحساب والقران الكريم ، وبفطرته كان متدينا حفظ عدداً كبيراً من سوره ، وبعد الكُتاب مارس حياته الطبيعية مع والدية ، حيث كانت اهتماماتهم تنصب في أمور محددة مثل الزراعة وتربية المواشي وعلاقاتهم الاجتماعية ، شارك مع والديه في أعمالهم المعتادة وكطبيعة الشباب الطامحين بتأسيس بيت وأسرة تزوج من الحاجة فضيه العيسى الخطاطبة ، وأنجب أربعة ابناء هم عبدالله ، محمد ، امين ، عبده ، وإبنتين هما أمنه وامينه .

منذ شبابه ومجالسته لوالده واقاربة كان لديه الحماسة في الانشغال في إصلاح ذات البين ونظرا للصفات الطيبة التي كان يتحلى بها رحمه الله أُعتبر حكما مقبولا من جميع الأطراف ، وكان للنتائج الطيبة التي كانت تحصل في حل الخلافات بين الناس زادت ثقة الناس به واحترموه أكثر وساعدوه على ذلك ، حيث لجأ إليه كثير من الناس من داخل كفرنجة ومن خارجها ، للتدخل في حل الخلافات التي كانت تنشأ لديهم ، نتيجة لحكمته وخبرته الواسعة ونواياه الحسنة وحياديته التي كان يمارسها في حل الخلافات ، والتي كان جلها يتعلق بحدود الأرض والخلافات الشخصية والأسرية وفي بعض الحالات تتعلق بقضايا الدم والشرف .

ونتيجة لهذا النشاط الاجتماعي الهام لابد من توفير بيت ومضافة مناسبة لاستقبال الضيوف وذوى الحاجات من الناس(٧) ، كان بيته عبارة عن بيت واسع مبني من الحجر(الدبش) والطين ذو ثلاثة قناطر حجرية ، مسقوف بسيقان الأخشاب التي كانت تجلب له من وادي الزغدية أو من منطقة الزور على ضفاف نهر الأردن الشرقية ، وفوقها طبقة من أغصان الأشجار ونبات البلان تعلوها طبقة سميكة من التراب والطين

تقع مضافته في الجهة الشرقية من بيته ويتم الوصول إليه من خلال درج ، ويفتح بابها إلى جهة الشرق على ساحة سماوية ، يحيط بها المطبخ والخان والحمام والطابون وتنتهي الساحة ببوابة واسعة مصممة على الطراز الشامي التي كانت تمتاز به أبواب بيوت الشيوخ والوجهاء في ذلك الزمان .

حياته العامة

كما هي سيرة حياة الكبار ، التف حوله اقاربة من عشيرة الخطاطبة وساعدوه على عمل الخيروفي الوقت نفسه وثق به أبناء كفرنجة والمناطق المجاورة وأصبح مرجعا في إصلاح ذات البين ، ولجهوده المخلصة كان يخرج بحلول مناسبة لكل خلاف يسعى لحله(٨) ، لا يرجو من وراء ذلك أجرا من أحد أو شهره بين الناس ، وإنما كان همه العمل لوجهه تعالى ، هدفه إحقاق الحق والوقوف في وجه الباطل ، ولم يكن إصلاح ذات البين هو الهدف الرئيس له ولكنه كان مشعلا في نشر الفضيلة وتنوير الناس بالحلال والحرام ، في زمانٍ كان الناس فيه يتمادون بأعمال السلب والنهب ، وكانت السرقات من الأعمال الشائعة عندهم ، والتي كانت معيارا للرجولة والشجاعة.

تحمل المرحوم المسؤولية مبكرا فبعد وفاة والده عبيدالله واستشهاد شقيقه الأكبر محمد في الحرب العالمية الأولى ، ضم أبناء الشهيد تحت رعايته ، يعاملهم بحب وحنان كابنائه إلى أن كبروا وتزوجوا ، أما عن بيته ومضافته ، يحدثنا حفيدة الدكتور محمد فاضل: كان منزل المرحوم ومضافته مجمعا للناس وخاصة الشيوخ والعلماء والقادمين إلى كفرنجة حيث يقدم لهم الضيافة والإقامة لفترة طويلة ، ومن محبته لدينه وإخلاصه في ذلك ، كان سعيه مع مجموعة طيبة من أبناء كفرنجة منهم الحاج عبده شعبان والحاج هزيم الهزايمة والحاج أحمد المزيد العنانبة والحاج حامد العنانبة وجمع كبير من رجالات كفرنجة. لبناء المسجد الكبير عام ١٩٠٢م، ففي المسجد يجتمع علماء الدين والخطباء يقدمون الفتاوى والدروس والمواعظ وخطبة الجمعة للناس ، في حين كان يستضيفهم في بيته لمدد

طويلة ، وبالتالي يستميل بعضهم للبقاء إماما للمسجد مثل الشيخ الأزهري يوسف الطنطاوي الذي بقي إماما للمسجد حتي توفي عام ١٩٢٨م ، وقبره موجود في مقبرة كفرنجة .
ومن أصدقائه المقربين الشيخ سعد الخطيب والحاج عبده شعبان والحاج محمود سالم العنانبة (الترك) والد الدكتور احمد عناب.
كان الحاج فاضل مرجعا كبيرا من مراجع إصلاح ذات البين مدعوما بالتفاف أقاربه من عشيرة الخطاطبة ووجهاء كفرنجة وكان باستطاعته وبخبراته المتراكمة يقدم على إجراء صلحات عشائرية كبرى بين عشائر من خارج كفرنجة ، ونتحدث بشئ من التفصيل عن ثلاثة نماذج من الصلحات التي قامت بها عشيرة الخطاطبة وبدعم بعض عشائر كفرنجة(٩) ، وكان للحاج فاضل دور رئيس بها كما حدثنا عنها المهندس حسن الخطاطبة مما سمعه من والده وأقاربه وغيرهم .
أولا: الصلح العشائري بين عشيرة الشريدة برئاسة كليب الشريدة وعشيرة الغزاوي برئاسة بشير الغزاوي عام ١٩٢٠م على أثر مقتل شخص من عشيرة الشريدة من قبل رجل من عشيرة الغزاوي ، حيث قاد الصلح عشيرة الخطاطبة برئاسة الحاج فاضل في منطقة الخلة (رأس السوق) وسط كفرنجة، ويذكر أنه لما رأى الحاج فاضل عدداً الكبيراً من فرسان عشيرة الشريدة خشي أن تطغى قوتهم ويعتدوا على رجال الغزاوي الذين هم في جيرة الخطاطبة وأهل كفرنجة ، وقبل إجراء الصلح طلب الحاج فاضل من القوة الأمنية التابعة لحكومة كفرنجة المحلية المسلحة بالبنادق (الموزر) ، باستعراض للقوة إمام الحضور من وجهاء عشائر المنطقة وإطلاق النار في الهواء ، ليشعر فرسان الشريدة بأن في كفرنجة قوة منظمه وجاهزة للرد القوي في أي لحظه ، بعدها تم مراسيم الصلح بسلام .
ثانيا : الصلح بين عشيرة الشويات وعشائر عنجرة في عام ١٩٢٢م على اثر مقتل احد أبناء عشيرة الشويات في الأطراف الغربية لبلدة عنجرة ، واتهام أهل عنجرة بمقتله وقد تم الصلح في كفرنجة في نفس المكان في (رأس السوق) و بحضور الشريف عقاب بن عبدالله (الذي كان ضيفا عند الحاج فاضل الخطاطبة) ، وجمع كبير من وجهاء المنطقة وتزعم الصلح عن عشيرة الشويات صالح العساف الشويات وعن أهل عنجرة خليل احمد النواصرة الزغول وكان الحاج فاضل الخطاطبة رئيسا للجاهة ووكيل الوفاء.
ثالثا : الصلح العشائري بين عشيرة الخطاطبة وأهل كفرنجة من جهه وبين عشائر عباد من جهة أخرى ، وذلك في العشرينيات من القرن العشرين ، حيث يروي هذه الواقعة الشيخ حسين الشهاب الياصجين للمهندس حسن الخطاطبة عام ١٩٩٦م ، أنه عند حضور الجاهة المؤلفة من وجهاء عشائر كفرنجة و مختلف المناطق ، ولكون المتسبب من أقارب الحاج فاضل الخطاطبة لم يرافق الحاج فاضل الجاهة إلى بلدة معدي في الغور الأوسط لإجراء الصلح واستقبالهم من قبل شيوخ ووجهاء وأبناء عباد على رأسهم الشيخ شهاب الياصجين والشيخ سعد الخلف والشيخ عليان المفلح العلاوين والشيخ حمدان المصالحة والشيخ حمد عبدالكريم الفاعور والشيخ عبد الكريم ذياب الربيع ، وعند السؤال عن الحاج فاضل قيل لهم انه مطلوب في هذه القضية ولم يحضر ، عندها أصر الشيخ سعد الخلف المناصير العبادي وشيوخ عباد على حضوره، ولما لم يكن بالإمكان حضوره باليوم نفسه ، تم تأجيل الصلح لموعد قريب ليكون الحاج فاضل هو المتحدث باسم عشائر كفرنجة تقديرا منهم لمكانته وتم ذلك .

الحكومة الفاضلية

لما لهذه الشخصية الكبيرة من محبة واحترام وتقدير وثقة بين الناس في داخل كفرنجة وخارجها لا نستغرب إجماع وجهاء كفرنجة عليه ليكون رئيس الحكومة المحلية ، التي تشكلت بعد انسحاب القوات العثمانية من فلسطين والأردن واضطراب الأمن في منطقة جبل عجلون ، حيث أجتمع في بداية عام ١٩١٩م وجهاء كفرنجة(١٠) خاصة أبناء عشيرة الخطاطبة وعشيرة الشويات وكان منهم الحاج فاضل الخطاطبة، والمختار محمد أبو عناب، ورشيد إسماعيل الخطاطبة، وعبد القادر ناصر الشويات، وسلامه هزاع الخطاطبة، والحاج هزيم الهزايمة، وعدد أخر من وجهاء كفرنجة ، في مضافة المختار محمد أبو عناب، ليتدارسوا ما آلت له الضروف بعد أن انسحبت القوات العثمانية واضطراب الأمن في كل مكان ، وحرصا منهم على استتباب الأمن في كفرنجة والمحافظة على حياة وممتلكات أهل كفرنجة ، اتفقوا على تأسيس كيانٍ أسموه حكومة كفرنجة ، وبعض الأحيان يطلق عليه (الحكومة الفاضلية) ، كان الهدف منها حفظ الأمن في كفرنجة للحفاظ على حيات وممتلكات الناس ، نظرا لمكانته الدينية والعلمية والمكانة الاجتماعية العالية التي كان يتمتع بها الحاج فاضل الخطاطبة تم اختياره رئيسا لهذه الحكومة ، تعاهد المؤسسون على أن لا يظلم أحد في كفرنجة، وأن يطبق فيها حكم الشرع الإسلامي، كما اتفقوا على عقوبات مشددة ، لحد السرقة بحيث يدفع السارق أربعة أضعاف قيمة المسروق ، فمن يسرق عنزة مثلا يدفع أربع عنزات بدلا منها .

سارعت هذه الحكومة إلى تشكيل قوة أمنية تقدر بخمسين شخص مسلحين ببنادق من مخلفات الجيش التركي ، مهمتها حفظ الأمن في كفرنجة، استمرت هذه الحكومة المحلية حتى عام ١٩٢٢ ألى بعد مجيء سمو الأمير عبد الله بن الحسين طيب الله ثراه إلى الأردن ، وتشكيل الإمارة ، عندما أرسل الأمير عبدالله مبعوثه الشريف عقاب بن عبدالله إلى كفرنجة واستقبله الحاج فاضل وأعضاء الحكومة بحفاوة في مقر الحكومة ثم استضيف في مضارب عشيرة الخطاطبة في بيوت الشعر لمدة يومين، قدم فيها الشريف دعوة للحاج فاضل وأعضاء الحكومة المحلية لزيارة الأمير في مقره في عمان ، ونتيجة لترددهم في استجابة الدعوة ، وبعد نحو شهر تم إرسال قوة من الدرك والجيش البريطاني برئاسة بك باشا وتم اعتقال الحاج فاضل وعضوين من الحكومة المحلية هما : رشيد اسماعيل وسلامة الهزاع وإيداعهم السجن بعد أن وجهت لهم تهمة قتل شخص من كفرنجة عام ١٩١٩م ، والذي تم محاكمته بالإعدام لقتله شخصين عمدا ، مكثوا ثلاثتهم في السجن لمدة ٦ شهور ، إلى أن اقتنعت المحكمة بحجتهم وخرجوا بالبراءة .

عاد الحاج فاضل إلى كفرنجة يمارس دوره الاجتماعي(١١) في حل النزاعات العشائرية وإصلاح ذات البين في كفرنجة وخارجها ونظرا لثقة الناس به عهد إليه بالوصاية على بعض من توفي والدهم من أقربائه من فخذ أخر من الخطاطبة ، حسب حفيده الدكتور محمد ، مدعما قوله في وثيقة قديمة من محكمة عجلون الشرعية .

خريف العمر

دأب الحاج فاضل على الذهاب إلى الحج رغم صعوبة السفر آنذاك ، فحج مرات عدة على الجمال وكان رفقاؤه في تلك الرحلات من الأقارب والأصدقاء من أهل الورع والتقوى منهم الحاج احمد المزيد أبو عناب والحاج موسى الحمود الزغول .

كانت أخر حجة له عليه رحمة الله في عام ١٩٣٥م(١٢) ، كما يرويها ولده الحاج عبده فاضل الخطاطبة ، مصطحبا معه زوجته الحاجة فضية العيسى الخطاطبة ومجموعة من أبناء كفرنجة ، عن

طريق البحر حيث أبحرت بهم الباخرة من العقبة إلى جدة ،ومنها الى مكه المكرمة ، وبعد الانتهاء من مراسم الحج ، أعاد زوجته مع عائلات كفرنجة وبقي هناك مجاورا لقبر الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة حوالي السنتين ، وكان عازما على البقاء ليموت هناك ويدفن في البقيع ، ونتيجة لمرضه ونصيحة أصدقائه ، قرر العودة بحرا إلى العقبة ، ثم بالسيارة إلى جرش حيث استضافه أحد أصدقائه القدامى وهو الشيخ محمد القندول الصمادي عدة أيام. حتى علم أبناؤه وأقرباؤه بوصوله إلي جرش ، خرجوا مع عدد من أصحابه من وجهاء ورجال كفرنجة إلى جرش لاستقباله واصطحابه إلى بيته في كفرنجة ، مكث في بيته بعض الوقت وهو يعاني المرض ، ثم خرج مع أسرته ليقيم في بيت الشعر في وادي كفرنجة ، وبعد إقامته مدة من الوقت اشتد به المرض فطلب من أبنائه إعادته إلى مضافته في كفرنجة ليودع الأهل والأصدقاء وبعد حياة حافلة بالعطاء الخير انتقل إلى رحمة الله تعالى ، وفي عام ١٩٣٧م انطوت صفحة مشرقة لشخصية فذة كانت تفيض بحب الخير والامر المعروف ومحبة الناس ....

<u>الخلاصة</u> :

برحيل الحاج فاضل عبيدالله الخطاطبة فقدت كفرنجة وجبل عجلون أحد أبرز الشخصيات الاجتماعية التي أفنت عمرها القصير في إصلاح ذات البين ونشر الفضيلة بين الناس وأحد أشهر الشخصيات في زمانه المراعية لحدود الله والساعية في عملها لمرضاته تعالى ...

رحمك الله الحاج أبا عبدالله رحمة واسعة وأدخلك المولى فسيح جناته ...

<u>المراجع والمصادر .</u>

١ . الشريدة ، محمود حسين ، الوهادنه بين الماضي والحاضر، ص ٤٤

٢ . مقابلة مع المقدم المتقاعد محمد عبيد الله الخطاطبة – كفرنجة .

٣. فيردريك ، بيك ، تاريخ شرق الأردن وقبائلها ، ص ٢٩٤ .

٤. العزيزي ، ركس ، معلمة للتراث الأردني ، ص ١٩٠.

٥. مقابلة مع الحاج امين فاضل الخطاطبة من اكبر المعمرين في كفرنجة .

٦ . مقابلة مع الحاج عبده فاضل الخطاطبة – كفرنجة .

٧ . مقابلة مع الدكتور محمد فاضل أمين – عمان .

٨ . مقابلة مع الدكتور محمد فاضل أمين – عمان .

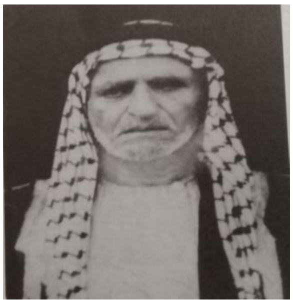
٩ . مقابلة مع المهندس حسن عبيدالله الخطاطبة – عمان .

١٠. . موسوعة المعارف الاردنية / محافظة عجلون ، ج ٥ ، ص ٥٣

١١ . مقابلة مع الدكتور محمد فاضل أمين – عمان .

١٢ . مقابلة مع الحاج عبده فاضل الخطاطبة – كفرنجة .

١٧. الشيخ قاسم السليم الصمادي



عشيرة ألصمادية :

أحذت عشيرة الصمادية اسمها من قرية صُماد في حوران بسوريا، وأن آل الصمادي[١] يلتقون في الانتساب لسيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما مع بني الكواكبي في حلب وبني سعد الدين وبني الحصني وبني الأكرم في دمشق وبني الأهدل في اليمن، والطبريين في مكة المكرمة ومع بقية فروع آل الصمادي في بلاد الشام، وأن شجرة نسب صمادية نابلس مسجلة في محكمة نابلس الشرعية، كما يوجد شجرة نسب لصمادية صماد في محكمة بصرى الشام الشرعية ومحكمة دمشق الشرعية .

صدر مرسوم عثماني أبان حكم السلطان عبد الحميد ، يكرس لأبناء عائلة الصمادية في نابلس مكانتهم كأشراف ينتسبون للحسين بن علي رضي الله عنهما، وتكريماً لهذا النسب الشريف تم إعفاؤهم من الجندية ومن جميع الضرائب، كما خصص المرسوم ستين ليرة عثمانية ذهبية سنوياً لتغطية مصاريف ديوان العشيرة في نابلس

وعشيرة الصمادية التي تشكلت من أعقاب الشيخ أحمد بن مسلم والتي تتوزَّع في عجلون والنعيمة وجرش وسوف في الأردن وفي لوبيا بفلسطين تلتقي مع عشيرة المرادات التي تتوزع في عنجرة وصفد وغزة بصلة أبناء العمومة ، حيث أنها تشكَّلت من أعقاب الشيخ يوسف بن مسلم شقيق الشيخ أحمد بن مسلم، أما الشقيق الثالث لهما الشيخ داوود فمن أعقاب حفيده - الشيخ مسلم الصغير تشكلت عائلة الصمادية في نابلس حيث كان له شرف المشاركة في الجيش الإسلامي بقيادة الظاهر بيبرس في تحرير نابلس من الصليبيين ، واستقر فيها وتوفي ودفن فيها وهناك شارع يحمل اسمه في نابلس، وأما الشقيق الرابع الشيخ علي ، فمن أحفاده تشكلت عائلة الصمادية في سوريا ، كما يوجد للعشيرة امتداد في تونس والمغرب وليبيا.

تعد الصمادية من العشائر الحسينية[٢] التي تنتسب الى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، ولديهم حجة نسب مؤرخة في ربيع الاول من عام ٩٤٥ للهجرة ، منقولة من شجرة نسب قديمة مؤرخة في ذي الحجه عام ٦٠٥ للهجرة ، موقعة من قبل (عزالدين بن أحمد بن محمد الحسيني بمصر) ، أنهم من أبناء الحسين بن علي ، هاجروا مع الفتح الإسلامي من الحجاز الى العراق. جدهم الاكبر (الشيخ مسلم) ، قدم من بغداد مع جيش صلاح الدين الأيوبي، إلى بلاد الشام وسكن في قرية صماد من قرى بصرى الشام، ولذا سمي الصمادي، وذريته ما زالوا فيها، وقد نزح بعضهم الى دمشق، والمعظمية، وانحاء سورية أخرى.

شارك حفيده محمد الملقب بالبعاج مع جيش عز الدين أسامة في فتح عجلون، واستقر فيها وذريته الصمادية ، والذين هاجرت فروع منهم إلى النعيمة وسوف وجرش ولوبيا بفلسطين. أما يوسف بن الشيخ مسلم فقد هاجر الى صفد، وذريته هناك آل مراد (المرادات)، وقد نزحت منهم فروع ألى عنجرة وغزة بفلسطين والبقاع في لبنان. ونزح من سورية فرع إلى نابلس .

تقسم عشيرة الصمادية[٣] على النحو التالي:

١ . بني موسى: ويسكنون دير الصمادية وعجلون ونزح قسم منهم باتجاه سوريا.
٢ . الشماسنة: يسكنون عجلون وعمان .
٣ . الزغارنة : يسكنون عجلون، ودير الصمادية.
٤ . الخوالدة : يسكنون عجلون .
٥ . المرادات: يسكنون عجلون وعنجره، وخشيبه بمنطقة جرش وتقسم إلى الإفرع التالية :
أ . فرع العودات .
ب . فرع السعد أمه .
ج . بني خليل " الدبوك" .
د . النعيمات .
٦ . الخطايبة : يسكنون عجلون .
٧ . الحمادنه : يسكنون عجلون
٨ . الشوامرة : يسكنون في عجلون وعمان .
٩. الغزلات: يسكنون جرش وعجلون وسوف.
١٠. الحدايده (أبو حديد) : يسكنون عجلون .
١١ . الدويبرية : يسكنون النعيمة ، وينقسمون الى الافرع التالية :
أ . فرع بني حامد .
ب . فرع بني صالح .
ج . فرع بني مصلح .
د . فرع بني عيسى .
ر . فرع بني موسى "القنادله "

الشيخ قاسم السليم الصمادي

المقدمة :

خرج من عنجرة التي يفوح من ارجائها عبق التاريخ والاصالة ، شخصية كاريزمية بامتياز ، قامة وهامة وطنية، وقائد فذ مقدام غير هياب ، وأحد رموز الصمادية في جبل عجلون ، إن أنشدته بين القيادات الوطنية وجدته القائد ذا الشخصية القيادية المهيبة ، وإن بحثت عنه بين شيوخ العشائر وجدته طود شامخ وصاحب حضور طاغي .... من عنجرة مدينة الثلج والزيتون ، من إيقونة عجلون ، من جوار (البد) والمعاصر الحجرية ، من مشارف عين الصلوص والزيزفونة ، من بلد السماق والقريش نهضت قامة عجلونية كبيره ... **الشيخ قاسم السليم الصمادي**

أحد زعماء عنجرة المعدودين ، مثل عنجرة في (حكومة عجلون المحلية)[٤] برئاسة راشد باشا الخزاعي عام ١٩٢٠م ، وعرف بالحكمة والدبلوماسية والإصلاح بين الناس ، وكان هو الزعيم الأول لعشيرة الصمادية في عنجرة والناطق باسمها ، إشترك في ثورة عجلون عام ١٩٣٧م وكان من العناصر المحركة لها ....

نشأته :

ولد الشيخ قاسم السليم العودة الصمادي في بلدة عنجرة [٥] حوالي عام ١٨٩٠م ، في بيت والده وسط بلدة عنجرة بالقرب من موقع المسجد العمري الحالي والى الشرق منه ، حيث يعتبر موقع المسجد العمري الآن مركز القرية القديمة ، والده سليم العودة الصمادي المولود أيضا في عنجرة والدته نعمه القضاة من بلدة عين جنا .

كان الشيخ قاسم السليم طويل القامة ممتلئ الجسم ، له تقاطيع تدل على الشدة والقسوة والشجاعة ، كان يمتاز بهيبة تصاحبه في كل أدوار حياته ، من كان يشاهده يهابه ، ولكن عندما يتحدث إليه يستانسه ، كان شجاعا في مواقفه صريحا في قول الحق ، يقول كلمته مهما ترتب عليها من مواقف ، كانت هذه الصفات تميزه عن غير من الناس ، التف حول أقاربه وسمعوا قولة ، بعضهم ينفذ طلباته مجرد ما يطلب منهم ذلك وبدون نقاش ، ولهذا كان مهابا من الجميع .

كان له علاقات قوية مع وجهاء المنطقة ، وكان له مكان محفوظ في جميع اللقاءات الاجتماعية التي كانت تتم في منطقته ، يجلس في مقدمة الحضور ، وله كلمة مسموعة ، وعلى الرغم من فقره الذي صاحبه في حياته إلا أن بيته كان مفتوحاً لكل الناس عامر بالضيوف ، وكان أقاربه وجيرانه يتسابقون بتقديم واجب الضيوف عندما ينزلون في بيت قاسم السليم ، وهنا يحدثنا الحاج محمود يونس عواد الصمادي مواليد ١٩٣٣م، وانه شاهد عيان على بعض الأحداث في حياة الشيخ قاسم السليم ، عندما كان ينزل الضيف في بيته كان يتسابق أقاربه وبعض جيرانه بتجهيز وليمة الضيف واحضارها إلى بيت الشيخ لتقدم للضيوف .

كان قاسم السليم كثير الترحال لمشاركاته في المناسبات الاجتماعية في المناطق المجاورة وكان له حضور قوي عند وجهاء المنطقة وخاصة الشيخ راشد باشا الخزاعي فكان من الأشخاص المعدودين لديه ، وكان له علاقات قوية مع المجاهد فوزي القاوقجي وبعض الثوار الفلسطينين .

لم يهتم في حياته بامتلاك بيت على غرار الشيوخ في زمانه ، بل كان بيته متواضعاً بيت أسرة عادية وفيه كان يستقبل ضيوفه وزواره والمساير .

في صباه تعلم قاسم السليم في مدرسة النصارى المجاورة لبيت والده وكان باستطاعته القراءة والكتابة ، بدأ حياته فلاحا يستثمر الأرض التي ورثها عن والده ، وعندما توفي والده كان عمره حوالي ٢٥عاما ولصلابته وشجاعته في قول الحق والدفاع عن حقوق أقاربه تم اختياره في بداية عهد الإمارة مختارا لعشيرة الصمادية في بلدة عنجرة .

زواجه :

تزوج خمسة نساء[٦] إلا أنه لم يُذكر عنه أنه جمع أكثر من زوجتين معا ، كانت **الزوجة الأولى**: السيده فلحا السالم الصمادي قريبته ، إلا أنها لم تنجب أبناء وتزوج بعهدها **الزوجة الثانية** : الرباعية (من عجلون) كذلك لم يرزق منها أبناء ، بعدها تزوج **الزوجة الثالثة** : السيدة فاطمة محمود شعبان ، شقيقة الحاج عبده شعبان التاجر والوجيه المعروف في منطقة عجلون ، وأنجبت منه ابنه أحمد القاسم ، **والزوجة الرابعة** : فضه الخليل الصمادي من أقاربه أيضا وأنجبت ابنه محمود القاسم. **والزوجة الخامسة** : السيدة آمنه الصمادي وأنجبت ابنه علي القاسم .

مواقفه السياسية

نشأ المرحوم قاسم السليم كارها للظلم ومتمردا عليه ، منذ شبابه وخاصة أنه عايشه في نهاية الحكم العثماني ، وفي بداية الحرب العالمية الأولى عاش فترة من عمره فارا من وجه السلطات العثمانية التي كانت تطلب تجنيده بالجيش التركي إلا أنه كان يفلت كل مرة من ملاحقته ، إلى أن انتهى الحكم العثماني . ونتيجة لعلاقاته مع راشد باشا تم اختياره من قبله ليكون واحدا من أعضاء المجلس التنفيذي الذي شكله راشد باشا في أواخر عام ١٩٢٠م بعد أن تشكلت حكومة جبل عجلون برئاسته لمدة خمسة أشهر ، وبعد حل الحكومة ومجلسها بقي قاسم السليم واحداً من أشد الرجال (كما يصفه من عرفه) ، محاربا للظلم ومدافعا عن المظلومين ، ومحافظا على حقوقه وحقوق أقاربه في منطقة عجلون .

وبعد احتلال فلسطين من قبل القوات البريطانية وتنفيذ اتفاقية (سايكس بيكو) وقف بشدة مع الثوار والأحرار الفارين من سوريا من الظلم الفرنسي إلى جبال عجلون ، فأيدهم وقدم لهم كل ما يستطيع ، وبعد صدور وعد بلفور فرضت بريطانيا انتدابها على شرق الأردن وقامت بتسهيل دخول اليهود إلى فلسطين وإحلالهم مكان المواطنين العرب فيها ، قامت ثورات محلية في فلسطين ضد إجراءات بريطانيا في تسليم فلسطين لليهود ، وجدت هذه الثورات صدى كبيراً لها في شرق الأردن فهب كثير من أبناء شمال الأردن للوقوف مع إخوانهم المظلومين في فلسطين ، ومن بين من استجاب لهذه المواقف المرحوم الشيخ قاسم السليم الصمادي ،الذي أصبح معارضا لبريطانيا ولليهود في فلسطين .

أخذ قاسم السليم يغذي مواقف الرجولة والحماسة بين أبناء جبل عجلون ليقفوا مع إخوانهم الفلسطينيين ضد المؤامرة التي تستهدفهم ، فاستجاب له عديد منهم ولم يكتف رحمه الله بتحضير المجاهدين وتدريبهم بالتعاون مع الثائر فوزي القاوقجي احد زعماء الثورة الفلسطينية ، بل تعدى ذلك لدرجة المشاركة بنفسه بقيادة عديد من الثوار ومهاجمة بعض المستعمرات اليهودية التي أقيمت قرب مدينة بيسان[٧] ، ويروي المرحوم الحاج علي عبدالله الشريدة من خربة الوهادنة ، انه انظم إلى الثوار تحت قيادة قاسم السليم ، ويصف إحدى العمليات البطولية التي شارك بها مع المرحوم قاسم السليم ، ويصف كيف عبروا نهر الأردن ليلا من منطقة غور الوهادنة عام ١٩٣٧م وتقدموا إلى أن وصلوا إلى السياج الشائك حول إحدى المستعمرات اليهودية القريبة من مدينة بيسان ، وكيف قاسم السليم بقطع الأسلاك الشائكة وعمل فيها فتحة ، دخلوا منها وتقدموا إلى أن وصلوا إلى نوافذ النادي الذي كان يجتمع معه عدد من سكان المستعمرة ، وأطلقا عليهم النار وبشكل مباشر وانسحبوا عائدين إلى أن عبروا النهر مرة أخرى عائدين إلى شرق الأردن .

يقول الحاج أحمد سليمان الخطاطبة مواليد عام ١٩١٤م ، والذي لايزال على قيد الحياة حتى إعداد هذا البحث ، والذي كان يعمل حارسا مع مختار خربة الوهادنة في الثلاثينيات من القرن الماضي[٨] ، كيف أن الثوار قد حكموا غيابيا بالإعدام على مختار خربة الوهادنة وحارسه لأنهم كانوا يقومون بالإبلاغ عن تحركاتهم في منطقة غور الوهادنة ، خلال مساندتهم لثوار فلسطين وإمدادهم بالمال والسلاح والرجال ، ويصف كيف نجا من محاولتهم قتله بإطلاق النار عليه ليلا في ساحة بيته في خربة الوهادنة .

عاش المرحوم قاسم السليم مطاردا مدة طويلة في منطقة عجلون بناء على طلبات حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين[٩] لتثنيته عن مواقفه الوطنية والثورية ، لكنه استمر على هذه الحالة إلى أن انتهت الحرب بين العرب واليهود في عام ١٩٤٨م وتوقفت النشاطات الحربية في فلسطين .

بقي قاسم السليم الرجل القوي في عجلون وله مهابة واحترام عند الناس ، واستمر الرجل الأقوى والمطاع عند أقاربه في عنجرة مدافعا عن حقوقهم ومطالبهم ، ومما يذكر عنه أنه كان زاهدا في متاع الدنيا لم يذكر عنه انه كان مهتما بامتلاك الأراضي والمواشي ، وكل همه أن يقدم حقوق الضيوف الذين كانوا يقصدون بيته باستمرار ...

توفي الشيخ قاسم السليم الصمادي عام ١٩٦٧م وبموته خسرت عشيرة الصمادية في عجلون عنجرة شيخا كبيرا وقامة وطنية واجتماعية مميزة ....

الخلاصة :

كانت عجلون تقدم إلى الوطن والى المجتمع المحلي قامات كبيرة ناضلت بكل قوة وشجاعة عن تراب الوطن وحقوقه ، وامتازت بالإيثار والكرم والشجاعة ونصرة المظلوم سواء كان قريباً أو صديقاً أو جاراً شارك في عديد من الصلحات العشائرية في عجلون ومناطق شمال الاردن وفي كل حالة كان له كلمة قوية ومسموعة عند الآخرين ، خسرت عشيرة الصمادية بشكل خاص ومنطقة عجلون بشكل عام شخصية وطنية قوية كانت حريصة على حقوق الاهل والجيران ...

رحمك الله تعالى أبا أحمد وأسكنك فسيح جناته ...

المراجع والمصادر :

١ . محاضرة للأستاذ دريد نبيه الصمادي ألقاها في رابطة آل الصمادي - عمان بتاريخ ١٩٨٦/١/١م،ويقرها جميع أبناء الصمادية .

٢. الروابدة ، عبدالرؤوف ، معجم العشائر الأردنية .

٣ . مقابله مع الدكتور محمد عقلة الصمادي – إربد

٤. الزغول ، رفعات راجي ، عنجرة مدينة الثلج والزيتون ، ص٧٥.

٥. مقابلة مع الحاج محمود يونس عواد الصمادي- عجرة ، مواليد عام ١٩٣٣م.

٦. مقابلة مع الحاج محمود يونس عواد الصمادي- عجرة ، مواليد عام ١٩٣٣م.

٧. مقابلة سابقة مع المرحوم الحاج علي عبدالله الشريدة – الوهادنه ، مواليد عام ١٩٠٤م.

٨. مقابلة مع الحاج احمد سليمان الخطاطبة – الوهادنه ، مواليد عام ١٩١٤م.

٩. مقابلة مع العميد المتقاعد محمد مصلح السليم الصمادي – عمان .

١٨. الشيخ محمد أحمد محمد الصمادي

المقدمة

من العشيرة التي تنتمي إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما ، هاجر جدهم الأكبر (الشيخ مسلم) من الحجاز إلى العراق ، قدم مع جيش صلاح الدين الأيوبي من بغداد إلى بلاد الشام وسكن في قرية صماد من قرى بصري الشام، ولذا سمي الصمادي .

ارتحل الشيخ أحمد محمد الصمادي إلى عجلون[١] مع أسرته في عام ١٩٢٤م ، من بلدة صماد في جنوب سوريا ، وهذه البلدة كان جميع سكانها من قبليه الصمادية المنتشرين في بلاد الشام ، ولان الحدود في بلاد الشام كانت مفتوحة وحرية التنقل فيها سهله ، استقر الشيخ أحمد الصمادي في عجلون بجوار أقاربه وخاصة فرع الشماسنه الصمادية الذين سبقوه إلى منطقة عجلون .

كان الشيخ أحمد الصمادي وجيها بين أقاربه في بلدة صما د إلا أنه لسبب غير معروف ترك بلده وأرتحل الى عجلون ، ونظرا لأنه كان دارسا للعلوم الشرعية والإسلامية عمل إماما وخطيبا لمسجد عجلون بعد استقراره فيها ، استأجر بيتا قريبا من المسجد ليسكن فيه ويتفرغ للدعوة إلى الله تعالى ، كان رجلا ودودا يدعو الناس إلى فضائل الأخلاق والأعمال التي كان يتحلى فيها ، فسرعان ما أحبه الناس والتف حوله أقاربه من عشيرة الصمادية ...

نشأته :

ولد الشيخ محمد في عام ١٩٠٨م في سوريا في قرية أم المآذن[٢] والده الشيخ أحمد محمد الصمادي ووالدته السيدة بلشه زيد قرقماس ، كان وحيد والديه من الذكور ، كان عمره أثنى عشر عاما عندما وصل إلى عجلون ، وعلى الرغم من انه تعلم القراءة والكتابة في قرية صماد في جنوب سوريا إلا أن والده أعاده إلى الشام ليدرس العلوم الإسلامية والشرعية في معهد العلوم الشرعية التابع للجمعية الغراء في دمشق لمدة خمس سنوات ، كان يرافقه هناك من شرق الأردن الشيخ المرحوم يوسف العتوم من بلدة سوف .

تعلم على يدي الشيخ العلامة المرحوم علي الدقر ، وبعد عودته إلى عجلون عمل إماما وخطيبا في مسجدها بدلا من والده الشيخ احمد الصمادي ، كان في البداية عمله متطوعا يأخذ راتبه من المواطنين ، إلا انه بعد فترة من الزمن تم تعيينه موظفا في دائرة الأوقاف في عجلون ، بداية الثلاثينيات من القرن العشرين الماضي ، واستمر بعملة موظفا في الأوقاف وإماما للمسجد إلى أن أصبح مديرا لأوقاف قضاء عجلون بالإضافة إلى قيامة بوظيفة مفتي عجلون ، أحيل على التقاعد من الأوقاف ولكنه استمر في عملة كمفتي لواء عجلون إلى عام ١٩٧٧م .

زواجه :

تزوج الشيخ محمد الصمادي **زوجته الأولى** السيدة فضية فياض قرقماس[٣] من الشام ومن أقارب والدته ، وأنجبت ولديه أحمد ويقيم أبناؤه الآن في عمان وعبد الحميد الذي يقيم أبناؤه في الزرقاء .

أما **الزوجة الثانية** هي السيدة خضرة سليمان صلاح الصمادي من عجلون فأنتحبت أربعة أبناء هم : مروان وعبد الكريم وعبد الوهاب ، وبرهان ويقيمون مع أولادهم في عجلون .

لم يكن المرحوم الشيخ طامعا في متاع الدنيا بل كان زاهدا ومسخراً وقته لإصلاح ذات البين في عشيرته وفي منطقة عجلون ، بقي المرحوم ساكنا في بيت مستأجر منذ وصوله مع والده الى عجلون في بداية العشرينيات إلى بداية الخمسينيات ، إلى أن اشترى بيتا ليسكنه مع إسرته، وتوفي عليه رحمة الله ولم يملك من متاع الدنيا سوى هذا البيت ، ويحدثني ولده مروان بان والده عندما كان مديرا للأوقاف في قضاء عجلون كان للأوقاف مساحات واسعة من الأرض الوقفية في عجلون وأعُطي تسهيلا كمدير للأوقاف في استثمار هذه الأراضي فتم التنسيب بإعطاء بعض الأرض للمواطنين لاستثمارها على نظام المغارسة الإسلامية أي يأخذ المستثمر نصف الأرض التي يغرسها ويتعهدها أو يبني فيها عقارات ، فلم يسمح لنفسه أو لأولادة بان يأخذوا منها شيأ ، محافظا بذلك على أمانة مسؤولية الوظيفة .

سكن المرحوم الشيخ الصمادي في بيت متواضع في عجلون يتألف من أربع حجرات ، لكل زوجة من زوجاته حجرة وثالثة للأولاد ورابعة للضيوف ، وكان بيته مفتوحاً دائما للضيوف وذوي الحاجة ، وكان يستدين على راتب الوظيفي لتقديم واجب الضيافة لضيوفه ، وتوفي عليه رحمة الله وهو مديون حسب ابنه مروان .

صفاته :

كان الشيخ الصمادي طويل القامة(٤) ممتلئ الجسم ذا صوت جهوري ، ذكياً سريع البديهة هادي الطباع لا يستفز بسهولة متسامحاً مع الآخرين ، شديد الغيرة على حرمات الله ، لدية كرزما قويه في تعامله مع الآخرين ، كان قوي الحجة وذا رأي صائب ، يحب جميع الناس ويحترم الصغير والكبير ، أحب أبناء عشيرة الصمادية من كل أفرعهم وسعى إلى حل مشاكلهم والمحافظة على حقوقهم ، فالتفوا حوله واحبوه وأطاعوه ووثقوا به وسمعوا قولة ، فكان بمثابة الأب الروحي لكل واحد منهم .

كانت له علاقات طيبة مع دوائر الدولة في قضاء عجلون ، علاقات مميزة مع القائم مقام ومع مدير الشرطة وقضاة المحكمة وجميع الدوائر الحكومية ، فكان له الاحترام من قبل كل هذه الدوائر ، فكثير من أبناء قضاء عجلون كانوا يلجأون إليه لتسيير إجراءات قضاياهم المعلقة مع الدوائر المختلفة ، فلم يكن يتوانى عن مساعدتهم .

كانت له علاقات مميزة مع وجهاء العشائر في عجلون من المومنية والقضاة ووجهاء عشائر عنجرة وكفرنجة وخيط اللبن ، يتشاور معهم ويتشاورون معه على حل كثير من المخاصمات التي كانت تحدث مع الناس .

كان هم الشيخ الصمادي إحلال الوئام بدل الخصام وإصلاح ذات البين ، وقد قاد هو وعشيرة الصمادية عديداً من الصلحات بين أطراف متخاصمين في عجلون والقرى المجاورة ، وشارك في العشرات من الصلحات التي كانت تتم في منطقة عجلون ويكون له رأي مسموع ومؤثر فيها .

كان يدعو إلى التسامح الديني والعيش المشترك مع نصارى عجلون ، كانت تربطه علاقات اجتماعية مع ألخوري جورج ألربضي وكثيرا ما كانوا يتشاركون ويتشاورون في حل عديدٍ من الخصومات التي كانت تحصل في عجلون .

يقول السيد زكريا سليمان الصمادي والذي كان على صلة قريبة وقوية مع المرحوم الشيخ محمد الصمادي[٥] عن بعض المواقف والتي كان شاهد عيان عليها :

١ . وقعت جريمة قتل في عشيرة الربضية القاطنين في عجلون ، واستجار أهل الجاني بعشيرة الصمادية المجاورة لهم ممثلة بالشيخ محمد الصمادي ، وعند التداول بإجراءات الصلح أصر صاحب الدم على إحضار الجاني والسلاح المستخدم إلى مكان (الصلحة) وعندها يقررالعفو أو أخذ حقه ، فما كان من الشيخ الصمادي بأن قدم ابنه ذا السنتين من عمره إلى صاحب الدم ليقتص منه بدلا من الجاني المقيم في السجن وعندها غير صاحب الدم رأيه وتمت عملية الصلح .

٢ . وقعت جريمة قتل لأحد الأشخاص من عشيرة من عشائر جبل عجلون والتي عجز القضاء النضامي البت فيها ،وحسب العوائد العشائرية احيلت القضية من قبل وزير الداخلية آنذاك إلى القضاء العشائري ، وتم التقاضي فيها عند المرحوم الشيخ سعود القاضي ، وعندما حضر المتخاصمون وبحضور عديد من زعماء وشيوخ العشائر الاردنية تقدم الشيخ محمد الصمادي لتقديم الحجة باسم عشيرة الصمادية ، ولما كانت وحسب العوايد العشائرية أن صاحب الحق له حجتان إلا أن حجة الشيخ محمد الصمادي كانت جامعه مانعه ولم يحتج إلى تعديلها مرة أخرى ، وعلى اثرها تم الحكم لصالح عشيرة الصمادية ، وقد ذكر القاضي (الشيخ سعود القاضي) لم تقدم في مجالس القضاء العشائري التي عرضت أمامي أقوى وأشمل وأبلغ من حجة الشيخ محمد الصمادي .

٣ . يقول السيد زكريا الصمادي انه قدمت الى بيت الشيخ محمد الصمادي في الصباح الباكر ، وإذا به يستعد للسفر بصحبة طالب حاجة ، وعندما سألته عن حاجته استصغرتها في نظري وقلت للشيخ بأنها قضية لا تستأهل منه التدخل فيها ويكفية القضايا (المحرزة) ، فأجابني بكل جد وحزم ، يا ولدي الجاه من الله سبحانه وتعالى يعطيه لبعض الناس ، ولا يجوز لنا أن نبخل به على أحد مهما كانت قضيته ...

الخلاصة

هكذا هم الكبار تجدهم في كل زمان ومكان ، منارات عالية تشع منهم الحكمة وضبط النفس والتعقل والرأي الصائب ، يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، غيب الموت جسم الشيخ محمد الصمادي ولكن ذكراه العطرة لازالت تتردد بالمجالس بحسن السيرة والشهامة والكرم ومحاسن الأخلاق . ... رحمك الله أبا أحمد وغفر لك وأسكنك فسيح جناته ...

المراجع والمصادر :

١ . مقابلة مع الحاج مروان محمد الصمادي – عجلون .
٢ . مقابلة مع الحاج زكريا سليمان الصمادي –عجلون .
٣ . مقابلة مع الحاج مروان محمد الصمادي – عجلون .
٤ . مقابلة مع الحاج وهدان الصمادي – عجلون .
٥ . مقابلة مع الحاج زكريا سليمان الصمادي –عجلون .

١٩. الحاج محمد أحمد ابو جمل العرود .



بلدة حلاوة :

تعد بلدة حلاوة إحدى بلدات منطقة الشفا الثلاث (الهاشمية ، والوهادنة ، وحلاوة) ، تقع في الزاوية الشمالية الغربية من محافظة عجلون ، وتبعد عن مدينة عجلون حوالي ١٦كلم ، يحدها من الشرق بلدة أوصرة ووادي الريان الذي يفصل محافظة عجلون عن محافظة اربد / لواء الكورة ، ومن الشمال أراضي بلدة كفر ابيل ، ومن الغرب أراضي الغور ومنطقة كركمة ، ومن الجنوب بلدة الهاشمية ، يزيد عدد سكانها عن (٧٠٠٠) نسمة ، تتميز بموقع يشرف على قسم من شمال فلسطين .

تعد بلدة حلاوة أخفض منطقة فيها تجمع سكاني في محافظة عجلون ، إذ يبلغ ارتفاعها (...) متر عن سطح البحر ، وموقعها الفلكي : ٣٢٢٣٠٦ شمالا و٣٥٣٩٤٠٨ شرقا .

تربتها خصبة لما تتميز به من وقوع أراضيها في المنطقة الغورية والمنطقة الشفا غورية ، مما يتيح لسكانها التنوع في زراعة أنواع عديدة من الأشجار والنباتات المختلفة .ويوجد بالقرب منها والى جهة الشمال الغربي عين ماء الزقيق ذات الشلالات والمساقط المائية الرائعة التي تهفو إليها أنظار السياح من داخل المحافظة وخارجها .

تبلغ مساحة أراضي[١] بلدة حلاوة حوالي (١١٤٤٧) دونما ، وتظم أحواض الأراضي التالية : حوض وادي اليابس ، وحوض الدير ، وحوض قراجا ، وحوض أبو الشروش ، وحوض مغرية ، وحوض السهل ، وحوض البلد ، وحوض العرن .

تعد بلدة حلاوة من البلدات القديمة ، إذ سُكنت منذ مدة طويلة من الزمن ، وتدل الشواهد الأثرية أنها مرت عليها عديد من الحضارات ، اليونانية ، والرومانية ، والبزنطينية ، والإسلامية ، دلت الحفريات الأثرية فيها على وجود عدد من الكنائس والساحات المرصعة بالفسيفساء ، كما يوجد بالقرب منها بقايا أثار دير حلاوة ، وعدد كبير من آثار الدولمنز .

تم اكتشاف موقع قريب من بلدة حلاوة يدعى الطنطور ، قامت وزارة السياحه والاثار العامة بالحفريات في الموقع وتم الكشف عن بناء ريفي استخدم كنيسة في العصر البيزنطي (القرن السابع الميلادي) واللافت للنظر هو العثور على كتابات يونانيه تذكر اسم حلاوه القديم (كلوى) تزين صحن الكنيسة ، ربما يكون اسمها القديم وقد تحرف مع الزمن الى اسمها الحالي حلاوة .

أحرقتها قوات الأمير فخرالدين المعني[٢] عام ١٦٢٢م بالإضافة الى حرق جاراتها الهاشمية والوهادنة لوقوفهم المشرف في الدفاع عن حكامهم .

ظهر في العهد المملوكي عالم مشهور من بلدة حلاوة ، هو العالم نور الدين علي بن عبد الصمد الحلاوي ، الذي انتهت إليه رئاسة الفقه في دمشق، وله مشاركة في الفنون ، كان عارفاً بالمعاني والبيان والحساب والهندسة. درس ببعض مدارس دمشق ، وكان يُدرس بغير مطالعة مع جودة القريحة وسيلان الذهن، انتفع به خلق كبير، توفي بدمشق عام١٣٨٠م[٣].

عشيرة العرود :

تعد من تجمع عشائري في محافظة الكرك[٤] ، تنسب الى عشائر قيس عيلان من العدنانية ، والغالب أنها تنتمي إلى (تغلب بن وائل) هاجرت إلى جبل قيس بفلسطين ، ثم قدمت من فلسطين وسكنت هضبة حبيش شمال الكرك ، ومنها أخذت التسمية ، وينقسمون الى أربعة فرق هي : الحباشنة ، والرهايفة ، والرماضين ، والعرود ، خرج قسم من العرود الى قرية حلاوة بمحافظة عجلون ، وهم عشيرة العرود فيها .

تُعد عشيرة العرود ثاني أكبر عشيرة من حيث العدد في بلدة حلاوة ، يرجع كبارهم نسبهم الى عشيرة الحباشنه بالكرك قدموا الى بلدة حلاوة قبل أكثر من (٢٠٠) عاما وسكنوا في منطقة دير حلاوة ، وبعد مدة سكنوا القرية ومع الأيام أصبحوا مكوناً رئيساً من النسيج الاجتماعي فيها ، تقسم عشيرة العرود الى الأفرع[٥] التالية :
١ . فرع بني موسى ، وهم أكثر افرع العشيرة عددا .
٢ . فرع بني حسين .
٣ . فرع بني عيسى .
٤. فرع بني الحواج .
يعمل أبناء هذه العشيرة في قطاع الزراعة والتجارة والوظائف في القطاعين الخاص والعام والقوات المسلحة الأردنية ، يقبل أبناء عشيرة العرود على التعليم ويحمل عدد كبير منهم درجات علمية عالية ، ويعمل قسم منهم في بلاد الاغتراب .

الحاج محمد أحمد ابو جمل العرود .

المقدمة :

خرج من ريفنا الأشم من السفوح الغربية لجبال عجلون ، من مواطن الرجولة والنخوة والشهامة تخرج القامات العالية ، تتحدى الصعاب لا تؤمن بالمستحيل ، أمامها طريق واحد فقط هو النجاح ، من جوار مسجد حلاوة العتيق خرجت إلى الفضاء الرحب قامة شامخة ...المختار محمد حمد أحمد أبو جمل العرود ، خلفها سيدة قوية هي الأم (التي هزت السرير بيمينها وهزت العالم بشمالها) واجهت فقدان الزوج وضغوطات المجتمع وصعوبة الحياة ......

نشأته :

ولد الحاج محمد أحمد محمد الموسى العرود في بلدة حلاوة عام ١٩٠٩م ، والده أحمد محمد الموسى أبو جمل العرود وهو وحيد والده ، والدته مهرة العلي الزالق المحاشي من بلدة حلاوة[٦] ، أنجب أحمد أبو جمل ولدين هما محمد وأمين وثلاثة بنات هن ترنجة ، لوزة ، وتركية ، وتعيش الأسرة كلها

في بيت الجد ، في وسط قرية حلاوة والى الجنوب من المسجد القديم ، حيث كانت حلاوة تتجمع بيوتها حول ذلك المسجد وبعدد قليل من البيوت القديمة .

كان محمد الموسى أبو جمل فلاحا يمتلك مثل باقي أبناء قريته مساحات من الأراضي الزراعية ويعتاد على تربية المواشي ، وبالوقت نفسه كان من وجهاء بلدة حلاوة ، ومن عادة وجهاء القرية امتلاك بيت واسع يليق بمكانته الاجتماعية ، ولهذا بنى بيته في وسط القرية والى الجنوب من المسجد القديم ، ولتحقيق وسائل الحماية بالبيت جرت العادة أن تكون جدرانه متينة وعريضة وان يلتف حول البيت والساحة الواسعة سور عال يصل ارتفاعه إلى أمتارعدة ، ونظرا لأنه كان فلاحا يربي المواشي ويزرع الأرض ، طلب من معلم العمار أن يعمل لمنزلة بوابة واسعة وعالية تسمح للجمل الدخول إلى فناء الدار بكامل الحمولة ، ومن هنا اكتسب كنية أبو جمل له ولأعقابه من بعدة .

وكان يعيش معه في البيت نفسه ولده الوحيد أحمد الذي تزوج إحدى السيدات من عشيرة من عشائر قريته وهي مهرة العلي الزالق من عشيرة المحاشي ، وعندما كبر ابنهم البكر محمد تم أرساله إلى الكُتاب في القرية ليتعلم على يد شيخ المسجد القراءة والكتابة والحساب وقراءة القران الكريم لسنوات عدة .

<u>حياته الخاصة</u> :

شاءت الأقدار أن يتوفى الوالد أحمد أبو جمل مبكرا[٧] وعمر ابنه الأكبر محمد (١٣) عاما ، وتستمر الأسرة تحت رعاية جدهم وفي بيت الجد ، وتقسوا الحياة من جديد على محمد أبو جمل وإخوته ، ويتوفى الجد محمد الموسى أبو جمل بعد مرور سنة واحدة على وفاة ابنه أحمد ، وتعيش الأسرة باليتم من جديد ، ويقيض الله سبحانه وتعالى لهذه الأسرة التي فقدت الأب والجد وهم صغار سيدة قوية تحدت الصعاب ولم تؤمن بالمستحيل ،هي والدة محمد الحاجة مهرة العلي الزالق المحاشي .

ورثت هذه السيدة عن والد أبنائها وجدهم مساحات من الأرض الزراعية والمواشي ، مما فتح شهية الطامعين بهذه التركة ، وتقدم لخطبتها للزواج عديد من الرجال ، إلا أنها رفضت ذلك وأصرت على رعاية أبنائها وإنجاحهم في الحياة ، ونتيجة لإصرارها على ذلك لقيت الدعم من إخوتها وخاصة الحاج حسن الزالق وأقارب زوجها ، وتفرغ الابن الأكبر منهم (محمد) ليترأس الأسرة ويدير ميراث والده وجده ، وعلى الرغم من صغر سنه وقف لجانب والدته في رعاية الأسرة وما خاب ضنها فيه ، فسرعان ما عادت عجلة الحياة لهذه الأسرة وبقيت مضافة الجد أبو جمل عامرة بالضيوف والمساير ، ومن حرصها على ظهور ابنها الأكبر بمظهر يليق بالرجال كانت تطلب منه أن يلبس أفضل الملابس وان يكرم الضيوف ويعامل الجميع بمحبة واحترام ،أن يبقى قريبا من أهله وعشيرته وأن يبقى بيته ومضافته مفتوحة للجميع القريب والبعيد ، وفي وسط هذه الظروف القاسية عاش محمد أبو جمل تقف خلفه امه تتحدى معه كل الصعاب وكانت تزرع في نفسه الأمل وان لا طريق أمامه إلا النجاح ، مستعينة بعد الله سبحانه وتعالى بإخوتها وأقارب زوجها من عشيرة العرود ، الذين كانوا حريصين على أن يبقى بيت عمهم الكبير محمد الموسى مشرع الأبواب وله مكانته الاجتماعية والتاريخية .

استمر الشاب محمد أبو جمل يدير دفة الحياة لهذه الأسرة يساعده في ذلك ما تنتجه الأرض والمواشي التي ورثتها أسرته عن والده وجده ، وكبر الشاب بعيون أخواله وأقاربه وأهل بلده بطيب وحسن تعامله مع الجميع .

بقيت السيدة القوية (والدته) تقف وراءه إلى أن بلغ (١٨) عاما من عمرة ، عندها قررت أن تزوجه فاختارت له السيدة أمنه رشيد نجادات ، وكان ذلك في عام ١٩٢٧م ، ومن هذا الزواج أنجبت ولدين هما يحيى ومحيي الدين وعائشة أبو جمل ، فأصبحت زوجته خير معين له ، ساعدته وشجعته على إدارة المضافة وإكرام الضيوف ولم تكن أقل جهدا وتأثيرا عليه من السيدة القوية والدته .وسرعان ما تعمقت علاقات محمد أبو جمل مع مجتمعة في قرية حلاوة وتوطدت هذه العلاقة مع أقاربه وأهل بلده وزادت محبة الناس له من مختلف عشائر حلاوة وتم تعيينه مختارا للقرية(٨) عام ١٩٣٢م وبقي يعمل مختارا لحين وفاته عام ١٩٩١م .

ونتيجة لعمل المختار في تلك الفترة واستقباله لكثير من الناس من مسؤلين أو ضيوف ومساير يتحتم عليه توفير مكان واسع ومناسب لاستقبال هؤلاء الناس ، وعن مسكنه وديوانه يحدثنا ولده العقيد الركن المتقاعد محيي الدين أبو جمل ، ويقول : سكن والده محمد أبو جمل وأخيه أمين بداية حياتهم في بيت الوالد والجد في وسط بلدة حلاوة ، وكان عبارة عن بيت كبير من الحجر والطين ذي ثلاث قناطر حجرية وبيت أخر ملاصق له كان يستخدم مضافة للجد محمد الموسى العرود وبالقرب منها كهف قديم كانت تستخدم لإيواء المواشي المختلفة يحيط بالبيت سور عال وله بوابة عالية مبنية بنظام البوابات الشامية ، وفي الأربعينيات من القرن الماضي ونتيجة للمكانة الاجتماعية للحاج محمد أبو جمل تم بناء بيت جديد خارج سور الدار عبارة عن بيت مبني على طريقة (العقد) تم استخدامه مضافة بدلا من مضافة الجد القديمة ، وفي عام ١٩٥١م بنيت مضافة جديدة ، من الحجر المشذب والمقطوع بشكل هندسي والاسمنت ومسقوفة بالحديد والإسمنت ، وكانت أول بيت يبنى بالإسمنت في بلدة حلاوة واستخدم العقد محلا تجاريا (دكان) ، ولا زالت المضافة والعقد قائمة حتى إعداد هذا البحث .

ورث المرحوم أبو جمل عن والده وجده مساحات واسعة من الأراضي الزراعية وبسبب إنشغالة كمختار للقرية واحد وجهاء بلدة حلاوة ، أوكل أمور إدارة الأرض وإعمال الزراعة والتجارة لأخيه الأصغر أمين أبو جمل ، حيث كان يشرف على جميع الأعمال الزراعية وكان يساعده في ذلك عدد من العمال يعملون لدية مقابل أجورهم ، وبالإضافة إلى إشرافه على فلاحة الأرض وزراعتها كان يدير محلا تجاريا (دكان) يبيع فيه ما يحتاجه أهل القرية من مستلزمات الحياة ...

ازدهرت الزراعة والتجارة في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي ، وأصبحت أسواق مدينة نابلس هي المفضلة لأبناء حلاوة لتسويق منتجاتهم الزراعية وشراء حاجاتهم من أسواقها ، وبذلك انفتحوا على مدينه متطورة في كل شؤون الحياة فاستغل الحاج محمد أبو جمل هذا الانفتاح وأسس علاقات تجارية واجتماعية مع بعض تجارها الكبار وخاصة من لهم اهتمامات بالتجارة بالمنتجات الزراعية (الحبوب) والحيوانية (مشتقات الألبان) وخاصة مع تجار عائلة المصري ومنهم (عادل المصري) الذي ارتبط معه بصداقة حميمة ، والذي أشار عليه بأن يشتري ماتور طحين من بلدة سيله الظهر- جنين ، من أجل تخفيف معاناة أهل حلاوة عند طحن الحبوب ، حيث كانت تتم قبلها في بلدة فارة وكفر ابيل وكفر عوان في منطقة الكورة .

وبالفعل تم شراء هذه المطحنة ، وحضر افتتاحها المرحوم عادل المصري ومعه شخصان من تجار مدينة نابلس وهما من أصدقاء المرحوم أبو جمل أحدهما أسمه كمال فطاير والأخر من دار القدومي .

حياته العامة :

عاش محمد أبو جمل في بلدة حلاوة التي ولد فيها ، ولم يفكر يوما بهجرها ، وحين كان يغادرها كان فقط لقضاء حاجة أو مهمة ، أو لمتابعة قضايا وهموم بلدته التي أحبها وأحبته ، حيث كانت تربطه بجميع عشائر حلاوة علاقات الإخوة والاحترام بادلهم حبا بحب وبقي بيته مفتوحا لاستقبالهم واستقبال أفراحهم وأتراحهم والجميع يلتقي في ديوانه على المودة والاحترام ، وغالبا ما كانت تحل المشاكل والمنازعات البسيطة بين الأهل والأقارب في بيته ، دون الرجوع للمحاكم نظرا لطيبة أنفس الناس واحترامهم لبعض .

إرتبط أبو جمل بدوائر الدولة في عجلون بروابط قوية ، وكونه مختارا لقرية حلاوة تواصل مع القائم مقام وقائد الدرك وبقية الدوائر الرسمية التي لها علاقة مع المواطنين ، وكان يلاحق قضايا أبناء بلده التي تعرض على المسؤولين في مختلف الإدارات ، ومراجعاته المتعددة فتحت له المجال للتعرف مع بقية مخاتير ووجهاء معظم بلدات وقرى جبل عجلون ، فكان له صداقات وعلاقات اجتماعية مع عشائر القضاة والمومنية وكفرنجة وعنجرة وكل قرى خيط اللبن المجاورة وكان يشاورهم ويشاركهم حل عديد من القضايا وخاصة ما يتعلق بالعطوات والصلحات العشائرية ، وكان يستقبل في بيته وباستمرار قوات الفرسان وموظفي الزراعة والحراج وجابي الضريبة الذين كانوا يكلفون بمهمات رسمية في حلاوة ويرافقهم ويساعدهم في انجاز هذه المهمات ، ويحدثنا ولده محيي الدين أبو جمل العرود عن ما سمعه من والده أنه استضاف في يوم من الأيام المرحوم المشير حابس المجالي في عام ١٩٣٦م عندما كان برتبة ملازم وكان مكلفاً في مهمة عسكرية في تلك المنطقة ومعه ستة من الفرسان ، حل ضيفا عزيزا على المرحوم أبو جمل الذي أولم لهم وليمة كبيرة حضرها وجهاء حلاوة ، حيث تناولوا طعام العشاء معهم ، وكان سرور حابس المجالي كثيرا عندما عرف أن المعزب من عشيرة العرود التي تعود بأصولها إلى بلدة راكين الكرك ، وبسبب ارتفاع درجة حرارة الجو في تلك الليلة طلب أن ينام على سطح المضافة هو ومن معه من الفرسان ، وفي صباح اليوم التالي غادر البلدة بكل حفاوة وتقدير ، ويحمل في نفسه أثرا طيبا بسبب الحفاوة والتكريم الذي لقية عند مختار قرية حلاوة .

إنجازاته :

١ . كان المختار همزة الوصل بين دوائر الدولة والمواطنين ، وكانت كل مطالبات المواطنين تقع على عاتق المختار ومعه وجهاء القرية ، وكان المختار يمضي كثيراً من وقته في مراجعة دوائر الدولة للحصول على متطلباتهم ، وكانت بواكير هذه المطالبات فتح طريق تربط قرية حلاوة بالأغوار غربا وتربطها مع عجلون شرقا ، لتستطيع السيارات الوصول إلى القرية لنقل منتجاتهم وبيعها في أسواق المدن الكبيرة ، وكانت المطالبة الأولى بطريق الغور التي تعتبر الشريان الرئيس لاهالى البلدة ولقصر مسافتها وسهولة العمل فيها وكونها حيوية لنقل الإنتاج الزراعي والحيواني إلى أسواق الضفة الغربية ، نابلس والقدس ، وفي بداية الخمسينيات من القرن الماضي قام المختار ومعه وجهاء حلاوة بمراجعة المسؤولين في عمان لفتح هذه الطريق ، ولما تعذر تنفيذ مطلبهم لقلة إمكانيات الدولة الفتية ، تعاون أهل القرية على الرغم من ضيق ذات اليد لديهم ، تعاونوا على فتح طريق ترابية بأنفسهم من قرية حلاوة إلى منطقة كركمة عن طريق وادي القنطرة ، وأصبحت سيارات النقل الكبيرة تصل إلى منطقة حلاوة وتحمل منتجاتهم وتبيعها في أسواق نابلس أما بالنسبة إلى الطريق

التي تربط بلدة حلاوة مع عجلون فقد ألزمت الدولة المواطنين في كل البلدات والقرى بالمساهمة بفتح الطرق التي تربطهم مع عجلون بدفع مبلغ مالي نقدا أو العمل بقيمة هذا المبلغ وتم ربط بلدة حلاوة مع مثلث فارة بطريق ترابي تم توسعته وتعبيده في الستينيات من القرن الماضي .....

٢ . كان هم المختار كبيرا وهو ينظر إلى أبنائه وأبناء قريته وهم يذهبون صيفا وشتاء إلى قرية فارة ليتعلموا في مدرستها ، فعقد العزم مع وجهاء حلاوة على إنشاء مدرسة في قريتهم لتعليم أبنائهم وتخفيف معاناتهم ، فقادهم في مراجعات متعددة لدوائر المعارف في ذلك الوقت في اربد وعمان واستطاعوا بمساهمات أهل البلد على الرغم من صعوبة ضروفهم المادية على استملاك قطعة أرض وبناء مدرسة حلاوة الابتدائية على نفقة أهل القرية ، وتم افتتاحها للدراسة في بداية عام ١٩٥٢م ، واستمرت الجهود لتطوير المدرسة وترقيع صفوفها حتى وصلت المدرسة إلى الصف الثالث الإعدادي عام ١٩٦٨م ، وأصبحت ثانوية عام ١٩٧٩م حيث أضيف لها الصف الأول ثانوي ، وكذلك تم تأسيس مدرسة للإناث .....

٣ . كانت الخدمات الصحية في الأربعينيات والخمسينيات محدودة جدا في قضاء عجلون وكانت مقتصرة على عيادة صحية في عجلون يزورها طبيب الصحة مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع بالإضافة إلى المستشفى المعمداني الخاص ، ولصعوبة معالجة الحالات المرضية ، نشطت مراجعات مختار ووجهاء حلاوة للمطالبة في إنشاء عيادة صحية في بلدة حلاوة وأثمرت النتيجة بافتتاح عيادة حلاوة نهاية عام ١٩٦٦م مزودة بممرض صحة ويزورها الطبيب مرة في الأسبوع وتطورت فيما بعد إلى مركز طبي أولي ، وكذلك الحال بالنسبة إلى مكتب البريد حيث أثمرت المطالبات بإنشاء شعبة بريد حلاوة في نهاية الستينيات من القرن الماضي .

٤ . كان للجهود الكبيرة التي قام بها المرحوم أبو جمل الذي ترأس لجنة إعمار المسجد بنفسه وبالتعاون مع وجهاء حلاوة ، في نهاية الستينيات إنشاء مسجد كبير يتسع لعدد كبير من المصلين ، مقام على قطعة أرض للأوقاف في وسط البلدة ، وهو الآن من أكبر مساجد المحافظة بعد التوسعة ، حيث أن المسجد القديم أصبح لا يتسع للمصلين وهو مبنى تراثي قديم ، تم إعادة ترميمه لاحقا من قبل أهل الخير في البلدة وهو الآن عامر بالمصلين ......

٥ . طالب المختار أبو جمل ووجهاء البلدة بإنشاء مجلس قروي في حلاوة وتم ذلك في بداية عام ١٩٨١م ، ويعود الفضل في ذلك إلى معالي الأستاذ حسن المومني الذي عمل جاهدا على إخراج هذا المجلس إلى حيز الوجود وبأقصى سرعة ، حيث وعد بتقديم كل ما يستطيع لتطوير بلدة حلاوة ، وتمت الموافقة على إنشاء المجلس القروي ، تم عقد اجتماع لوجهاء البلدة وكان الجميع متفقين على أن يكون الحاج ابو جمل رئيسا بالتزكية للمجلس وعضوية التالية أسمائهم :

محمد أحمد أبو جمل العرود رئيسا للمجلس ، أحمد حسين يعقوب نجادات نائبا للرئيس ، نهار محمد الحواج العرود ، أحمد سلامة نجادات ، أمين محمد أحمد نجادات. أحمد حسن الزالق. مصطفى شحاده السلوط. نهار عبد القادر الخرفان. عطية صالح الجواهره أعضاء .

وقد قام هذا المجلس بجهود كبيرة خلال فترة استلامه من عام ١٩٨١ لغاية عام ١٩٨٦ ،شملت فتح وتعبيد جميع الشوارع على المخطط التنظيمي وتوسيع وإنشاء أول شبكة مياه في شوارع البلدة وتطوير شعبة البريد إلى مكتب بريد ومتابعة إيصال التيار الكهربائي للبلدة والمساهمة في ذلك بما

فيه إناره شوارع البلدة وترقيع مدرسة الذكور والإناث إلى ثانوية وتطوير المركز الصحي ، وكان هناك أول زيارة لسمو الأمير الحسن المعظم لبلدة حلاوة والتقى خلالها مع المواطنين واستمع إلى مطالبهم .

يعد المجلس القروي في حلاوة من أنجح المجالس البلدية وانجازاته ما تزال ماثله للعيان والجميع يذكر أعضاءه بكل خير على ماقدموة الى بلدهم .

الخلاصة :

وراء كل رجل عظيم إمراة أمه التي كانت لا تعرف طريقا إلا طريق النجاح وزوجه وفيه ساعدته وأعانته على إكرام الضيوف ، كريزما تمتع بها جلبت له الأصدقاء والمحبين والمخلصين ، محبته لعمل الخير وإصلاح ذات البين ، حفظت له الذكر الحسن بعد وفاته ، أبناء حافظوا على الموروث الكبير الذي تركه ...

رحم الله الحاج محمد أحمد أبو جمل على ما قدم لأهله وأبناء قريته واسكنه الله تعالى في مستقر رحمته ....

المراجع والمصادر :

١ . موقع دائرة الاراضي والمساحة –عمان
٢ . الشريدة ، محمود حسين ، الوهادن' بين الماضي والحاضر ، ص ١٧
٣ . غوانمه، يوسف درويش، الحياة العلمية والثقافية في الأردن في العصر الإسلامي، ط١، ص٩٤-١١٩,
٤ . الروابدة ، عبد الروؤف ، قاموس العشائر الأردنية ، ص
٥ . مقابلة مع العقيد المتقاعد محيي الدين ابو حمل العرود – حلاوة .
٦ . مقابلة مع احمد امين ابو جمل العرود – حلاوة .
٧ . مقابلة مع يحيى محمد ابو جمل – عمان .
٨ . مقابلة مع العقيد المتقاعد محيي الدين ابو حمل العرود – حلاوة .

٢٠. الاستاذ محمد سالم عبد الوالي الجنيدي المومني

المقدمة :

من ذرى عجلون ، من التاريخ وموطن الحضارات القديمة ، بالقرب من المقاطع ودير الليوس ، من موطن الثلج ، من اعلى قمم عجلون ، من عبين خرجت قامة عالية ، حملت حب الوطن بين أضلعها وسارت به في بلاد الدنيا ليبقى الوطن عزيزا شامخا ، المرحوم الأستاذ محمد سالم عبد الوالي الجنيدي المومني ، عجلوني قل نظيره ، يحق للوطن وأبنائه أن يرفعوا الرأس عاليا افتخارا واعتزازا بمثله ....

نشأته :

من مواليد بلدة عبين عام ١٩٢٠...، والده المرحوم سالم عبدالوالي الجنيدي المومني ، ووالدته المرحومة الحاجة نوفه سليمان العبد الجواد المومني ، توفي والده عام ١٩٢٥م تاركا خلفه أسرة تتألف من الأم وأربعة أطفال ولدين وبنتين وأكبرهم محمد وعندما توفي والده كان عمره لا يتجاوز الست سنوات .

عاشت الأسرة بكنف والدتهم التي كانت بمثابة الأب والأم لهم ، وعندما بلغ محمد السابعة من عمر صممت والدته أن تعلمه القراءة والكتابة علما بان بلدة عبين كانت تخلو من المدارس فأرسلته ليعيش عند أختها المتزوجة والساكنة في قرية النعيمة المجاورة لوجود مدرسة ابتدائية فيها ، أنهى فيها الصف الرابع الابتدائي وهو أعلى صف في مدرسة النعيمة ، ثم انتقل الى مدرسة الحصن لينهي فيها المرحلة الابتدائية لينتقل بعدها الى مدرسة اربد الثانوية ثم الى الكلية العربية في القدس لينهي فيها المرحلة الثانوية ، وكان هذا في نهاية الثلاثينيات من القرن العشرين الماضي ، ثم أرسلته والدته الى القاهرة ليدرس في جامعاتها على نفقتها الخاصة ، ويتخرج حاملا درجة البكالوريوس من جامعة القاهرة عام ١٩٤٥م ، وبذلك يكون أول شاب من أبناء المومنية يحصل على تعليم جامعي ويحمل شهادة جامعية .

وبعد عودته إلى الأردن تم تعيينه معلما في مدرسة السلط الثانوية وبعد سنتين عين مديرا لمدرسة إربد الثانوية ، وبعدها عين مديرا لمدرسة السلط الثانوية العريقة ، تخرج خلال إدارته لهذه المدارس العشرات من أبناء الوطن الذين ساهموا في بناء الأردن الحديث .

عين المرحوم محمد سالم المومني عام ١٩٥٣م مستشارا ثقافيا في القاهرة ، وخلال عمله بالقاهرة شجع الكثيرين من أبناء المومنية للدراسات الجامعية ، فالتحق بعضهم بالجامعات المصرية في القاهرة للدراسة على نفقة ذويهم ، وكان يقدر الصعوبات التي تواجه أقاربه لتامين كلفة دراستهم في الخارج ، فجد بالبحث لهم عن منح دراسية في دول ألكتله الشرقية ، وعلى الرغم من التوجه السائد في الأردن ملكا وحكومة وشعبا رفضهم الشيوعية والاشتراكية والإلحاد ، الا أنه تواصل مع نظرائه من دبلوماسيين في تلك الدول المعتمدين بالقاهرة لتامين بعثات دراسية لأبناء عمومته من ال المومنية وخاصة الذين يدرسون بالقاهرة على نفقتهم الخاصة ، ثم شجع غيرهم ممن يحصل على شهادة المترك بتأمين منح دراسية لهم في عديد من دول أوروبا الشرقية ، وخاصة في مجالي الطب

والهندسة ، وقد استفاد منها أكثر من عشرين شابا ، حققوا نجاحات باهرة وعادوا ليخدموا بلدهم ، دون ان يتأثروا في الأفكار الشيوعية ، وقد تواصل اهتمامه بتعليم أبناء المومنية في الدراسات ما بعد الثانوية العامة وخاصة بعد أن تزوج من كريمة المرحوم سعيد الدرة الذي كان يعمل وكيل وزارة التربية والتعليم آنذاك ، إذ بتوجيه منه ألى نسيبه سعيد الدرة التحق (٤٢) شابا من مختلف أبناء المومنية في دور المعلمين التي كانت تعتبر قبل إنشاء ألجامعه الأردنية عام ١٩٦٢م ، هي التعليم العالي الوحيد بالأردن ، ليتخرجوا معلمين مؤهلين للتدريس في مدارس المملكة .

ومن هنا نرى أنه كل واحد من أبناء المومنية في كل من عبين وعبلين وصخرى وعين جنا يحصل على شهادة المترك يجد له فرصة تعليم جامعي خارج الأردن او الدراسة في دور المعلمين ، ولهذا نرى أن أبناء المومنية كانوا سباقين في التدريس في مدارس المملكة ، وخاصة في شمال الأردن ، نتيجة لحركة التوعية والتشجيع على الدراسة المبكرة التي أوجدها المرحوم محمد سالم الجنيدي المومني .

وقد يسال سائل لماذا كل هذه التضحيات من هذا الإنسان لأهل بلده وأقاربه ؟ ، قد يكون الجواب كما رواة الأستاذ عبد الكريم المومني في كتابة (سيرة حياة) هو رد الجميل الذي قدمه له أقاربه عندما رشحوه للانتخابات النيابية ، فقد اجمع أبناء المومنية ومن يسكن معهم عام ١٩٥٠م على ترشيح الأستاذ محمد الجنيدي المومني للانتخابات النيابية عن قضاء عجلون والتفافهم حوله وسعيهم لحشد الأصوات له ممن يؤازروهم من أبناء قضاء عجلون ، وكان مضمون النجاح ، لولا الطعن الذي تقدم به احد المنافسين بان مرشح المومنية لم يبلغ السن القانونية (٣٠) عاما ، وعندما تم تنفيذ الطعن قبل أيام قليلة من يوم الاقتراع ، انتفض المومنية جميعهم محتجين على الطعن ، ثم تحولت الانتفاضة الى ما يشبه الثورة ، عندما أقدمت الأجهزة الأمنية على اعتقال مرشحهم لفترة من الوقت ، فهذه المواقف تجذرت في وجدانه وذاكرته ، فعمل عندما أتيحت له الفرصة على رد الجميل نحوهم بجمايل أكبر .

ويقول الأستاذ عبد الكريم المومني : قد تكون تلك الانتفاضة والتفاف المواطنين حول الأستاذ المومني بهذا الشكل المستمر ونتيجة لتبنيه أفكار ومنهج الحداثة والتغيير ، هو السبب الرئيس لتعينه بعد ثلاثة سنوات مستشارا ثقافيا في القاهرة لإبعاده عن زعامة أقاربه وإبعاده عنهم .

<u>دوره الدبلوماسي والعمل العام</u> .

عين المرحوم محمد المومني كما أسلفنا عام ١٩٥٣م ملحقا ثقافيا في القاهرة ، التي كانت منارة الحضارة والعلم والسياسة بين الدول العربية ، ونتيجة لنشاطه وجديته في العمل وإخلاصه لبلده ، التحق بالسلك الدبلوماسي وعين وزيرا مفوضا في القاهرة ثم في واشنطن ثم لندن ، ثم عاد من جديد إلى القاهرة .

عين عام ١٩٦٢م وكيلا لوزارة الخارجية ، وفي عام ١٩٦٣م عين سفيرا في الكويت ، وفي عام ١٩٦٥م عين مديرا عاما للجوازات العامة ، ثم عين وكيلا لوزارة الداخلية ما بين (١٩٦٨-١٩٧١م) إلى أن أحيل إلى التقاعد .

وفي كل موقع أشغله المرحوم في تلك المواقع التي تولاها قدم خدمات مميزة على المستويين الوطني والعائلي .

الخلاصة :

شخصية عجلونية عصامية لا تعرف المستحيل ، نهض من مجتمع غالبية أبنائه لا يعرفون القراءة والكتابة ، رغم كل المعيقات ، رحيل رب الأسرة المبكر ، عدم وجود المدارس ، ثقافة المجتمع من التعليم ومواصلته ، ضعف الإمكانيات المادية ، إلا أن إرادة الله التي لازمته طيلة حياته ، مع وجود ألام المكافحة ذات الإرادة الحديدية التي قهرت المستحيل ، وأنتجت قامة عالية أحدثت نهضة علمية في أكبر عشائر محافظة عجلون ...

شخصية نشيطة طموحة خدمت الوطن بإخلاص وانتماء في كثير من المواقع خارج الأردن وداخله ... جزاك الله خيراً على كل ما قدمت من جهد وعمل ...

المراجع والمصادر :

١. المومني ، عبدالكريم ، تراث وأحداث سبعين عاما من تاريخ الأردن الحديث

٢ . مقابلة مع الدكتور فارس محمد المومني – عمان .

٢١. اللواء / محمد علي العجلوني



عشيرة العجلوني :

قدم إلى عنجرة في ثمانينيات القرن التاسع عشر الشيخ علي بن ابراهيم العجلوني[١] ، من قرية بيتا في فلسطين ، أنشأ كتابا في القرية ، كان المختار محمد الناصر الزغول قد تعرف عليه في قرية برمة ، وعرض عليه القدوم إلى عنجرة وإفتتاح كُتاب فيها .

يقول الروابدة عن آل العجلوني : بأن أصلها من بيتا جبل نابلس[٢] ، رحل جدهم علي بن ابراهيم الخطيب إلى عنجرة بجوار عجلون حيث أدار مجموعة من الكتاتيب ، وقد تخرج ابنه محمد من مدرسة الضباط في استانبول ، فدعي العجلوني لقدومة من منطقة عجلون ، ثم إلتحق بالثورة العربية الكبرى ، واستقر أعقابة في عمان ، ويقال أنهم ينتسبون إلى عشيرة المعلا حكام إمارة أم القوين في دولة الإمارات العربية المتحدة .

المقدمة :

الذاكرة الوطنية زاخرة برجال كبار بفعلهم ، عظماء بانتمائهم العربي الأصيل، كعهد الأردنيين في كل زمان، لم تكن وطنيتهم الناصعة إلا صورة عن عمق نضالهم وولائهم للقضايا العربية، فلقد قدموا للأمة وطناً عربياً حراً آمناً مازال يحتضن الأشقاء كلما ادلهمت الخطوب وأغلقت المنافذ.
ولد محمد علي العجلوني في قرية عنجرة سنة ١٨٩٣ وتوفي بعمان سنة١٩٧١ وشهد أزمانا متلاحقة من التغيرات ، فهو من مواليد أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وشهد ربع القرن الأخير من عمر الدولة العثمانية وحارب معها عندما انخرط في صفوف قواتها المسلحة ، وحاربها عندما انضم إلى جيش الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٧ ، وساهم مع الأمير فيصل بن الحسين بدخول دمشق وكان إلى جانبه مع نشوء الحكومة العربية الفيصلية ووقف مدافعا عن أول كيان عربي وطني في دمشق في معركة ميسلون وشارك فيها وعاد مع جرح ميسلون الذي أصاب الجيل العربي كله إلى قريته ، واستمر عطاؤه الكبير عندما التحق بالأمير المؤسس عبدالله بن الحسين طيب الله ثراة ، وما قام به في بناء الجيش العربي ، ولم يتوقف عطاؤه بعد إحالته على التقاعد من القوات المسلحة برتبة لواء ، فواصل المسيرة في خدمة الدولة الأردنية في مواقع مختلفة حيث شغل مناصب دبلوماسية وسياسية عديدة ، منها سفيرا في عواصم عدة ثم وزيرا للداخلية وختمها عضوا في مجلس الأعيان .

نشأته :

تقول بعض الروايات أن الشيخ علي بن إبراهيم العجلوني قدم من قرية بيتا في فلسطين الى شرق الأردن واستقر في قرية برما وأنشأ فيها كُتاب (صف تدريس) في ثمانينيات القرن التاسع عشر الماضي ، تعرف عليه مختار قرية عنجرة محمد الناصر ، وعرض عليه القدوم إلى عنجرة وافتتاح كُتاب فيها ، فرحل إليها وأسس كُتاب لتعليم أبناء القرية، ومن خلال إقامته فيها رزق بابنه المناضل والقائد الكبير محمد علي العجلوني، ويرجح أن ولادته كانت عام ١٨٩٣م.
يقول الاستاذ ثائر ناصر العجلوني : أن عائلة العجلوني تنتسب الى قبيلة المعلا[٣] في إمارة أم القوين في دولة الامارات العربية المتحدة والذين يعودون في نسبهم إلى سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، انتقل قسم منهم إلى جبل عجلون وإلى عنجرة تحديدا ، وبعد مدة من الزمن تركو عجلون وارتحلوا الى فلسطين واستقروا في قرية بيتا القريبة من نابلس ، وعرف شيخهم باسم المعلا الكبير ، ولاحقا عاد قسم منهم الى عنجرة ولمع منهم اسم الشيخ ابراعيم المعلا كخطيب لأنه كان على درجة عالية من العلم ، واطلق علية فيما بعد الشيخ ابراهيم الخطيب لانة كان لدية كتاتيب ، ولكن اسم العجلوني انفرد به ابنه علي الذي تتلمذ على يد الشيخ الدمشقي العجلوني ، ويعود الفضل في انتشار وتثبيت اسم عائلة العجلوني للزعيم محمد علي العجلوني الذي تخرج من مدرسة الضباط في استانبول ، فدعي بالعجلوني لقدومة من منطقة عجلون .

تعليمه

التحق الطفل محمد علي العجلوني بكُتّاب والده لكي يتعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب وحفظ القرآن الكريم، كما هي عادة أبناء المنطقة في ذلك الزمن ممن يحصلون على فرصة كهذه، ولعله تأثر بوالده الذي كان يعمل على تدريس أبناء القرية القراءة والكتابة، لكن هذه المحطة لم تدم طويلاً حيث انتقل بعدها إلى مدرسة عجلون العثمانية ، راغباً في الحصول على فرصة أفضل في تلقي العلم، ولم تكن المدارس متوفرة بالشكل اللائق في ذاك الزمن ، لذلك أضطر العجلوني إلى ترك عجلون والسفر إلى دمشق من أجل إكمال دراسته في مدارس الشام، وهذه معاناة وتجربة ليست بالسهلة على طالب مدرسة في مثل عمره ، في ظل قلة وسائل المواصلات والاتصالات ، لكن الرجال هم أبناء التجارب الصعبة و الظروف القاسية، وقد واصل الدراسة حتى حاز على مبتغاه، لكن طموحه لم يقف عند هذا الحد ، فالرغبة في تحصيل المزيد من العلم بقيت تلاحقه، حتى شد الرحال صوب القاهرة ، حيث أنتظم في الأزهر الشريف ناهلاً من علم العلماء والشيوخ، ومستفيداً من الاطلاع على النهضة العلمية والثقافية في مصر، مما مكنه من بناء وعيه الخاص، الذي ساعده على خدمة أمته ووطنه عندما حان الوقت المناسب.

حياته العملية

اندلعت الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٤م، واضطربت الأحوال في المنطقة العربية، وقطعت سبل المواصلات بين مصر وبلاد الشام، مما حرم العجلوني من إمكانية إكمال دراسته في الأزهر الشريف، عندها اضطر إلى الالتحاق بالخدمة العسكرية ، وفي ذلك تقول الدكتورة هند أبو الشعر[٤] وهي تقرأ مذكرات العجلوني عندما كان في (٢١) من عمره ، انضم للجيش الرابع العثماني ومقره دمشق ، أرسل الى مدينة بعلبك ليتلقى التدريب العسكري في مدرسة ضباط الاحتياط مع مجموعة من الضباط العرب . وهناك شاهد عددا من أحرار العرب في لبنان معلقين على أعواد المشانق الذين أعدمهم جمال باشا في بعلبك قريبا من مركز تدريب للجيش الرابع ، سمع العجلوني بنفسه عندما كان يقف مع العسكريين في الساحة (سمع العسكر الأتراك يسبون العرب المعلقين على المشانق ويتهمونهم بالخيانة مؤكدين أن كل العرب خون) .

كان لهذه الحادثة وقعها القاسي عليه وعلى الضباط العرب في المدرسة ، وهم الطليعة من طلبة المدارس العليا من مهندسين وأطباء ومحامين وكان بعضهم ينتسب سرا لجمعيتي العهد والعربية الفتاة ما جعلهم يتجمعون ويتشاورون في مرافق المدرسة معا ، فما كان من الإدارة إلا أن فرقتهم وألحقتهم بصفوف الجيش وكان نصيب العجلوني نقله إلى الأناضول مع ثمانية من الضباط المتدربين ليتولى قيادة مفارز النقل للوحدات النمساوية المتجهة من أوروبا إلى قناة السويس ، وبعدها تم نقله إلى مدينة طرطوس التي ترابط فيها الفرقة ٢٣ / مشاة بقيادة زكي بك العظمة الدمشقي وغالبية مرتبات هذه الفرقة من أهالي بلاد الشام .

وفي صيف عام ١٩١٦م أطلق الشريف حسين بن علي رصاصة الثورة العربية الكبرى وانطلاق القوات العربية الثائرة نحو الشمال ، استجاب الضباط العرب في الجيش التركي لدعوة الشريف الهاشمي، وتركوا مواقعهم وخلعوا بزاتهم العسكرية، والتحقوا بجيش الثورة العربية ، وكانت استجابة العجلوني سريعة ، وهنا يروي في مذكراته كيف التحق بالقوات الهاشمية[٥] ...

يقول في الليلة التي قررت فيها الالتحاق بالقوات العربية ، نزعت ملابسي العسكرية العثمانية وأبدلتها بأردية رثة مهلهلة كي لا يطمع بي قُطاع الطرق ... واصطحبت شابا من بني حسن اسمه (مطر) ... وبدأت رحلتي متنكرا بهذا الزى قاصدا اقرب ميادين الثورة في جنوب الأردن ... نتخلل منازل البدو ... ونجتازها بحذر، فمررنا بعمان وخرجنا منها برفقة رجل من عشيرة الخرشان يمتهن بيع الملح في سوق عمان وواصلنا السير معا مشاة إلى شرق قصر المشتى حتى استقبلتنا الصحراء ... فتنفست الصعداء وشعرت بالاطمئنان الكامل ونزلنا ضيوفا في خيمة هذا الرجل المرقعة، فقدم إلينا طعام عشاء وهو عبارة عن قطعتي خبز جافتين مع الماء. وعلمنا منه ومن بعض جيرانه أن (الشيخ مفلح القمعان) أحد شيوخ بني صخر ذهب إلى الجنوب وقابل الأمير فيصل بن الحسين وعاد محملا بالهدايا، وان بعض الشيوخ يقصدونه في مضاربه للتشاور معه، وعزمت على الذهاب إلى منازل عشائر الزبن لاستوثق من تلك الإشاعات،...

يقول سليمان الموسى يعد محمد على العجلوني[٦] من اوائل من وصل إلى العقبة وقابل الأمير فيصل الذي أبدى تأثره الشديد عند سماعه لقصة رحلته ووصوله إلى العقبة وعرض عليه ان يعمل مرافقا عسكريا له فاعتذر وطلب منه إرساله للكتائب المسلحة في الميدان ....

خاض العجلوني معارك الثورة، مستثمراً خبرته العسكرية خدمة ألقضية العرب في الحرية والوحدة، فقد شارك في معارك الطفيلة وجرف الدراويش ، وابلي بلاء حسنا أشاد به القادة في معركة معان المشهورة وحصل على (نوط معان) لبطولته في المعركة ، وقد كان أحد أول عشرة مقاتلين ينالون وسام معان وهو أول وسام في الثورة العربية الكبرى ، وعلى أثرها عين قائدا للواء الرابع، وكان من المقاتلين المقربين من الأمير فيصل.

يقول العجلوني في مذكراته انه بعد انضمام الرئيس زكي الحلبي للثورة بجنوده ضعف موقف الأتراك بالطفيلة وعند مهاجمتهم من قبل القوات العربية قتل قائد الحامية التركية حامد فخري الأمر الذي سبب هلعا وفوضى عند الأتراك سهلت الانتصارات المتلاحقة في معارك معان والجردونة والمدورة وغيرها ، أصيب العجلوني في معركة الجردونة برصاصة اخترقت فكه وأدت الى نقله لإجراء عمليات جراحية صعبة في المستشفى الفرنسي بالقاهرة .

وتقول ابو الشعر ان العجلوني بعد تماثله للشفاء عاد إلى موقعه العسكري ورافق جيش فيصل بن الحسين دخول دمشق وشهد نهاية الحكم العثماني في بلاد الشام .

فعندما تحقق النصر ودخلت القوات العربية إلى دمشق، وتم مبايعة الأمير فيصل ملكاً عليها، قام الملك بتعيين العجلوني رئيساً للحرس الملكي الخاص[٧] ، مما يدلل على الثقة التي يتمتع بها، والمكانة التي اختصه بها قائد جيش الثورة، غير أن ما دبر بليل للدولة العربية الناشئة كان قاصماً للظهر فقد تحركت جحافل الجيش الفرنسي صوب دمشق، وأستعد العرب للمعركة التي فرضت عليهم ، فكانت معركة ميسلون المعروفة، فخاضها العجلوني وأبلى بها بلاء حسنا مع القائد يوسف العظمة ، ويقول العجلوني في مذكراته : وعند طلوع الشمس دوت المدفعية إيذانا ببدء المعركة، وجاء يوسف العظمة وطلب مني أن يأخذ معطفي العسكري، وبعد ان ارتداه قال: سامحني به وكرر كلمة الوداع وعيناه حمراوان .

عاد العجلوني إلى الأردن الذي أصبح الملاذ الآمن للمناضلين العرب، والرافد الفعلي للثوار ضد المستعمر الفرنسي والبريطاني، وعندما وصل الأمير عبد الله بن الحسين إلى معان ، وشرع بتأسيس إمارة شرق الأردن عام ١٩٢١م، كان من بين من وفد الى معان لمقابلة الامير عبدالله ، الرئيس محمد على العجلوني من ضمن مجموعة كبيرة من زعماء وشيوخ شرق الاردن[٨] ،

أوفد الامير عبدالله في اوائل شهر كانون الاول من عام ١٩٢١م الشريف علي بن الحسين الحارثي[٩] الى عمان ، وهو من أبطال الثورة العربية الكبرى وقادتها البواسل ، بعد أن عين العجلوني مستشارا عسكريا له ، وكانت مهمة الشريف والعجلوني أن يتصلا بالوطنيين في شرق الاردن ، ولما قدم الأمير عبدالله الى عمان وتوحدت أجزاء المنطقة جعلت قوى الأمن أربعة تشكيلات ، ومنها قوات الدرك الثابت وعددها المقرر ٥٥٠ جنديا ، بقيادة القائم مقام العسكري عارف الحسن ، إعتبارا من ١نيسان ١٩٢١م ، وتكيفت مع تنظيمات المناطق الإدارية في الإمارة ، فعين الرئيس محمود ابو راس قائدا لمنطقة عجلون ، والرئيس خلف التل قائدا لمنطقة الكرك ، والرئيس محمد علي العجلوني قائدا لمنطقة البلقاء[١٠] ، وذلك في ايلول عام ١٩٢١م .

راجت شائعات في آذار عام ١٩٢٣م بان الإنجليز يرغبون في تسليم الاستقلاليين الموجودين بالأردن للفرنسيين[١١] ، وكذالك ضم قطعات الأمن العام للقوة السيارة (التي يتسلم قيادتها قائد انجليزي) ، فحدث هياج عام وإضراب في البلاد ، وجمع القائد العجلوني / قائد منطقة البلقاء ، قوات الدرك التابعة له وأنتقل بهم الى قرية وادي السير ، معلنا العصيان إلى أن تعلق الحكومة عدولها عن الاستجابة لرغبات الإنجليز ، وفعلا أعطت تأكيدات للعجلوني بان طلباته مستجابة .

لم يتوان العجلوني عن خدمة بلده، حيث تم تعيينه قائداً للدرك في البلقاء ، وكانت هذه المهمة التي كلف بها العجلوني ذات أثر في حفظ الأمن، والمشاركة في بناء هيبة الدولة الناشئة، وقد أنخرط بعد ذلك في الجيش العربي الأردني وكان رقمه العسكري (٤) في تسلسل الضباط ، هذا الجيش ، أخذ في الاشتداد في ظل ظروف عربية ودولية بالغة التعقيد ، وهو الجيش الذي وضع بصمته البطولية على سير الأحداث العسكرية فقد كان محلياً وعربياً منذ بواكير تأسيسه، وقد كان أداء محمد العجلوني المعهود يرافق مسيرته في الخدمة العسكرية، مما أكد أحقيته في الترقيات وتسلم أرفع المناصب العسكرية، فلقد وصل إلى منصب مساعد قائد الجيش.

وبعد إحالته على التقاعد من الخدمة العسكرية شغل مناصب دبلوماسية وسياسية عديدة، وكانت له تجارب حزبية ذات توجهات قومية عربية، وفي عهد الملك طلال بن عبد الله عين العجلوني وزيراً للداخلية، وبعد ذلك تم اختياره عضواً في مجلس الأعيان الأردني.

الخاتمة

الأرض الأردنية تنجب الرجالات الكبار بأفعالهم وانجازاتهم الرائعة ، عاشوا أوفياء مخلصين مدافعين عن بلادهم مقدمين الغالي والنفيس لدحر الظلم والاستبداد ، عاش محمد علي العجلوني حياة كان فيها نموذجاً للفارس العربي الشجاع الحريص على وطنه وكرامة أمته ، قدم كل ما لديه في ميادين القتال ليدافع عن وطنه ، فكان بحق من البناة الأوائل الذين لم يدخروا جهدا في سبيل الوطن والأمة .... رحم الله محمد علي العجلوني وجزاه الله خيرا على كل ما قدم واسكنه فسيح جناته ...

المراجع والمصادر :

١. الزغول ، رفعات راجي ، عنجرة مدينة الزيتون والثلج ص ١٧٦.
٢ . الروابدة ، عبدالرؤوف ، معجم العشائر الأردنية ، ٣٦٥ .
٣ . مقابلة مع السيد ثائر ناصر العجلوني – ابو ظبي
٤. أبو الشعر ، هند ، ورقة عمل عن مذكرات القائد محمد علي العجلوني ، قدمت في جامعة آل البيت .
٥. أبو الشعر ، هند ، مرجع سابق .
٦. الموسى ، سليمان ، تاريخ الأردن في القرن العشرين ص .
٧. الموسى ، سليمان ، مرجع سابق ص .
٨. الموسى ، سليمان ، مرجع سابق ص .
٩. الموسى ، سليمان ، مرجع سابق ص .
١٠. الموسى ، سليمان ، مرجع سابق ص .
١١. الموسى ، سليمان ، مرجع سابق ص .

٢٢. الشيخ محمد على عليوه

أبو صاجين

عائلة العليوات

خرج محمد العليوي من العلا في الحجاز عام ١٥٥٠م مع أبنائه الثلاثة[١] "درويش ، حسين ، حسن" ، وحسن بن محمد العليوي الذي وصل واستقر في عنجرة في تلك السنة ، ومنه تناسل هذا الفرع في عنجرة قبل أكثر من "٤٠٠" عاما ، وبقي تناسل هذا الفرع ضعيفا الى ان وصل الى الجد علي بن أحمد عليوه ، الذي يعتبر الجد الجامع لجميع أبناء هذا الفرع في عنجرة في الوقت الحاضر .

عاش علي بن أحمد عليوة يتيما بعد مقتل والده في واقعة البد المشهورة في تاريخ عنجرة ، وتربى بعناية والدته عند أخواله الصمادية بنو " السعد أمه " إلى أن تزوج إحدى قريباته من بني الزغل وأنجب ثلاثة أبناء وهم : محمد ، خليل "لم ينجب" ، وحسين .

تعد العليوات اليوم فرعاً من أفرع عشيرة الزغول في عنجرة على الرغم من وصولهم واستقرارهم فيها قبل أبناء عمومتهم الزغول بمدة تزيد عن "١٠٠"عام ، وهم من استقبل حمد بن الخطيب[٢] جد الزغول الآن في عنجرة ، وبعد استقرار حمد الخطيب عند أقاربه العليوات ، تزوج ابنة قريبة عليوة ، ومنه تناسلت عشيرة الزغول ، يعيش اليوم "العليوات والزغول " أبناء عم متحابين ضمن عشيرة الزغول أكبرعشائر مدينة عنجرة عددا ...

المقدمة :

قامة عجلونية عالية رحلت بجسدها وما رحلت ذكراها ، تطل علينا من روابي عنجرة ، من بين أزاهير اللوز والسماق ، أحب الأرض عشقا ، اختلطت حبات العرق النازلة من جبينه الأسمر مع ذرات التراب الطهور ، حرث الأرض وحصد الزرع ، استخدم القادم والشاعوب والمذراه ، غنى مع الحصادين " وامنجلي وامنجلاه راح للصايغ جلاه " ، نادى بأعلى الصوت " الله محيي الضيوف ، تفضلوا " عُرف بين الناس "أبو صاجين"[٣] ، بالغ في إكرام ضيوفه ، كريم النفس والأخلاق ، عصامي ، نشيط ذو همة عالية ، ذكي مدبر لأمور حياته ، سبق جيله في تطلعه لمستقبل أبنائه ، أحب الأرض واعتبرها من كنوز الحياة ، حافظ على أرضة كحفاظه على عرضه ، غرس في نفوس أبنائه حب الخير والأرض والناس .

ما زال طيب ذكراه يتردد بين أناس لم يعيشوا معه ، ولم يبق من جيله أحد على قيد الحياة وكأني بالشاعر قصده عندما قال :

لقد مات قومٌ وما ماتت فضائلهم ..... وعاش قومٌ وهم في الناس أمواتٌ

إنه الشيخ محمد بن علي عليوه أبو صاجين ..

نشأته .

ولد محمد علي عليوة في بداية القرن التاسع عشر في عنجرة ، والده علي عليوه ، من بقايا ربعه قتل والده أحمد عليوة في واقعة البد التي جرت في بداية القرن التاسع عشر بين عشائر عنجرة من جهة (مهاجمين) وعشائر الوهادنه من جهة أخرى (مدافعين) في منطقة الزغدية[٤] على أثر سرقة عشائر الوهادنة لحجر (البد) من عنجرة ، وقتل على إثرها عدد كبير من الطرفين .

كان وقتها علي بن أحمد عليوه جنينا في رحم والدته ، وهي من بني"سعد أمه" الصمادية في عنجرة ، ولد علي وعاش يتيما عند أخواله ، وظل في حماهم الى ان أصبح شابا يافعا ، فرغبت أمه تزويجه إحدى بنات أخواله ، إلا أن شيخ الزغول[٥] في ذاك الوقت رفض ذلك بقوله "علي ولدنا ونحن أولى بتزويجه" وأنصاع الصمادية لذلك ، وتم تزويجه من قبل أقاربه "بني الزغل" من السيدة نصره الزغل ، وكانت سيدة قوية وقفت مع زوجها علي عليوه ودعمته في حياته بنفوذ أقاربها وبني عمومته ، أنجبت هذه السيدة ولدين هما "محمد وحسين" .وهنا نركز في هذا البحث على سيرة حياة محمد بن علي عليوة .

زواجه :

نشأ محمد وهو الابن البكر لأبويه في بيت والده علي عليوة وبين أبناء عمومته من آل الزغل في قرية عنجرة ، عمل بمهنة والده وغالبية الناس من حوله في فلاحة الأرض وزراعتها ، إلى أن بلغ سن الزواج ، وكان كل من والديه حريصين على تزويجه مبكرا من أجل التبكير في الإنجاب وزيادة الذرية التي تعد العزوة والسند بالحياة ، نظرا لضعف نسل هذا الفرع وقلة رجاله في وقت كان كثرة عدد أبناء العشيرة رمزا من رموز قوتها .

كانت **الزوجة الأولى**[٦] : السيدة **هدواشه الحمود** شقيقة الشيخ موسى الحمود الزغول وأنجبت ولدين ، الاول صالح ومن أبنائه كل من (يوسف ، حمد ، عبد الحافظ ، رسمي ، ومحمد) والثاني أحمد ومن أبنائه (عبد الرحمن ، كريم ، قويدر ، ومحمود)[٧] وأبنائهم من بعدهم .

الزوجة الثانية :السيدة **نزهة البلاونة** وأنجبت عبد الكريم ، ومن أبنائه (علي ، محمد ، ومحمود) وأبنائهم من بعدهم .

الزوجة الثالثة : السيدة صبحىا الزريقات من بلدة سوف ، وأنجبت ثلاثة أبناء وهم : الابن الأول عبد الوالي ومن أبنائه (محمد وأحمد) والابن الثاني مصطفى ومن أبنائه (عبدالله ، علي ، ويوسف) والثالث حسن وأبنه (سلمان) وأبنائهم من بعدهم . ومن الجدير بالذكر أنه جمع كل زوجاته معا في بيته .

حياته :

نجمل سيرة حياته في النقاط التالية **:**

١ . كان محمد علي عليوه يمتاز بصفات قلما تجدها في غيره في ذاك الزمن ، كان رجلا ذكيا عصاميا طموحا اعتمد على نفسه في تكوين شخصيته وبناء مستقبل أبنائه ، منطلقا من ضعف نسل فرعه ومقتل جده أحمد في واقعة (البد) ، ويتم والده علي ، وعدم وجود أعمام له وأقارب من عصبته ، ورفضه العيش عالة[٨] على غيره من أبناء العمومة ال الزغل ، ونظرا لما يصفه أحفاده ، كان طويل القامة قوي البنية ذا مهابة في جسمه يخشاه من يراه ويأنس بحديثه من يجالسه .

٢ . أيقن مبكرا أن امتلاك الأرض هي السعادة في الحياة وضمان المستقبل تعطي صاحبها مكانة قوية في مجتمعه ، سعى بكل همة ونشاط لامتلاك الأرض وخاصة في فترة الحكم المصري لبلاد الشام في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر ، وبعد الثورة التي قام بها الشيخ بركات الأحمد شيخ عشيرة الفريحات وزعيم جبل عجلون في ذاك الوقت ، ضد الحكم المصري ، نتيجة للاضطهاد الذي مارسه الموظفون المصريون في قضاء عجلون وغيره من المناطق في بلاد الشام ، حيث تملك محمد علي عليوه مساحات واسعة من الأرض أغلبها بوضع اليد ، نتيجة لاضطراب الأمن في جبل عجلون بعد خروج الجيش المصري من بلاد الشام في الأربعينيات من القرن التاسع عشر . ويقول أحد أحفاده بان جدهم تملك[٩] حوالي ألف دونم من الأراضي الزراعية في عنجرة وحولها وألف دونم أخرى في منطقة الشكارة جنوب عنجرة ، وهذه المساحات الشاسعة تحتاج إلى عدد من الحراثين لاستغلالها ، ويقول حفيده من الجيل الرابع بان جدهم محمد عليوه كان يشتغل أرضة ب (أربعة فدن) . أي يمتلك ثماني ثيران قوية من البقر تسمى (عمالات) من أجل الحراثه ودراسة البيدر ، وكان يطلق على كل عمالين مقرونة باسم (فدان) .

٣ . زرع حب الأرض في أولاده وشجعهم على الاعتناء بها وزراعتها منذ نعومة أظفارهم ، كانوا جميعا يعملون بالفلاحة (الحراث والحصاد) ورعاية مواشيهم والاعتناء بها ، وهذا ديدن جميع الناس من حولهم في ذاك الزمن ، ويذكر بعض أحفاده ممن عايشه[١٠] ، بأنه كان يشير لهم وهو يسير معهم في ربوع أراضيه ، بقوله هنا يوجد كنز ، فينشط الأحفاد بالبحث عن الكنز ، فيقول لهم ان هذه الأرض هي كنزهم في هذه الحياة ، كان دائما يوصي أبناؤه وأحفاده بالمحافظة عليها حفاظهم على أعراضهم .

٤ . عاش محمد عليوه طيلة حياته إبان الحكم العثماني قريبا من بني عمومته وأخواله "بنو الزغل" متنقلا بين عنجرة والشكارة الى الجنوب من عنجرة ، ولم يبق على قيد الحياة من جيله أو ممن عرفه وعايشه في عنجرة وغيرها من المناطق ، وكل ما يذكر عن هذه الشخصية الكريمة هو منقول من التاريخ الشفوي الذي يتردد على ألسنة أحفاده ومن جاورهم من أبناء العشائر الأخرى الذين سمعوا عنه .

٥ . يشهد له الجميع أنه رجل شهم كريم مضياف ، ونتيجة لامتلاكه مساحات واسعة من الأراضي الزراعية وقطيع كبير من الأبقار والماعز ، ونظرا لأن اقتصاد الناس في ذلك الوقت هو الاقتصاد المنزلي ولا يوجد لهم معرفة بالتجارة ، سخر معظم إنتاجه لإكرام ألضيوف والمحتاجين وتسد ما علية من ضرائب للدولة العثمانية ، ونظرا لمسكنه شبة الدائم في منطقة "الشكارة" كان بيته عامرا بالضيوف ، وكان من طبعه المبالغة في إكرام الضيف ،بدون تفريق بين ضيف وآخر ، وكان اللحم ومشتقات الألبان هو المادة الأساسية في طعام ضيوفه ، ولهذا عرف بين الناس بكنية "أبو صاجين " ، لان حريمه كانت في كثير من الأحيان تصنع خبز الشراك على صاجين في وقت واحد ، وهذا يدل

على كثرة أعداد الضيوف ، أو اختصارا للوقت لتقديم الطعام في وقت قصير ، لأن السفر في ذاك الوقت كان متعبا لاضطرار الناس للسير على الأقدام نتيجة لبعد القرى بعضها عن بعض ، ولا تزال هذه الكنية تنسب لأحفاده من الجيل الرابع ، وهكذا ذاع صيته في جبل عجلون وخارجها .

٦ . كان يسكن محمد علي العليوة في الشكارة في بيت ريفي من طراز البيوت المستخدمة في ذاك الوقت والمبنية من الحجر (الدبش) والطين ذو القناطر الحجرية ، يحيط به سور عالٍ متين لتحقيق الأمن الذاتي لساكنيه ، له بوابة واسعة وبعض الملحقات الخاصة بزرائب ألمواشي ، كان البيت سكن العائلة ويستقبل فيه الضيوف ويقدم لهم الطعام ومبيت من تنقطع به السبل ، كان يحب تربية الخيول ولدية فرس أصيلة يستخدمها ركوبة في تنقلاته ، كان يخزن إنتاجه من الحبوب وخاصة القمح في (الكواير) ومفردها كوارة مبنية من الطين بشكل ملاصق لجدران البيت الداخلية وبين القناطر التي تحمل السقف ، ولها فتحات في أعلى السقف لتعبئتها بالحبوب من الأعلى ونوافذ داخل البيت لإفراغها حسب الحاجة من الداخل .

٧ . كان محمد عليوه لا يهتم للمظاهر الاجتماعية كالزعامة والشيخة ، بل كان رجلا متواضعا يحب الناس ويحترمهم ويكرم ضيوفه وكان يبالغ في إكرامهم ، كان يستقبل ضيوفه في بيت الشعر أيام الحصاد عندما يسكن في الحقل ليكون قريبا من عمله ، وكان آمرا بالمعروف وساعيا للإصلاح بين الناس ، ونتيجة لذكره المحمود بين الناس كان يجد الاحترام والتقدير من قبل أقاربه وأهل بلدة ومعارفه وكانت جميع طلباته في اصلاح ذات البين مستجابة .

٨ . توفى محمد عليوه قبيل الحرب العالمية الأولى في عنجرة ،لم يخدم في الجيش العثماني لكبر سنه ، بل تم تجنيد بعض أبنائه ، وحاربوا مع الجيش العثماني ، وكتبت لهم السلامة بعودتهم سالمين بعد هزيمة العثمانيين في الحرب العالمية الأولى وخروج الجيش التركي من بلاد الشام .

<u>الخلاصة</u> :

يشعر المرء بزهو وهو يتصفح سيرة حياة هذه القامة العالية من أبناء عجلون ، وهو يشق طريقة في الحياة بنفسه وبجهده وعرق جبينه ، كان رجلا من طراز فريد ، تميز بالعصامية والثقة العالية بالنفس ، والكرم ومحبة الخير للجميع ، جمع بين الفعل الحسن والذكر الحسن ... ذاع صيته بين الناس بالمبالغة في إكرام الضيوف ، وكنوه ب "ابو صاجين" ... أحب الأرض وحرض أبناؤه وأحفاده على محبتها .

يقول بعض كبار السن من عائلة عليوة وممن سمعوه ممن سبقهم من الأباء والجدود ، بأنه عين القاضي أحمد عليوة قاضيا للشرع الحنيف في عجلون[١١] وكان يشهد له بالعدل والصلاح إبان الحكم العثماني ... رحم الله تلك النفس الطيبة التي ما عرفت إلا الطهر وطيب الأفعال ...

<u>المراجع والمصادر</u> :

١ . الزغول ، رفعات راجي ، عنجرة مدينة الثلج والزيتون ، ص ١٥٣,

٢ . الزغول ، رفعات راجي ، مرجع سابق ص١٤٨

٣ . مقابلة مع السيد احمد قويدر احمد عليوه الزغول – عنجرة .

٤. مقابلة مع الحاج محمد يوسف صالح عليوه الزغول – عنجرة

٥. مقابلة مع الحاج محمد يوسف صالح عليوه الزغول – عنجرة

٦ . مقابلة مع الحاج محمد يوسف صالح عليوه الزغول – عنجرة

٧ . الزغول ، رفعات راجي ، مرجع سابق ص١٥٤
٨ . مقابلة مع الإعلامي منذر محمد عليوة الزغول – عنجرة .
٩ . مقابلة مع الحاج محمد يوسف صالح عليوه الزغول – عنجرة
١٠ . مقابلة مع السيد احمد قويدر احمد عليوه الزغول – عنجرة
١١ . مقابلة مع الإعلامي منذر محمد عليوة الزغول – عنجرة .

٢٣. الشيخ محمد باشا المفلح القضاة



عشيرة القضاة :

قبل الحديث عن الشيخ محمد باشا المفلح القضاة ، لابد من إلقاء نظرة سريعة على عشيرة القضاة ، والتي تعد من العشائر الرئيسية والكبيرة في محافظة عجلون ، يقيمون بشكل أساسي في كل من (عين جنا ، اشتفينا ، محنا ، أم الينابيع ، راس منيف ، وسامتا)، تعتبر عشيرة القضاة من العشائر التي لها امتداد ديني ، بانتسابها إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، ويؤيدون ذلك بحجة نسب تاريخها سنة ١٠٦٨م ، هاجر جدهم (عطية) من المعرة الى دمشق طالبا للعلم وتوفي فيها ، وخلف بعده ولده علي ، الذي أنجب ثلاثة أولاد هم : (محمود ، احمد ، زين العابدين) ، خرج أحمد الى محي في محافظة الكرك وإعقابه يسمون القضاة ، وبقي محمد وزين العابدين في جبال عجلون قرية عين جنا .

وعشيرة القضاة منذ أول عهدهم شكلوا حلفا مع عشيرة الفريحات في السراء والضراء ، وكذلك كانوا يدا واحدة مع عشيرة المومنية ضد بعض أهالي قرى جرش التي كانت تطمع في خيراتهم ، وفي نهاية العشرينيات خرج منهم فرع الى السلط ، تحالفوا مع عشيرة الحياصات فيها .

تقسم القضاة المقيمين في محافظة عجلون الان إلى خمسة أفرع : (بني عبدالله ، بني منصور، بني يوسف ، بني مسلم ، المعابدة)

يشغل أبناء هذه العشيرة الكبيرة عددا من المناصب الحكومية الرفيعة ، فمنهم وزراء ونواب وأعيان وأمناء عامون في الوزارات المختلفة وأمناء عامون لدوائر مستقلة رفيعة المستوى ومنهم السفراء والمحافظون ، ومنهم عدد كبير ضباطا في القوات المسلحة الأردنية وصل عدد منهم إلى رتب عالية (عميد ولواء وفريق) ومنهم من تبوأ قيادات عالية في الجيش وسلاح الجو والأجهزة الأمنية الأخرى والجمارك العامة ، ومنهم أكاديميون وأساتذة جامعات ومنهم الأطباء والمهندسون ومنهم من هو متميز في عمله القطاع الخاص .

المقدمة:

واحد من الرعيل الأول من رجالات جبل عجلون الأوفياء المخلصين المجدين الذين ساهموا بصمت وصدق بعطائهم وتضحياتهم في سبيل توطيد دعائم هذا الوطن وإعلاء شأنه ، كان من حاضرة الشمال العابقه بالتاريخ المزروع في روحانية المسجد العتيق وثنايا القلعة الحصينة... من التلال

الخضراء المطلة على عجلون التاريخ والتراث ، بالقرب من وادي الجنان وزيتونه وأزاهيره ، من جوار مقام الشيخ علي المومني ، من عين جنا تلك البلدة الوادعة في سفوح جبال عجلون الشرقية ، خرج **الشيخ محمد باشا المفلح القضاة** ... الذي يعد أحد ابرز شيوخ ورجالات عجلون والذي كان واحدا من أحرار الأردن ودعاة استقلاله ...

نشأته :

في الربع الأخير من القرن التاسع عشر تفتحت عيناه على النور ، وتكحلت عيونه بقلعة عجلون التي كان يراها صبحا ومساء ...ولد **محمد باشا القضاة** في بلدة عين جنا – عجلون ، في حوالي عام ١٨٧٥م ، والده مفلح العواد المفلح القضاة والدته السيدة جفاله القضاة من قرية محنا شمال عجلون ، كان والده من أثرياء عشيرة القضاة ، ومن كبار ملاكي الأراضي بالإضافة إلى اقتنائه قطيع كبير من الغنم يزيد على (٤٠٠) رأس ، حسب ولده "محمد علي" القضاة ، توفي والده وعمرة (١٢) عاما ، فارتحلت به والدته مع أخوه الأكبر عواد إلى قرية محنا عند أخواله ، وكانت والدته سيدة قوية وحريصة على أبنائها وممتلكاتهم زرعت في أبنائها القيم العربية الأصيلة ، وعزة النفس والكرم والشهامة ، وبعد سبعة سنوات عادت بهم إلى عين جنا حيث أعمامهم واقاربهم وبيت والدهم .

أولم الشاب محمد وأخوه عواد وليمة دعا إليها أعمامهم وأقاربهم معلنين استقرارهم معهم وبينهم ، وكانت تبدو على محمد علامات الوجاهة بما تتطلبه الوجاهة من القيم الحميدة التي غرستها فيه والدته ، حيث كان يمتاز برجاحة العقل وطيبة النفس وحسن التدبير وصواب الرأي والكرم ومحبة الناس ، وفتح بيته لاستقبال الضيوف والمسايير ، فالتف حوله أقاربه وناصروه ووثقوا به ، وأصبح بيته مقرا لكل الضيوف الذين يحلون في قرية عين جنا ، ساعده وعزز موقفه في ذلك ، امتلاكه لقطيع كبير من الغنم ، كان يولم منه لضيوفه بيسر وسهولة ، ومع الأيام أصبح موضع ثقة مطلقة عند أقاربه ليس في عين جنا فحسب بل وعند كل أبناء عشيرته في كل مكان يتواجدون فيه ، وأصبح من اقوي المدافعين عن حقوقهم ....

صفاته :

رجل (مربوع) لا بالطويل ولا بالقصير ، جهوري الصوت ، لبق قي حديثة طيب في معشره... سلس في تعامله ... قدوه بين أهله والناس من حوله ... شهم وكريم ، فارس أجاد ركوب الخيل ، اقتنى منها الأصايل .. يجوب الديارعلى ظهر فرسه يتفقد ربعه وديرته... ملم بالقضاء العشائري مطلع على أسرار الدواوين، عارف بشؤون الناس ... له رصيد كبير من المحبين والاصدقاء على امتداد الوطن ممن يحفظون له مواقفه وماثره بالتقدير والاحترام ......

زواجه :

بقيت والدته تدعمه وتقف خلفه وأملها أن يخلف محمد والده في كرمه وطيبة نفسه ، ويكون له مكانة مميزة ومحترمة بين أقاربه ومن جاورهم في بلدة عين جنا ، فاختارت له زوجه من أقاربه وهي السيدة فضة كنعان القضاة وأنجبت ولده سالم وبعد وفاتها تزوج زوجته الثانية وهي السيده نعمة القضاة ، وأنجبت أربعة أبناء هم : سلمان ، محمود ، سعيد ، "محمد علي" ، وكلا الزوجتين من عين جنا.

ابنائة :

رزق محمد باشا القضاة خمسة أبناء من الذكور وهم :

١ . **سالم أبو علي** : أكبر أبناؤه من مواليد ١٩٠٠م ، لازم والده مدة طويلة من الزمن تعلم منه خبرات الحياة ، أصبح وجيها في عشيرة القضاة بعد وفاة والده عام ١٩٥٣م وكان من ابرز وجهاء محافظة عجلون ، تسلم رئاسة بلدية عجلون لأكثر من دورة ، لا تزال مأثرة في عجلون ماثلة للعيان ، كان يتصف بالكرم وطيبة النفس وإصلاح ذات البين ليس في عشيرة القضاة فحسب ، بل في جبل عجلون ، إلى أن توفى عام ١٩٩٠م .

٢ . **سلمان أبو هاني** : من مواليد عام ١٩١٩م ، اهتم به والده ووجهه نحو التعليم ، فكان من أوائل من درس في الشام من أبناء جبل عجلون وحصل على شهادة ليسانس حقوق من جامعة دمشق عام ١٩٤٥م ، بدأ حياته معلما في وزارة المعارف ثم قاضيا عسكريا ، ترك التعليم واتجه نحو عمل المحاماة ، وفي الخمسينيات من القرن الماضي استهوته السياسة ونجح في الانتخابات النيابية لأكثر من دورة ، وكذلك تم تعيينه في المجلس الوطني الاستشاري الى ان الغي وعادت الحياة النيابية في الأردن من جديد ، وكان يُعد من ابرز رجالات عجلون ، استمر في عمل المحاماة إلى أن توفي في عام ١٩٩٥م

٣ . **محمود أبونضال** هو الابن الثالث من أبناء محمد باشا المفلح القضاة ، كان يهوى الخدمه في القوات المسلحة الأردنية ، وأصبح واحدا من ضباط الجيش العربي المجدين في عملهم والمخلصين لوطنهم وقائدهم ،أحيل على التقاعد برتبة عقيد وتوفي في عام ١٩٨٥م .

٤ . **سعيد أبو جعفر** : كان محبا للخدمه العسكرية تخرج من الكلية العسكرية برتبة ملازم ، كان مثالا في الإخلاص والانتماء والعمل الجاد ، أحيل على التقاعد برتبة مقدم ، بعد تقاعده من الخدمة العسكرية أصبح ناشطا اجتماعيا كبيرا وزعيما عشائريا معروفا في محافظة عجلون ، كان له رصيد كبير من المحبين ، أصبح شيخ مشايخ عشيرة القضاة بعد وفاة أخيه سلمان ، التف حوله أهله وأقاربه ، وكان موضع احترام وتقدير من الجميع .

٥ . **"محمد علي" أبو سالم** : أصغر أبناء محمد باشا القضاة من مواليد ١٩٣٥م ، اكتسب الصفات والعادات الأصيلة من إخوانه وخاصة الأخ الأكبر سالم أبو علي فكان له بمثابة الوالد ، اتجه في حياته نحو الوظيفة الحكومية ، فكانت خدمته في وزارتي التموين والصناعة والتجارة ختم عمله الوظيفي مديرا للمؤسسة الاستهلاكية المدنية في محافظة عجلون ومفتشا لأسواق المؤسسة المدنية في إقليم الشمال ، إلى أن أحيل على التقاعد ، ويعتبر اليوم من أبرز وجهاء عشيرة القضاة ومحافظة عجلون ، يمتاز بالهدوء والبشاشة والكرم وطيبة النفس ، محب للناس يحترم الجميع صغيرا وكبيرا ساعيا إلى إصلاح ذات البين على طريقة والده وإخوته ، لازال محافظا على ديوان والده مشرع الأبواب يستقبل به الضيوف والمساير .

بيته :

كعادة الشيوخ ووجهاء القوم بنى محمد باشا المفلح بيته في عين جنا ، بعد أن عاش ردحا من الزمن في بيت والده ، بنى بيتا يتناسب مع وضعه الاجتماعي ويتسع لعائلته ولضيوفه ، تم بناء البيت عام

١٩١٦م حسب اليسد "محمد علي" القضاة ، على قطعة أرض تزيد مساحتها عن الدونمين ، على ربوة مرتفعة ، كانت في ذالك الزمن مشرفة على كل بيوت عين جنا ، حولها غابة كثيفة من شجر السنديان ، كما أنها مشرفة على قلعة عجلون التي كان الباشا يشاهدها يكحل عينيه برؤيتها صبحا ومساء .

بنى البيت على مراحل وحسب الحاجة لذلك ، وكان البيت الرئيس مؤلفاً من فناءين واسعين متقابلة (عقود) يربطهما مظلة على شكل قوس تسمى (الليوان) ، والمسكن مبني من الحجر المقطوع بشكل هندسي ، تم بناؤه من قبل بناء ماهر من فلسطين ، والبيوت (العقود) مبنية من الحجر ذي جدران عريضة ، والسقف مبني بنظام القناطر المتلاصقة تعلوها قبة خفيفة الميلان ، كان احد الفناءين مخصصاً للضيوف بمساحة لا تقل عن ٥٠م^{٢} ، أضيف إليه وعلى فترات عدة غرف حسب الحاجة منها ما هو مخصص إسطبل للخيل ومنها مأوى للمواشي ومنها ما هو مخصص لتخزين الحبوب ومؤنة البيت .

كان لديوان محمد باشا المفلح شأن كبير ، جلس فيه عديد من الشخصيات الوطنية وشيوخ ووجهاء العشائر الأردنية ، ومن أهم من جلس في هذا الديوان وتناول طعام الغداء سمو أمير البلاد (جلالة الملك المؤسس) عبدالله بن الحسين طيب الله ثراه ، في الثلاثينيات من القرن العشرين الماضي ، وفي ١٥-٩-٢٠١٣م تشرف هذا الديوان بزيارة جلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين وتناول فيه طعام الغداء ، والتقى بهذا الديوان مع نخبة من كبار الضباط المتقاعدين العسكريين من أبناء عجلون ، وكذلك استقبل في نهاية القرن الماضي سمو الأمير الحسن بن طلال ولي العهد آنذاك ، ومن قبله استقبل الفريق كلوب باشا قائد الجيش الأردني السابق ، كما التقى أحد أحرار سوريا المناضل الوطني الكبير سلطان باشا الأطرش ، أقام فيه مده من الزمن في ضيافة محمد باشا القضاة ، التقى في هذا الديوان الضيوف والمساير وأصحاب الحاجات ، وحُلت فيه كثير من القضايا المعقدة ، واتخذ فيه كثير من القرارات المهمة .

لا يزال هذا الديوان عامرا بشموخ الشخص الذي أسسه وبهمة أبنائه من بعده ... يؤدي دوره هذه الأيام بطريقة حضارية تتناسب مع تغير الزمن ، وهو اليوم جزء من ذاكرة المكان ، وشاهد على التاريخ العابق بالمجد وقصص الزمن البهي الذي عاشه من سكنه أو جلس فيه ...

حياته العامة :

نوجز سيرة حياة محمد باشا المفلح القضاة الحافلة بالعطاء والمجد بالنقاط التالية :

١ . اهتم بالشأن العام منذ بواكير شبابه ، وفي العشرينيات من عمره كان له شأن في عشيرته ، ومع الوقت أصبح من أهم رجال عشيرة القضاة ، وبحكم وضعه المادي الجيد أصبحت له علاقات مع المسؤولين العثمانيين في عجلون وغيرها ، وأصبح بيته المكان المميز الذي يحل فيه الضابطة العدلية التركية المكلفة بتنفيذ طلبات الدولة في منطقة عين جنا فكان يقدم لهم الطعام والمنامة عند الحاجة ، وكان حريصا على تجنيب أقاربه من التجنيد بالجيش العثماني ، عندما كانت ترد أسماؤهم للتجنيد ، وقد أزعج تصرفه هذا السلطات العثمانية في اربد وغضبوا عليه وحكم غيابيا بالإعدام ، ويروي حفيدة "محمد علي" القضاة بأنه ورد لمسامعه ، بينما كان والده في إربد يجلس مع بعض أصدقائه هناك ، تعرف عليه أحد الجنود الأتراك، بينما كان يسير بالقرب منهم وألقي القبض عليه وطلب منه

إن يتبعه إلى سرايا الحكومة في اربد ، فما كان من أصدقائه أن ألهو الجندي العثماني بأمر ما ، إلى أن أحضر أحد الأصدقاء فرس القضاة ، فامتطاها وفر هاربا بأقصى سرعه باتجاه عجلون ، ولم يتوقف الا عندما وصل الى منطقة (مغارة مفتاح) حيث المكان الأمن والغابات الكثيفة التي اختفى بها

٢ . بدأ تواصله الطبيعي مع وجهاء جبل عجلون ، من المومنية والفريحات ، وعنجرة وعجلون مسلمون ونصارى ، وكان له علاقات مميزه مع راشد باشا الخزاعي استنادا إلى حلف قديم بين عشيرة الفريحات والقضاة ، وفي أواخر عام ١٩٢٠م اختاره راشد باشا ليكون احد أركان الحكم في المجلس الاستشاري (مجلس العشرة) الذي شكله راشد باشا عندما أقام حكومته المحليه في عجلون.

٣ . بعد انتهاء الحكومة العربية الفيصلية في سوريا ، وخسارتها في معركة ميسلون أمام القوات الفرنسية فر عدد من الوطنيين السورين الى شرق الأردن وخاصة جبال عجلون لسهولة التخفي فيها نظرا لطبيعتها الجغرافية وكثافة غاباتها ، فكان لعشيرة القضاة وشيخها محمد المفلح دور بارز في استقبال أعداد منهم ، حيث التجأ سلطان باشا الأطرش لبعض الوقت في بيت محمد المفلح القضاة في عين جنا . وكذلك كان له موقف مع الثوار الفلسطينيين إبان ثوراتهم ضد اليهود في فلسطين بأن قدم لهم الدعم المعنوي والمادي .

٤ . بعد أن استقر سمو الأمير عبدالله الأول في عمان بداية العشرينيات من القرن الماضي ، أخذ يزور القرى والبوادي في كل أنحاء شرق الأردن وعند زيارته الى عجلون ، قام وجهاء وعشائر جبل عجلون بالتوافد على سموه للسلام عليه وإعلان تأييدهم له ، وعندما دخل عليه وفد عشيرة القضاة ، سألهم من كبيركم ، فرد عليه واحد منهم بقوله (كبيرنا أبو سالم والرب الله) ضحك الأمير من هذا الجواب ، وطلب من ابو سالم ان يدنو منه ويسلم عليه وأجلسه بقربه وسمع كلامه الذي أعجب به ، ومن هذا الموقف نشأت علاقة مودة ورضى وتواصل بين أبو سالم وبين الأمير عبدالله .

٥ . صدرت إرادة سمو الأمير عبدالله الأول بن الحسين بمنح لقب باشا للشيخ محمد المفلح القضاة ، تكريما لمواقفه الوطنية المخلصة اتجاه الوطن وسمو الأمير، وكان للقضاة حضوة كبيرة عند سمو الأمير عبدالله بن الحسين وفي زمن إمارة شرق الأردن كتب سمو الأمير رسالة توصيه بخط يده الى قائم مقام عجلون آنذاك لإعطاء محمد مفلح القضاة منزلة اجتماعية ومكانه عشائرية كبيرة لدى دوائر الحكم في قضاء عجلون المرفق صورة عنها .

٦. كانت له علاقات جيدة مع سمو أمير البلاد ، فكان في كل مرة يزور فيها عجلون واربد وجرش يطلب أن يكون محمد باشا المفلح القضاة من مستقبليه ليشاهده ويسلم عليه ، وفي عام ١٩٥٠م بينما الملك عبدالله الأول يزور اربد ويسلم على مستقبليه كان من بينهم الشيخ سالم محمد القضاة ، وعندما سلم عليه سأله جلالة الملك عبدالله عن والده (أين العود) فاخبره بأنه مريض ويرقد في مستشفى الدكتور مكلين في عجلون ، فتأثر الملك لذلك ، وغير طريق العودة لتكون من عجلون وزاره في المستشفى وتمنى له الشفاء ، وسأله إن كان له حاجة أو طلب ، فدعا للملك بالقوة وطول العمر .

٧. نتيجة لتواصل محمد باشا المفلح مع زعماء وشيوخ شرق الأردن وجهت له دعوة لحضور فعاليات مؤتمر الشعب الأردني العام سنة ١٩٣٣م في بيت الشيخ مثقال الفايز في منطقة أم العمد ، حضرها معه ولده سالم القضاة ابو علي ، تمخض المؤتمر عن تأليف حزب باسم حزب اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشعب الأردني العام ومن أشهر أعضائه : ناجي باشا العزام ، سعيد باشا الصليبي ،

مصطفى باشا المحيسن ، سعيد بك المفتي ، ونجيب بك الشريدة ، وعدد كبير من زعماء وشيوخ الأردن ...
٨. كان القضاة ملما في القضاء العشائري وكان له مشاركات في حل كثير من القضايا التي تتعلق بجرائم الشرف والدم ، وكان يكلف من الحاكم الإداري لحل بعض القضايا العشائرية ، وقام بدور حاسم في موضوع المشكلة التي قامت بين عشيرة البلاونة وبين أهالي راجب على خلفية تقسيم مياه وادي راجب ،والتي كادت أن تؤدي بحياة بعض الناس من الطرفين ، وقد كلف الحاكم الإداري في اربد الشيخ محمد باشا القضاة لتقريب وجهات نظر الطرفين في هذه القضية ، وقد حلها وبالتفاهم ورضى جميع الأطراف .

الخلاصة :

واحد من الرعيل الأول من رجالات هذا البلد الأوفياء المخلصين للوطن والقيادة الهاشمية الذي ساهم بصمت وصدق بعطاء وجد في سبيل توطيد دعائم هذا الوطن واعلاء شأنه ، يعد محمد باشا المفلح القضاة أحد أبرز شيوخ ورجالات عجلون منذ تأسيس الإمارة الأردنية والذي كان واحدا من احرار الأردن ودعاة استقلاله ...

تواصل في حياته مع ملوك الأردن من المغفور له الملك المؤسس عبدالله الأول بن الحسين والملك طلال والملك الباني الحسين بن طلال رحمهم الله تعالى وكذلك مع كبار مسئولي الدولة الأردنية ، وزاره في ديوانه كثير من الشخصيات الأردنية مدنيين وعسكريين وشيوخ العشائر وكان ديوانه مُشرعاً للضيوف في كل وقت وحين .

شيخ عشيرة القضاة الذي أحبه أقاربه والتفوا حوله وأطاعوه ، فبادلهم الحب بالحب والصدق بالوفاء ، دافع عن حقوقهم في كل موقع تواجدهم ، علم أولاده وأحفاده مكارم الأخلاق وقدمهم للوطن قامات عالية ساهمت في بناء الوطن ولا زالت ، منهم الوزراء والنواب والوجهاء وقادة في القوات المسلحة والأجهزة الأمنية الأخرى وفي كل مرافق الدولة ...

خسرت عشيرة القضاة برحيله شيخا كبيرا وقامة عالية ، وافتقده من عرفه من أصحابه ومعارفه من شيوخ وزعماء الأردن ...

المراجع والمراجع :

١. مقابلة مع نجله الشيخ محمد علي محمد المفلح القضاة – عين جنا
٢. مقابلة مع الإعلامي الأستاذ محمد سالم القضاة – عجلون .

٢٤. الشيخ محمد باشا الامين المومني



المقدمة :

نكتب اليوم عن واحد من رجالات الوطن ، من الرعيل الاول من الرجالات الأوفياء المخلصين المجدين الذين ساهموا بصمت وصدق بعطائهم وفكرهم وعملهم وتضحياتهم في سبيل توطيد دعائم هذا الوطن واعلاء شانه ...

نكتب عن واحد من رجالات عجلون الكبار الذين نذروا أنفسهم في سبيل خدمة بلدهم الأرض والإنسان ، منطلقين من الزمان والمكان الذي عاشوا فيه ... ومن خلال هذه الأسطر نحتفي بإنجازاتهم الكبيرة في زمانها ومكانها ... شيخ عشيرة المومني **محمد باشا الأمين المومني**

نشأته :

ولد محمد باشا الأمين في بلدة صخره[1] عام ١٨٧٩م والده الشيخ محمود الأمين المومني والدته السيدة زريفه المومني من أقاربه من بلدة صخرة ، وهو الولد الأكبر لإخوته صالح ومحمود والأخير سمي على اسم والده الذي توفي قبل مجيئه للدنيا وسمي على اسم والده تيمنا بان يكون على سيرة والده الطيبة .

نشأ محمد الامين وترعرع في كنف والدة الذي كان وجيها في قومه وذا حضوة كبيرة في زمانه وكان له علاقات طيبة مع الحكام العثمانيين في مركز الولاية في الشام ، وكأبناء الشيوخ أرسل ولده محمد بعد أن بلغ السابعة من عمرة للتعليم في كُتاب القرية ليتعلم القراءة والكتابة والحساب وقراءة القران الكريم ، وبعد أن أنهى مرحلة الكُتاب أرسله والده ليتعلم في مدرسة اربد العثمانية ، وكانت مدة دراسته حوالي ست سنوات ، أتقن فيها دراسة اللغة العربية وتكلم باللغة التركية بطلاقة .

لازم ديوان والده الذي كان ملتقى للأقارب والضيوف والمسايير ، وتعلم من مجالسة الكبار فنون الحياة بعمر مبكر ، فاكتسب من والده كثيرا من الصفات الحميدة ومنها إكرام الضيف واحترام الجميع وخاصة من أقاربه وكيفية قيادة ربعة ، وكيفية ألمحافظه على حقوقه وحقوقهم والطرق المناسبة لحل قضاياهم ، وهذه زرعت في نفسه أن يكون شجاعا مقداما في قول الحق بدون تحيز أو محاباة وبذا أصبح حكما مقبولا من جميع أقاربه .

حياته الخاصة :

كان محمد الأمين المومني رجلا ذا وجاهة ، متوسط الطول بشوش الوجه، جهوري الصوت ، طلق اللسان ، سريع البديهة ، هادي الطبع ، لا ينفعل بسرعة ، يرد بالوقت المناسب إذا تعرض حقه أو حقوق أقاربه لضرر ، لكنة متسامح في حقه ، كريم النفس في بيته وخاصة مع ضيوفه والمساير .

تزوج الشيخ محمد الأمين مرتين ، كانت الزوجة الأولى[٢] : **السيدة زعيله داوود المومني** من بلدة صخره أنجبت له أربعة أبناء هم : عبدالله الذي أصبح فيما بعد من كبار موظفي دائرة الجمارك والثاني توفيق الذي عمل موظفا في وزارة الصحة ، أما علي الأمين فكان احد كبار ضباط القوات المسلحة وشارك في حرب عام ١٩٦٧م في فلسطين وأحيل على التقاعد ، وتسلم زعامة عشيرة المومنية بعد وفاة والدة ، يتسلم زعامة عشيرة المومني في هذه الأيام حفيده من الجيل الثاني وخلفا لوالدة الشيخ مازن علي الأمين المومني[٣] ، بموافقة من الديوان الملكي العامر ، أما عبد الحميد فاستهوى العمل في القوات المسلحة وأحيل على التقاعد برتبة مقدم .

تزوج محمد الأمين زوجته الثانية **السيدة تركية قاسم محمد عبداللطيف المومني** من بلدة عبلين ،قبل وفاة زوجته الأولى بمدة تزيد عن السنتين ، وأنجبت ابنه رائد المومني وكان عمره ثماني سنوات عندما توفي والدة ، وهو يحمل درجة البكالوريوس في الإدارة العامة[٤] ، يعمل حاليا موظفا في دائرة الأراضي والمساحة .

كان من عادة وجهاء وشيوخ العشائر الاهتمام في تأسيس بيت وديوان يتناسب مع وضعه الاجتماعي ، فاختار محمد الأمين أن يكون بيته في قطعة أرض مساحتها أكثر من سبعة دونمات على سفح جبل من الجبال القائمة عليها بلدة صخرة ، لها إطلالة ساحرة على سهول حوران واربد ومنها تستطيع مشاهدة جبل الشيخ في لبنان ، تقع هذه الأرض في الجهة الشمالية من صخره ، مزروعة بمختلف الأشجار المثمرة التي اشتهرت بها تلك المنطقة ، تحيط بها غابات السنديان والصنوبر وغيرها .

بني البيت على مرحلتين[٥] من الزمن **المرحلة الأولى** تمت في بداية العشرينيات من القرن الماضي ، تتألف من ثلاثة غرف مبنية من الحجر والطين ، لاستخدام العائلة وغرفة للضيوف جميعها مبنية على صف واحد ، بواجهة إمامية التي تحتوي على الأبواب والنوافذ مبنية بالحجر المشذب بنظام هندسي رائع التصميم وعلى طراز الأبواب والشبابيك الشامية ،يحيط بها سور عالٍ وله بوابة واسعة بزخرف بديع ، ومن الجدير بالذكر أن تم استخدام المرافق الصحيه للبيت منذ إنشائه بطريقة متمدنة في ذاك الزمان ، بالإضافة إلى مبنى لاستخدامه خاناً للفرس والجمال والمواشي .

أما **المرحلة التالية** عندما كبرت العائلة في عام ١٩٤٨م ، تم إضافة أربع غرف ، منها غرفتين داخل حوش الدار وغرفتين خارج الحوش ، واستخدم فيها الحديد والإسمنت والحجر المشذب وعلى الطراز نفسه العمارة للشامية ، ولا يزال هذا البيت عامرا بأهلة ومستخدما من قبل آخر أبنائه لغاية الآن ، أحتوى كتذكار على جميع مقتنيات البيت التي كانت مستخدمة في ذاك الزمان ، من أدوات الطبخ والأكل ، وأدوات القهوة ، وحتى مقتنيات المرحوم محمد باشا الأمين الشخصية من مسدسه وحتى عقاله ، كما وصفها نجله الأستاذ رائد المومني الذي لا زال يقيم في بيت والده التراثي لغاية إعداد هذا البحث .

يعد **محمد باشا الأمين** من أكبر ملاكي الأراضي في منطقة صخرة وصلت إلية بالميراث من والده الذي كان وجيها لقومه ، علما بأن امتلاك الأرض كان مقياساً تقليدياً للزعامة ، ونظرا لانشغال الباشا معظم وقته في العمل العام ، اعتمد في استغلال أراضية الزراعية الواسعة على أشخاص آخرين بالأجرة ، كما هي عادة الناس في ذلك الوقت ، كانت الأرض تستغل بأسلوبين قسم منها يزرع بالأشجار المثمرة وخاصة شجرة الكرمة ومنطقة صخره مشهورة بإنتاج العنب من الأنواع الفاخرة ، وغالبا كانت تباع في أسواق فلسطين في العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي ، وكانت تنقل على ظهور الجمال التي اقتناها الأمين لنقل منتجات أرضه إلى الأسواق المختلفة ، كما كان يستغل القسم الأخر في زراعة الحبوب المختلفة لسد حاجته وحاجة ضيوفه من مادة القمح والطحين ، أما الشعير كان يستخدم لإطعام الدواب المستخدمة في العائلة وخيول الضيوف .

كانت علاقته مع أقاربه المومنية مبنية على المحبة والاحترام المتبادل ، كان يحترم جميع أبناء عشيرته أين ما وجدوا ، الأمر الذي قابلوه باحترام وتقدير والتفوا حوله في كل الظروف ، كان طيب

النفس معهم متسامحاً مع الجميع لا يكلفهم أية التزامات خاصة عندما كان ينزل في داره الضيوف فكان لديه دائما قطيع من الأغنام لتقديم واجب الضيوف .

حياته العامة :

تولى **محمد الأمين** زعامة عشيرة المومني حوالي عام ١٩٣٠م بعد وفاة والده ، وكان عمره حوالي الخمسين[٦] عاما ، كان له مشاركات مهمة في الشأن العام قبل هذا الوقت ، فكانت له علاقات مع المسؤولين العثمانيين في سرايا عجلون واربد وفي إدارة لواء حوران في درعا ، وكان على تواصل مع وجهاء عجلون وخاصة راشد باشا الخزاعي زعيم جبل عجلون ، ولهذا كان من أوائل من اختارهم راشد باشا عام ١٩٢٠م ليكون في مجلس الحكومة والذي سمي ب (مجلس العشرة) عندما شكل حكومة جبل عجلون .

كان **محمد الأمين** من ضمن الشخصيات العجلونية الذين قابلوا الأمير عبدالله عندما وصل إلى معان[٧] عام ١٩٢١م ، وأعلن تأييده لتوجهات الأمير في تشكيل حكومة في شرق الأردن ، وكذلك قابل الأمير عبدالله بعد وصوله إلى عمان ، وكان موضع احترام وعناية من قبل سمو الأمير عبدالله، وهذا يظهر من خلال الرسائل والتوجيهات التي كان يكتبها سمو الأمير بحق محمد الأمين،

صدر في عام ١٩٢٣م توصية وتوجيه أميري إلى قائم مقام عجلون علي الكردي[٨] باحترام وتقدير للشيخ محمد الأمين المومني ، ولهذا انعم علية بلقب باشا وكان واحدا من عدد محدود من وجهاء عجلون الذين نالوا هذا التكريم .

زاره الأمير عبدالله طيب الله ثراه ، عام ١٩٣٣م في صخرة وكان برفقة الأمير جلالة الملك فيصل الأول ملك العراق الذي كان في زيارة إلى إمارة شرق الأردن[٩] ، وزاره سمو الأمير مرة أخرى في منطقة المومنية وكان يختار منطقة آم الشعر ليصطاف فيها صيفا ، وقد أهدى إلى سمو الأمير عبدالله في إحدى زياراته فرساً أصيلة أهديت فيما بعد من قبل سمو الأمير إلى ملك بريطانيا حسب الأستاذ رائد المومني ، وفي كل زيارات الملك عبدالله بن الحسين إلى منطقة عجلون وجرش ، كان يوصي بمحمد باشا الأمين المومني ليكون في استقباله والسلام عليه، بتاريخ ٤ نيسان ١٩٣٩م صدرت أراده أميريه[١٠] بتعيين محمد الأمين قاضيا عشائريا في لواء عجلون .

كان للأمين نشاطا سياسيا مكثفا حيث كان يدعى لحضور كثير من الاجتماعات التي كانت تتم بين زعماء وشيوخ شرق الأردن في مختلف المناطق الاردنيه، فكانت له صلة قوية مع شيوخ الأردن[١١] ، مثل : مثقال الفايز وحديثة الخريشة وحمد بن جازي وابنه من بعده فيصل الجازي وكليب الشريدة ومن بعده ابنه عبدالله الكليب وسليمان السودي وبركات الفواز الزعبي ، كما كان له علاقة مع الشيخ الشهيد كايد المفلح عبيدات وسالم الهنداوي وعلي الكايد وغيرهم ، ويخبرني ولده رائد المومني أن كثيراً من شيوخ وزعماء الأردن زاروه في ديوانه في صخرة وتناولوا طعامهم في بيته .

زاره عديد من شخصيات الأردن وكان من اصدقائه الذين زاروه المرحوم إبراهيم هاشم رئيس الوزراء السابق والمرحوم وصفي التل والمرحوم فوزي الملقي ، كما نزل في ضيافته الفريق كلوب باشا قائد الجيش الأردني السابق والمشير حابس ألمجالي عندما كان قائدا للجيش العربي وله معه ذكريات جميلة

ترشح المرحوم للانتخابات النيابة في عام ١٩٦١م وفاز بمقعد قضاء عجلون[١٢] ولكن المجلس لم يتم مدته الدستورية بسبب حجب المجلس الثقة عن حكومة السيد سليمان النابلسي ثم حل المجلس .

عرف عن المرحوم **محمد باشا الأمين** حبة لإصلاح ذات البين وقام بحل كثير من القضايا التي كانت تنشا في عشيرته أو بين العشائر الأخرى في منطقة عجلون وجرش والنعيمه وقاد عدداً كبيراً جدا من جاهات الصلح العشائري في مختلف مناطق جبل عجلون والمناطق المجاورة ، كان له دور كبير في

التسامح وإصلاح ذات البين في القضية التي حدثت بين المومنية وأهل سوف وما جاورها عام ١٩١٩م والتي راح ضحيتها عددا من الأرواح ، وانتهت بصلحه عام ١٩٢١م في بيت الشيخ سالم الهنداوي في بلدة ألنعيمه المجاورة ، في بداية نشأة إمارة شرق الاردن[١٣] .

دورة في العمل الحزبي :

١ . شارك في -*عديد من الاجتماعات التي كانت تعقد في شمال الأردن والتي كانت تبحث في الكيفية التي ستصبح عليها الدولة في شرق الأردن وقد شارك مع راشد باشا الخزاعي في الحكومة التي شكلت في جبل عجلون[١٤] في عام ١٩٢٠م برئاسة الخزاعي وكان الأمين عضواً في مجلس نواب هذه الحكومة .

٢ . شارك في حزيران عام ١٩٢٨م في المؤتمر الوطني الذي عقد في قرية أم العمد الذي دعي إليه الشيخ مثقال الفايز[١٥] ، وحضره عدد كبير من رجال وزعماء وشيوخ الوطن ، وكان من مقرراته التي التزم بها جميع الحضور :

(١) . مقاومة التغلغل الإنجليزي في البلاد بكل الوسائل

(٢) . إحكام السيطرة على عدم دخول اليهود إمارة شرق الأردن

(٣) . إيواء وحماية أحرار وثوار فلسطين المتواجدين في مضارب العشائر الأردنية .

(٤) . حماية وإيواء ثوار سوريا المتواجدين في مضارب العشائر الأردنية ومنهم شكري القوتلي وسلطان باشا الأطرش

(٥) . مساعدة الشعب الفلسطيني بالسلاح والمال والسلع والمؤن .

٣ . انتسب إلى حزب اللجنة التنفيذية الوطني[١٦] العام (حزب الشعب العام)

الذي تأسَّس في ١٩٣٣/٨/٦م، وكان من ابرز رموزه ، إبراهيم هاشم، نظمي عبد الهادي، ناجي العزام، سعيد الصليبي الفواعير، مصطفى المحيسن، سعيد المفتي ، نجيب الشريدة، علي خلقي الشرايري، قاسم الهنداوي، عبد الله الكليب الشريدة، محمود الفنيش ، **محمد الأمين المومني،** فايز المجالي، صالح العوران، سليمان بن طريف، ظاهر الذياب، حديثة الخريشا ، حمد بن جازي ، هاشم خير، الخوري أيوب، مطلق أبو الغنم، سعيد حلاوة، خليل المدانات، شمس الدين سامي، طاهر المحمد أبو السمن ، محمد الرشدان، أيوب الصناع .

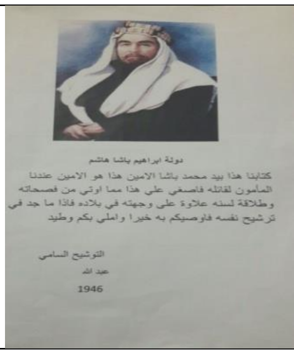
وكان من أهدافه :

(١) . السعي لتحقيق أماني البلاد القومية.
(٢) . مقاومة المطامع الصهيونية.
(٣) . السعي لتعديل المعاهدة الأردنية البريطانية (ليس لإلغائها).
(٤) . الرقي بالزراعة طبقاً للأصول الحديثة.
(٥) . تعميم التحصيل الابتدائي، وإرسال بعثات علمية لتلقي العلوم الزراعية.

كتب ورسائل ودعوات :

يقول ولده السيد رائد محمد الأمين المومني بان والده كانت تصله عديد من كتب ودعوات من شخصيات أردنية وطنية واجتماعية ومن مسؤولين في حكومة الدولة سواء في زمن الإمارة أو ما بعد

الاستقلال ، ولديه بعض الرسائل من مسؤولين انجليز ممن كان منتدبا للعمل في فلسطين أو شرق الأردن ، وهذه تعطينا مدى تواصل محمد باشا الأمين المومني مع الآخرين ومكانته عندهم وهذه بعض الصور عنها ...



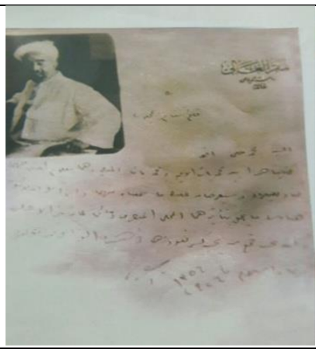
دولة ابراهيم باشا هاشم

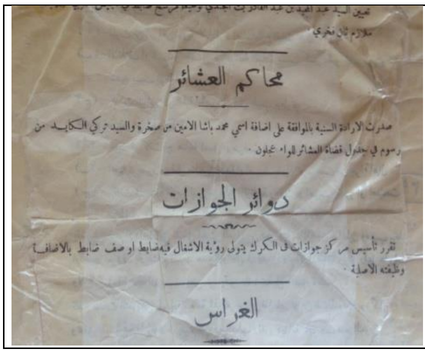
كتابنا هذا بيد محمد باشا الامين هذا هو الامين عندنا المأمون لقائله فاصغي على هذا مما اوتي من فصحاته وطلاقة لسنه علاوة على وجهته في بلاده فاذا ما جد في ترشيح نفسه فاوصيكم به خيرا واملي بكم وطيد

التوشيح السامي

عبد الله

1946





ملازم ثان فخري

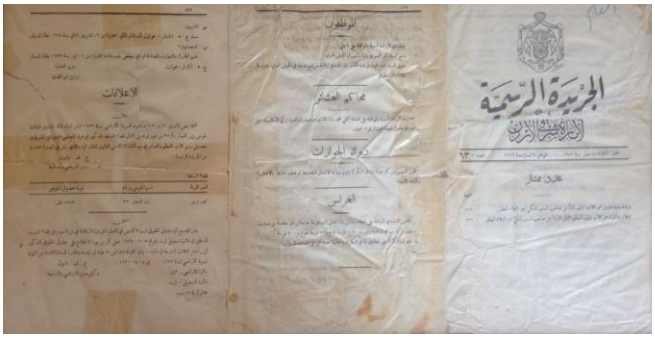
محاكم العشائر

صدرت الارادة السنية بالموافقة على اضافة اسمي محمد باشا الامين من صخرة والسيد تركي الكايد من رسوم في جدول قضاة العشائر للواء عجلون .

دوائر الجوازات

تقرر تأسيس مركز جوازات في الكرك يتولى رؤية الاشغال فيه ضابط او صف ضابط بالاضافة وظيفته الاصلية .

الغراس



الجريدة الرسمية

محاكم العشائر

دوائر الجوازات

الغراس

الاعلانات

الخلاصة :

كان لهذه الشخصية الوطنية علامات بارزة صعب حصرها لأنه وعلى مدى عمره الطويل واصل العمل الوطني والاجتماعي ، وكان له حضوره الكبير عند أقاربه وأبناء عشيرته وأبناء جبل عجلون والأوساط الأردنية ... ويعتبر الرمز الذي تفاخرت به أبناء المومنية لشجاعته وكرمه وحسن تدبيره للمطالبة بحقوق عشيرته التي تعد من أكبر العشائر الأردنية من أ

.ب وأم واحد ، فقد كان رجلا تقف وراءه عشيرة تسانده ويساندها لأي حقوق تخص أبناء المنطقة والعشيرة الكبيرة
علم أولاده وأحفاده على الكرامة والطيب وعزة النفس والاعتماد على الذات وأوصاهم بمواصلة العلم والعمل حيث أصبحوا بفضل توجيهاته يمتازون بالأخلاق الحميدة والكرم والإيثار ويتسلحون بالعلم والمعرفة ومحبة الأرض والوطن

ولتسليمنا بان الموت حق إلا أن أبناء عشيرة المومنية وجبل عجلون والوطن خسر بموت محمد باشا الأمين المومني قامة وطنية واجتماعية كبيرة ......

المراجع والمصادر :

١ . مقابلة مع الأستاذ رائد محمد الأمين المومني – صخرة
٢ . مقابلة مع الأستاذ رائد محمد الأمين المومني – صخرة .
٣ . مقابلة مع الشيخ مازن علي الأمين المومني – صخرة .
٤ . مقابلة مع الأستاذ رائد محمد الأمين المومني – صخرة .
٥ . مقابلة مع الأستاذ رائد محمد الأمين المومني – صخرة .
٦ . مقابله مع الشيخ مازن علي الأمين المومني – صخرة .
٧ . مقابلة مع الأستاذ رائد محمد الأمين المومني – صخرة .
٨ . صور لوثائق مرفقة مع هذا البحث .
٩ . مقابلة مع الأستاذ رائد محمد الأمين المومني – صخرة .
١٠ . صورة عن الجريدة الرسمية مرفق مع البحث .
١١ . صورة عن كشف بأسماء الشخصيات والشيوخ الأردنية الذين حضروا هذا الاجتماع .
١٢. أرشيف مجلس الأمة الأردني مأخوذ من موقع مجلس النواب .
١٣. المومني ، عبد الكريم ، تراث واحداث سبعين عاما من تاريخ الاردن الحديث ، ص ٣٧.
١٤. الغرايبه ، خليف مصطفى ، الجغرافيا التاريخية لمرتفعات عجلون الغربية ، ص .
١٥. الموسى ، سليمان ، تاريخ الأردن في القرن العشرين ، ص .
١٦. الموسى ، سليمان ، مرجع سابق ، ص ٣٣١ .

٢٥. السيخ محمود المطلق ابو عناب الخطاطبة

المقدمة :

عند الكتابة عن الرعيل الأول الذين شاركوا في بناء الأردن الحديث ، تبرز شخصيات مؤثرة تركت بصماتها على صفحات التاريخ الوطني ، فالرجال والمواقف تصنع بعضها بعضاً، وبالمواقف تعرف معادن الرجال، ولولا الرجال لما كانت المواقف التي تقف عندها الاجيال وتنحني لها الهامات ... ذاع صيته في جبل عجلون في الغور والشفا والجبل ، أطاعه ربعه وسمعوا قوله والتفوا حوله ، أصبح الرجل الأول في كفرنجة بدون منازع ، له ملامح يغلب عليها المهابة والشدة ، تأثر بتضاريس عجلون ، والده الوجيه المتعلم في مجتمع يغلب عليه الأمية ، جده وجيه قومه ، توارثوا الشيخه والوجاهة كابرا عن كابر، تميز بإكرام ضيوفه الكثر ، ديوانه كان نقطة المرجع في كفرنجة ... إنه الشيخ والمختار / محمود مطلق الحمد أبو عناب ...

نشأته :

ولد محمود المطلق ابو عناب في كفرنجة عام ١٨٩٩م ، والده مطلق الحمد ابو عناب ، والدته حمده المفلح الفلاح بني نصر ، نشاء محمود المطلق في بيت والده الذي يعد من ابرز وجهاء وشيوخ كفرنجة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الماضي ، نال مطلق الحمد قسطا كبيرا من التعليم لم يكتف والده حمد ابو عناب بتدريس ولده مطلق في كتاتيب كفرنجة وعجلون بل بعث به الى الشام ، حيث درس في مدرسة عنبر العثمانية والتي كانت تعد مستوى عالياً من التعليم في بلاد الشام ، زامله بالدراسة في هذه المدرسة الشيخ حسين البركات الفريحات الذي أصبح فيما بعد زعيما لعشيرة الفريحات وجبل عجلون في نهاية القرن التاسع عشر الماضي .

أصبح مطلق الحمد مختارا لعشيرة الخطاطبه بكل أفرعها مدة من الزمن في حين كان شقيقه محمود الحمد أبو عناب مختارا في خربة الوهادنة ، ظل مطلق الحمد مختارا لعشيرة الخطاطبة الى ان توفي عام ١٩١٤م ، تسلم ألشيخه والمخترة من بعده قريبة عزبي المفلح بني نصر الخطاطبة مختارا للعشيرة ، علما بان المختار كان في تلك الفترة بمثابة الحاكم الإداري في قريته ، يتمتع بسلطة واسعة تأييد عثماني ، ولهذا نرى كم كان نفوذ عشيرة الخطاطبة قويا ليس في كفرنجة فحسب بل وفي خارجها أيضا .

درس محمود المطلق الحمد في كتاتيب كفرنجة وتعلم القراءة والكتابة والحساب ، وكان يتميز من صغره بقوة الشخصية والشجاعة ، وقد نمت هذه الصفات في حياته العملية من ملازمته ديوان والده والذي كان جامعا لوجهاء وأبناء كفرنجة وما حولها وتعلم محمود المطلق من مجالسة الناس والتعامل معهم في ديوان والده (ديوان العشيرة) واكتسب كثيرا من القيم العربية الأصيلة في الشجاعة والشهامة والمروءة والقدرة على التعامل مع القضايا التي كانت تعرض في ديوان العشيرة ويشارك في حلولها ، أكسبته قوة الشخصية والشجاعة في قول الحق .

زواجه :

تزوج الشيخ محمود المطلق زوجتين في حياته ، الزوجة الأولى كانت من السيدة أميرة عزبي المفلح بني نصر وأنجبت ثلاثة من أولاده هم : محمد (توفي صغيرا)، واحمد ، وفريد ، والزوجة الثانية السيدة أمنه إبراهيم الصمادي من عجلون وأنجبت ولدين هما : شفيق ومحمد .

بناء البيت :

كان من مستلزمات الوجاهة والشيخة في ذاك الوقت امتلاك بيت وديوان يليق بمكانتهم الاجتماعية ، اهتم محمود المطلق مثل غيره من الشيوخ ببناء البيت في وقت مبكر من حياته وفي بداية العشرينيات من القرن العشرين الماضي اختار لبيته مكانا مناسبا في كفرنجة ، وموقعه الآن مقابل ألدوار الرئيسي في منتصف مدينة كفرنجة من الشرق، كان يعرف قديماً باسم " دار المختار" أو علية محمود المطلق أو المضافة .وكان هذا البيت من احمل بيوت كفرنجة وبيت المختار والرجل القوي فيها نتحدث بشئ من التفصيل عن إنشائه ...ونظرا لان محمود المطلق من كبار ملاكي الأراضي في منطقة كفرنجة ومقتدر ماليا بنى بيته بمواصفات تتناسب مع وضعه الاجتماعي ...

يتكون البيت من طابقين: **الطابق الأرضي** مخصص لسكن المختار وأسرته ، وهو مؤلف من فناءين واسعين متقابلين مبنيين بنظام العقود ، "العقد" عبارة عن فناء مبني من الحجر مسقوف بسلسلة متصلة من القناطر الحجرية المبنية من الحجر المشذب ، يرتكز السقف على الجدران تعلوه قبة قلية الارتفاع يخلو من الدعائم الداخلية ، والواجهة الخارجية مبنية من الحجر الأبيض المشذب بطريقة هندسية ، بينهما ساحة مسقوفة بنفس طريقة بناء البيت "العقد"،وتسمى"الليوان".

يتكون الليوان من مدخل على شكل قوس مبنيّ بعناية، يتصل معه من كلا الجانبين فنائين : الأوّل مخصص لأسرة المختار والثاني مخصص للمؤنة .

يتألف **الطابق العلوي** : والمعروف بالعليّة من غرفتين واسعتين تصل إليهما بدرج حجري أنيق مخصصة لاستقبال الضيوف ذوي ألمكانه المميزة ، حيث يجلسون أو ينامون ويأكلون أو يسهرون ويتابعون ما يجري في البلدة. لاسيّما إذا كانوا من طرف الدولة، وتبقى ضيافتهم قائمة حتى يلقى القبض على المطلوبين من قبل أعوان المختار .

بني في ساحة البيت الواسعة فنائين واسعين مبنيين من الحجر والطين بنظام القناطر الحجرية مسقوفة بأخشاب سيقان الأشجار (الحور والطرفا) وفوقها طبقة من أغصان الأشجار ونبات البلان تعلوها طبقة من التراب ، وأخيرا طبقه من الطين المخلوط بمادة التبن لمنع تسرب مياه الأمطار الى داخل البيت كان أحداها يستعمل ديوان للضيوف والمساير والاجتماعات التي تهم أمور كفرنجة والأخرى تستعمل لمبيت الضيوف ، بالإضافة الى ملحقات أخرى للتخزين ومأوى للمواشي والخيول والدواب ، ويقال بأنه كان يوجد من ملحقات البيت حجرة صغيرة تستعمل لحجز الأشخاص المطلوبين لقضايا تستحق العقاب بالحبس .

وبالعودة الى تاريخ بناء البيت والصعوبة الكبيرة في توفير مواد البناء ، فقد تم توفير رمل الفوليّة بطريقة تكسير الحجارة باستخدام الشاكوش؛ حيث لم يكن في ذلك الزمن كسارات لطحن الحجارة، لذلك كان العمال يقومون بتكسير الحجارة إلى قطع صغيرة، وكان هذا العمل يستغرق وقتاً طويلاً حتى يتمّ إنجازه، أما الرمل الناعم، فقد تم أحضاره من وادي كفرنجة على ظهور الدواب ، تم جلب

الإسمنت من مدينة حيفا وتكلفة الكيس الواحد ١٥ قرشاً واصل مدينة كفرنجة ، تم إحضار الدرج الموصل للعلية من الشام على ظهور الجمال .
قام ببناء البيت معلم عمار من الشام يدعى "أبو فريال الشعيا" ، ساعده في ذالك معلم عمار آخر من فلسطين ، وكانت أجرة العامل من الذين عملوا في بناء البيت خمسة قروش .
يعد بيت محمود المطلق نقطة مرجع في كفرنجة معروفا ومميزا للجميع ، وقد حصلت قصه حقيقية فيما بعد ، حيث أن أحد أبناء كفرنجة خرج في اربعينيات القرن الماضي وعاد إليها بعد أربعين عاما ، فعندما أوصلته سيارة الأجرة إلى بلدته كفرنجة لم يكد يعرفها ، حيث أنّ معالمها قد تغيّرت. ولم يبق معلم يتعرف به عليها إلاّ عليّة محمود المطلق ..
كان ديوان محمود المطلق مشرع الأبواب للضيوف على مدار اليوم ، كان يستقبل الناس في ديوانه لقضاء حوائجهم حسب الاعراف العشائرية والمبنية على حسن النوايا والتعاون والتفاهم مع الجميع او عن طريق القانون والسلطة أحيانا اخرى ، يذكر الحاج عبده فاضل الخطاطبة وهو من أكبر المعمرين في مدينة كفرنجة وممن عاصر محمود المطلق ايام كان مختارا ورئيس البلدية وكيف ان جميع رجال كفرنجة كانت تؤم بيته للسلام علية أيام الاعياد الدينية وفي المناسبات الاجتماعية الاخرى ...
أما اليوم أصبح هذا البيت التراثي الذي كان منارة كبيرة يفوح منها عبق التاريخ والجاه والسلطة وكانت العلية شاهدا صامتا على حياة من سكنها عبر السنين الماضية ، وكانت تسجل تاريخهم وتدون أمجادهم وتحفظ أسرارهم ، واليوم فقد وهن هذا البيت وأصابه الإهمال الشديد وهو بحاجة إلى صيانة وإعادة تأهيل وخاصة العلية وأتمنى على ورثة هذا البيت أن يسعوا بمساعدة الهيئات الثقافية والتراثية في محافظة عجلون ، ترميم هذا البيت التراثي واستخدامه في مجال السياحة والتراث .

حياته العامة :

١ . كان محمود المطلق رجلا فارعاً الطول ممتلئ الجسم تبدو على وجهه علامات الخشونة ، ولهذا كان مهاب الجانب ، فصيح اللسان قوي العبارة ، سريع البديهة ، في قوله فصل ولا يحتمل التعقيب عليه ، يعد من أقوى الشخصيات في بلدة كفرنجة في (النصف الأول) من القرن العشرين الماضي ، كان حسب المعاصرين له ليس مختاراً لكفرنجة فحسب بل وزعيما لها ، يشهد له من عايشه في كفرنجة بأنه لم يكن متسلطا على الناس ومتعسفا في سلطاته بقدر ما كان يهمه إحلال الأمن والوئام بين الناس ، ولمعالجة هذه السلوكيات كان لابد من وجود شخصية قوية مثل محمود المطلق يساعد إدارة الدولة في قضاء عجلون .
تم تعيينه مختارا عام ١٩٢٥م بعد وفاة قريبه مختار الخطاطبة آنذاك عزبي المفلح بني نصر الخطاطبة ، كانت هذه الفترة التي تسلم بها محمود المطلق وظيفة المخترة فترة التبدل السياسي ما بين انتهاء الحكم التركي وتأسيس إمارة شرق الأردن ، وما فيها من صعوبة التخلص من الممارسات السلبية التي انتشرت بين الناس خلال الحرب العالمية الأولى وتأسيس الإمارة ، فنشأت بين المختار محمود المطلق وقائم مقام عجلون وقائد الدرك وبقية الإدارات الأخرى علاقات عمل قوية .
٢ . تم تأسيس بلدية كفرنجة عام ١٩٤٦م وتم اختيار الشيخ محمود المطلق رئيساً للبلدية في دورتها الأولى من عام ١٩٤٦م ولغاية ١٩٥٠م ، وعلى الرغم من ان العمل في البلدية كان جديدا في قضاء عجلون في ذالك الوقت وتعد بلدية كفرنجة البلدية الثانية بعد بلدية عجلون ، الا ان رئيس البلدية عمل

حسب إمكانية البلدية المادية على فتح الشوارع وبناء خزانات صغيرة من الاسمنت عند منبع العين لحفظها من التلوث وسحبها بواسطة المواسير وتوصيلها الى أكثر من نقطة في أماكن محددة في كفرنجة ، وتعد كل نقطة منها مركزا لتوزيع الماء على المواطنين ، وتركيب عدد من الحنفيات ليستطيعوا أخذ حاجتهم من مياه الشرب والاستخدام المنزلي بسهولة ، وتم شراء ماتور كهرباء لإنارة المنازل ليلا وإضاءة الشوارع .

في عام ١٩٦٥م ترك محمود المطلق عملة كمختار الذي استمر لمدة أربعين عاما في كفرنجة بعد تراجع دور المختار في المجتمع وتعدد المخاتير في كفرنجة وأصبح مختارا خاصا لكل عشيرة ، لكنه بقي يمارس عملة كأحد وجهاء كفرنجة

٣ . كان محمود المطلق يتمتع بصلاة قوية مع وجهاء قضاء عجلون في مختلف أنحاء القضاء ، كانت تربطه صلات اجتماعية مع محمد باشا المفلح القضاة ومحمد باشا الأمين المومني ومع الشيخ احمد الحامد ابو سيف والحاج موسى الحمود الزغول والشيخ قاسم السليم الصمادي ، وله صلات مع وجهاء الربضيه ووجهاء قرى خيط اللبن ، كان يتشارك في حل عديد من قضايا الدم والشرف ، وترأس في حياته عديداً من الصلحات العشائرية التي كانت تحصل في كفرنجة وغيرها ومثال على حل مشاكل الدم المعقدة ، نموذجا : استجارت به وبعشيرة العنانبه القوية في كفرنجة ، إحدى العشائر من خربة الوهادنة المجاورة في نهاية الخمسينيات من القرن العشرين الماضي ، لقيام احد أبنائها بقتل احد الأشخاص من عشائر كفرنجة ، وعلى الرغم من أن القضية مركبة (تضم أكثر من حدث) إلا أنه استطاع بحنكته وسعة اطلاعه وتجاربه الكثيرة في حل المشاكل ، استطاع أن يجري صلحة عشائرية ناجحة بكل المعايير ، ويحل الوئام محل الخصام ...

٤ . كان محمود المطلق يتمتع بكريزما قوية استطاع من خلالها أن يفرض الأمن والأمان في بلده كفرنجة بالإقناع حينا وبالقانون والسلطة حينا أخر ، فكان له صلات تعاون وعمل قوية مع مؤسسات الدولة في مركز القضاء في عجلون وخاصة قأم مقام القضاء وقائد الدرك ومع قضاة المحكمة ودائرة الزراعة / الحراج ، وكثيرا كان يستقبلهم في بيته ويقدم له الطعام والمنامة ، ويروي بعض من عرفه او سمع عنه انه كان يحتفظ بمكان في ساحة بيته أتُخذ كسجن مؤقت للمطلوبين للعدالة يحجزون به حتى البت في قضاياهم او توديعهم لسجن الدولة في عجلون .

٥ . ساهم محمود المطلق في نشر التعليم بين أبناء كفرنجة وكان له السبق في توسيع المدرسة وزيادة الصفوف التعليمية فيها حتى أصبحت اكبر مدرسة في قضاء عجلون في ذالك الوقت ، تستقطب أبناء القرى المجاورة مثل قرى فارة (الهاشمية) وخربة الوهادنه (الوهادنه) وراجب ليتعلموا فيها . كما كان له مساهمة كبيرة في النواحي الصحية بتوفير مكان مناسب لاستعماله مركزا للعيادة الطبية في كفرنجة ، وكونه أصبح رئيسا لبلدية كفرنجة اهتم بنظافة شوارع وأزقة البلدة وكانت من أنظف بلدات قضاء عجلون ، كما ان له الدور الكبير في توصيل خدمة الاتصالات الهاتفية إلى كفرنجة

الخلاصة :

ترجل الشيخ محمود المطلق الخطاطبة عن صهوة جواده ، راحلا بعد مسيرة حافلة بالعطاء والتميز قابضاً على عهد الولاء والإخلاص للوطن والقيادة ، وقد افنى زهرة شبابه وهو يحمل هم العمل العام دفاعا عن مسيرة الإردن .

يعد الشيخ محمود المطلق أبو عناب الخطاطبة من أقوى الشخصيات التي تسلمت المخترة والوجاهة في كفرنجة بعد الحرب العالمية الأولى ، شخصية كبيرة معروفة ولها احترام وتقدير في كل مناطق جبل عجلون ، كان بيته نقطة مرجع وعلامة بارزة في بلدة كفرنجة ، استقبل فيه الضيوف من رجال الدولة ومن خارج كفرنجة ، تداول فيه الحديث مع وجهاء كفرنجة وغيرها لحل كثير من القضايا التي كانت تحدث عندهم ...

كان الرجل ذا تعابير تدل على الشدة والمهابة ، وعلى الرغم من ذلك كان حريصا على إصلاح ذات البين مقنعا في حديثة نادرا ما يتم التعقيب على حديثة .

عمل مختارا لمدة أربعين عاما في كفرنجة وكان يمثل كل عشائرها ، وهو أول رئيس لبلدية كفرنجة تسلم رئاستها منذ بداية تأسيسها عام ١٩٤٦م ولغاية عام ١٩٥٠م رحل الشيخ محمود الطلق عام ...وبرحيله خسرت كفرنجة شيخا من أهم شيوخها، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته

المراجع والمصادر

١ . مقابلة مع الدكتور احمد عناب – كفرنجة .
٢ . مقابلة مع المهندس خالد عناب – كفرنجة .
٣ . مقابلة مع الحاج عبده فاضل عبيدالله الخطاطبة – كفرنجة .
٤ . مقابلة مع المقدم .م. محمد عبيدالله الخطاطبة – كفرنجة .
٥ . مقابلة مع الأستاذ علي احمد ألعبدي الفريح – كفرنجة .

٢٦ . الشيخ مسعود العبود حداد

عشيرة الحداد

قبل الحديث عن الشيخ مسعود العبود لا بد من إلقاء نظرة سريعة على عشيرة الحداد (حداد). هذه العشيرة التي تعود في جذورها إلى القبائل العربية (الغساسنة) الذين عاشوا في بلاد الشام ...

فقد قدم الأوائل من آل حداد إلى شمال الأردن من لبنان في النصف الأول من القرن التاسع عشر الماضي ، وخاصة إلى منطقة عجلون / وادي الطواحين ما بين عجلون وكفرنجة ، التي سكنها أجدادهم عند وصولهم إلى جبال عجلون في منطقة تعرف الآن رجم الحداد ، وبعد مدة من الزمن توزعوا حسب رغباتهم والبحث عن أرزاقهم في كل من (عرجان ، والهاشمية ، والوهادنة ، وعنجرة ، وكفرنجة ، وعجلون ،وغيرها) وللحديث عن حركة الحدادين في جبل عجلون[١] يقول : الأب ضيف الله خليل حداد ، (راعي عشيرة الحداد في بلدة الوهادنة) عن قصة وصول هذه العشيرة إلى خربة الوهادنة قال :

عاش الجد الأول لهم واسمه **يعقوب أبو سمور الحداد الغساني** والملقب بأبي " **عرقوب** " في منطقة راشيا الوادي من عرقوب لبنان . ولكنه ترك بلده ونزح إلى شرق الأردن ، حيث أستقر في منطقة جبل عجلون / وادي الطواحين ، كان هذا الوادي عامراً بالحياة ، لتوفر الماء والطواحين المقامة على جانبيه التي كانت تدار بالمساقط المائية ، ولما كانت حرفة (**يعقوب**) الحدادة من الحرف المطلوبة في تلك الأيام ، جعلته يستقر ويؤسس عائله بعد أن تزوج وأنجب أربعة أبناء وهم :

الأول : **سمور** ، جد آل حداد الموجودون في محافظة عجلون .
الثاني : **سليمان** ، جد آل حداد الموجودون في محافظة جرش .
الثالث : **ميخائيل** ، جد آل حداد المقيمين في محافظة البلقاء (السلط) .
الرابع : **عبد العزيز** ، الذي ارتحل فيما بعد إلى قرية رخم في سوريا .

أنجب سمور عدداً من الأبناء ومنهم **نصر** الذي أستقر في بلدة كفرنجة وأنجب ولدين الأول **فرح** والأخر **برهم** ، وبعد موت برهم وبسبب الخلاف بين أبناء برهم وعمهم فرح نزحوا من كفرنجة إلى خربة الوهادنة ، وسكنوا في كهف (عراق) ، أنشأ أبناء برهم في هذا الكهف " كور الحدادة " وهو من مستلزمات الحدادة ، وقد عُرف هذا الكهف فيما بعد " بعراق الكور" ولا يزال يعرف بهذا الاسم لوقت إعداد هذا البحث .
تقطن عشيرة آل حداد في مناطق عجلون ، والوهادنة ، والهاشمية ، وعرجان ، وعنجرة ، واربد ، وايدون ، والحصن ، ومادبا ، والسلط ، والفحيص ، وجرش وغيرها .

المقدمة :

عند الحديث عن الكبار في شخصياتهم وعطائهم يشعر الباحث بأن الكلمات تتضاءل وتقصر، وعليه أن يبحث عن الكلمات المعبرة لتكتب في سيرة حياتهم ، عرفانا بالجميل لما قدموه لمجتمعاتهم من عطاء وانجاز .

في هذه الصفحة نتحدث عن شخصية كبيرة من طراز فريد جمع بين الحكمة والتواضع والرأي السديد وحسن التدبير، عاش على تراب عرجان التاريخ والعلم وجمال الطبيعة .. شرب من ينابيعها واكل من خيراتها ، تابع على صهوة جواده الرعاة والحراثيين في مهرما وبرقش وعرجان وغيرها.

التقى مع شيوخ جبل عجلون واربد وجرش، تنقل بين الشام وفلسطين ، قابل المسؤولين العثمانيين والانجليز، وبارك قيام إمارة شرق الأردن وقابل أميرها المؤسس (طيب الله ثراه) ساعد المحتاجين وأكرم ضيوفه وتناقلت أخباره الركبان ... **أنه الشيخ مسعود العبود الحداد.**

نشأته :

وصل عبود الحداد إلى شرق الأردن[٢] متأخراً عن أقاربه من آل حداد الذين سبقوه إلى شمال الأردن قادمين من لبنان ، حسب الخوري بولص حداد ، وصل والده إلى عرجان حوالي عام ١٨٧٠م قادما إليها مع أسرته من قرية بيت إيدس بطلب من آل حداد في عرجان ، ليقوم ابنه مسعود بتدريس أبنائهم القراءة والكتابة ، ولا يُعرف كم قضى عبود الحداد من الوقت في شمال الأردن قبل أن يصل ويستقر في قرية عرجان التي أنشأ فيها (الكور) وبدأ يقدم خدمات الحدادة إلى الفلاحين في تلك المنطقة .

أنجب عبود الحداد ثلاثة أبناء هم : مسعود ، ورزق ، وخليل ، كان ترتيب مسعود الأول بين إخوته ، أما خليل فقد توفي في ريعان الشباب قبل أن يتزوج .

ولد مسعود العبود عام ١٨٥٠م ولم يعرف مكان ولادته بالتحديد[٣] ، وقد يكون مكان ميلاده في لبنان ، ومن خلال الروايات ، بأنه عندما وصل مسعود العبود إلي بلدة عرجان كان عمرة لا يقل عن عشرين عاما ، لذا لا نعرف ماذا كان يعمل مسعود قبل وصوله إلى عرجان ، أما عن دراسته فيقول الأب بولص حداد : أن عبود بعث بولده مسعود ليتعلم في دير الرعية في اربد ، عن طريق أحد أصدقائه ومعارفه من آل فركوح في بلدة الحصن ، وتفرغ مسعود للدراسة بالقسم الداخلي لدراسة اللغة العربية والتركية والحساب وغيرها من العلوم وأتقن اللغة التركية بطلاقة ، وأصبح ملماً باللغة الانجليزية من خلال تعامله مع العاملين في القسم الداخلي في المدرسة من الجنسية البريطانية .

كان مسعود كما تصفه إحدى بناته[٤] : بأنه طويل القامة ، بهي الطلعة ، ذو شخصية جذابة، قريبا من الجميع، ، فارسا يجيد ركوب الخيل ، ذكيا ، صبورا ذو رأي وحكمة ، هذه الصفات مكنته من تبوأ مكانه اجتماعية مرموقة في عرجان وغيرها من القرى والبلدات المجاورة .

زواجه :

بعد أن استقر المقام في أسرة عبود الحداد في قرية عرجان مارس رب الأسرة عملة المعتاد بحرفة الحدادة ، وأهل عرجان تحتاج لهذه المهنة ، ونتيجة للتعامل عبود الطيب مع أهل عرجان ودقة اتقنه لحرفته بالإضافة إلى انشغال ابنة الأكبر مسعود بتعليم أبناء القرية مسلمين ومسيحيين ونظرا لمقدرته على التدريس لحصوله على قسط كبير من التعليم ناله في اربد .

تقدم مسعود العبود للزواج من السيدة سعدى العيد حداد ، وهي شقيقة الشيخ سعد العيد الحداد، والذي كان مختارا في بلدة راسون في حينه، ، كانت سعدى العيد أمراه صاحبة جاه ومال كونها بنت وجيه

من وجهاء آل حداد في عرجان ، بينما كان أخوها وجيها في قومه ، عينته السلطات التركية مختارا في قرية راسون .

أنجبت السيدة سعدى العيد ولدين (عزيز ، وفريد) وأربع بنات ، وهنا يمكننا القول[٥] بأن بُعد النظر الذي كان يتمتع به مسعود العبود زوج بناته لأشخاص من ثلاثة أفرع من عشيرة الحداد المقيمين في منطقة عجلون لتوطيد علاقات المصاهرة والتواصل مع جميع أقاربه في المنطقة ، أما أبناءه فقد أنشاهم ليخلفوه في هذه المكانة الاجتماعية في المنطقة ، وقد برع ابنه عزيز في التواصل مع أقاربه وأبناء منطقته واثبت انه كفء ليقوم بما تركة والده من ميراث اجتماعي وقيادي كبير. وكان عزيز المسعود هو المرجع الرئيس لعشيرة آل حداد في منطقة عجلون بعد وفاة والده .

حياته الخاصة :

وصل مسعود العبود الحداد مع والده إلى قرية عرجان التي كانت تسكنها عشائر عرجان الحالية ، تعيش كل عشيرة في حارة تعرف باسمها وفي بيوت متلاصقة الجدران تفتح على ساحة سماوية صغيرة تدخل إليها من مدخل واحد للضرورات الأمنية في ذلك الوقت .

استقبلت عرجان بعض الأسر المسيحية من آل حداد في بداية القرن التاسع عشر واستقرت فيها تمارس مهنة الحدادة والعمل الزراعي ، وفي وقت متأخر نسبيا عن وصول هذه الأسر وصلت أسرة عبود الحداد لتنضم للأسر المسيحية التي سبقتها وكان عمر مسعود الحداد حوالي عشرون عاما ، لازم والده في البدايات يتعامل مع فلاحين عرجان وتعليم أبناءهم .

استطاع مسعود خلال تلك الفترات أن يصبح من كبار ملاكي الأرض[٦] تمتد أملاكه من خربة مهرما (قرب بلدة رحابا وزوبيا) إلى بلدة عرجان، ويقول الأستاذ سلامة حداد احد أحفاد الشيخ مسعود ، : روى لي جدي الخوري بطرس الحداد (وهو صهر مسعود) أن فرس مسعود كانت تسير في أراضيه من مهرما حتى عرجان على مسافة حوالي ٥كم ، وكان لديه(٧) رعاة ، و(٧) حراثين، قائمين على رعاية مواشيه وأراضيه وبساتينه .

كان مسعود صاحب شخصية قيادية وإدارية قوية ، وبنفس الوقت صاحب خلق قويم ورأي سديد ، التف حوله جميع آل حداد بكافة فروعهم ، وكذلك التف حوله معارفه وأهل قريته وما حولها . وأصبحت مكانة مسعود وأصهاره وأقاربه محط أنظار الجميع من المناطق المحيطة، بحيث سميت حارة آل حداد في عرجان(بيت المشورة) .

يروي الأستاذ كرم حداد بأنه قتل عن طريق الخطأ نسيبه (سعد العيد الحداد) من قبل عشيرة (كبرى) تسكن منطقة الغور، والتي رفضت إجراء الصلح العشائري حسب عادة الناس ، إلا أن وقوف جبل عجلون كاملا مع مسعود وأقاربه، جعل هذه العشيرة ترضخ للأمر الواقع وتجري الصلح .

يروي ألخوري بولص حداد ، بان مسعود عندما شعر بدنوي اجله، جمع حوله أبناؤه ومعهم ألخوري بطرس حداد (نسيبه) وأوصاهم أن يعيدوا أراض كثيرة من أملاكه لأصحابها ، تقدر بما يزيد عن (٥٠٠) دونم، وقد أعيدت كاملة حسب وصيته[٧] .

وبعد البحث عن قصة هذه الأراضي ، تحدث بعض المعمرين[٨] في بلدة عرجان بان مسعود ألعبود تملك هذه الأرض عن طريق الرهن ، فكانت عادة الناس في ذلك الزمن أن يستقرض صاحب الأرض مبلغا من المال مقابل رهن أرضه تأميناً لهذا الدين لعدد من السنين ، وفي حال عجزه عن سداد دينه حسب الاتفاق ، تنتقل ملكية الأرض لصاحب المال .

البيت :

كعادة الشيوخ والوجهاء في بناء بيت وديوان يليق بمكانتهم الاجتماعية ،بنى مسعود العبود بيته الأول في قرية عرجان وكان يتألف من عقدين كبيرين بينهما الليوان ، وهذا الطراز يتناسب مع وجهاء القرية وكان حول هذا البيت بعض الملحقات كخان لمبيت الفدان ، ونظرا لأنه يمتلك العديد من الافدنه و(الفدان) هو زوج من الثيران الكبيرة تستخدم لحراثة الأرض ، لذا كان هذا الخان واسعاً لعدد كبير من الثيران ورواق واسع أيضا للمواشي (الأغنام) وآخر للخيل ، كما اهتم مسعود العبود ليكون عنده ديوان مناسب يستقبل به ضيوفه ليلا ونهارا من المعارف والمساير ورجال الدولة من الرسميين أواخر العهد العثماني وبداية نشأت إمارة شرق الأردن ،

وأصبح هذا البيت فيما بعد ديرا للكاثوليك في عرجان ، كما بنى بيتاً آخر لعائلته ولضيوفه في خربة مهرما كان يستخدمها في فصلي الربيع والصيف .

حياته العامة :

استطاع مسعود بفترة وجيزة أن يكون محوراً لمعظم أقاربه في كافة مناطق عجلون ويكسب ثقتهم عن جدارة، وبالتدريج ومع التفاف أقاربه حوله أصبح الوجه الأبرز بين مسيحيي شمال الأردن وخاصة في جبل عجلون والكوره وجرش.

كان مسعود ألعبود وجيها بين أقاربه كافة وبين أهل بلدته وما حولها، وله نفوذ واسع قائم على محبة الجميع والتعاون معهم، وكانت تربطه علاقات وطيدة مع قرى ارحابا وزوبيا وصمد والمزار وجديتا والاشرفيه وغيرهما وخاصة التي تجاور أراضيه الزراعية الواسعة،

ونتيجة لما كان يتمتع به من علم وخاصة اللغة التركية وحضوره الاجتماعي وسمعته الطيبة وتواصله مع السلطات العثمانية في قضاء عجلون تم تعينه ممثلا لمسيحيي الشمال في مجلس محلي إدارة قضاء عجلون ، أنتخب المجلس المحلي لقضاء عجلون عام (١٨٩٥-١٨٩٦)[٩] وكان المجلس يتالف من (عبد العزيز افندي الكايد، وسعد افندي العلي وعواد افندي حجازي ومسعود أفندي العبود) بالاضافة الى الاعضاء الطبيعيين وهم القائم مقام ونائبة ومدير المال والقاضي الشرعي واستمر هذا المجلس على وضعيته السابقة[١٠] حتى عام ١٩٠٠م

أمام هذه المعطيات ، من علم آنذاك ، وثقافة تركية، وإلمام باللغة الانجليزية ، وانفتاح على الآخرين، والأملاك الواسعة، وشلايا (قطعان)المواشي ، وطدت له علاقات كبيرة واسعة مع كافة المناطق وشيوخها ، ومثال على ذلك علاقاته القوية مع الشيخ راشد باشا الخزاعي، والشيخ كليب باشا الشريدة، وشيوخ جبل عجلون وعشائرها المختلفة ، كما توسعة دائرة معارفه وعلاقاته وامتدت خارج منطقة عجلون، إلى أن وصلت |إلى فلسطين ، حيث كان له علاقات مميزة مع مطرانيه حيفا للروم

الكاثوليك ، فقد أرسل صهره ألخوري بطرس الحداد لدراسة الكهنوت هناك ليصبح خوري منذ عام ١٩٢٨م على رعية الكاثوليك في بلدة جديتا، وعنبه ، ثم عرجان والهاشمية حتى توفى عام١٩٧١.

يروي الأستاذ كرم سلامة حداد عما سمعة من أقاربه انه حصل خلاف[١١] كاد أن يتسع لولا حكمة مسعود، فيما بينه وبين كليب الشريدة حول ملكية الأرض في منطقة مهرما وبرقش التي كان يملكها مع أقاربه وهي بحدود (٣٠٠٠) دونم آنذاك، حيث استطاع مسعود أن يحصل على حكما من الوالي العثماني في الشام بملكية هذه الأرض ، وبعد تسوية هذا الخلاف قامت علاقات ودية كبيره بين أبناء وأصهار مسعود مع كليب الشريدة.

وبعد الحديث مع الدكتور عبد العزيز كليب الشريدة عن هذه الواقعة[١٢] ، أفاد بان مسعود العبود الحداد في العشرينيات من القرن العشرين الماضي امتلك أراضٍ تابعة إلى ناحية الكورة وتخص أهالي رحابا ، وكفرالماء ، والاشرفية (خنزيرة سابقا) ، عندها طالب كليب الشريدة بإعادة هذه الأراضي إلى أصحابها كونهم من سكان ناحية الكورة ومسعود ألعبود من سكان جبل عجلون ، عندها شكى مسعود ألعبود أمره إلى سمو الأمير عبدالله الأول طيب الله ثراه ، وتم الكشف على هذه الأراضي من قبل سمو الأمير عبدالله الذي قال قولته المشهورة عند أبناء الكورة " أنا بمول على (العود) (ويعني بالعود الشيخ كليب الشريدة) أن يترك هذه الأرض لهؤلاء الناس الغلابا " فرد علية كليب الشريدة " بقولة بتمول يا أبو طلال على رقابنا " ، حسب الدكتور عبد العزيز الشريدة ، وانتهت هذه المشكلة ، وحل محلها علاقات ودية قوية بين أبناء مسعود ألعبود وكليب الشريدة .

كما ورد في مذكرات[١٣] صالح مصطفى التل صفحة ٢١٢، الذي كان يعمل مدير ناحية الكورة عام ١٩٠٠م انه فصل في قضية اعتداء من قبل مسعود العبود على اراضي في منطقة مهرما تابعة الى قرية تبنه .

الخلاصة :

طوبى لمن شاد وبنا وأعلى البنيان ، أفل نجم هذه الشخصية الكبيرة في عام ١٩٣٠م ودفن في عرجان بعد حياة حافلة بالعطاء والأحداث الكثيرة والمتنوعة ، خسرت عرجان وجبل عجلون والمسيحيين في شمال الأردن هذه الشخصية الكبيرة ، بعد أن بنا له مجدا كبيرا في حياته أورثة لأبنائه وأقاربه ، بعد أن وطد لهم علاقات طيبة في كافة المناطق ، لا زالت أثارها حتى ألان، نظرا للود والاحترام المتبادل الذي رسخه مسعود ألعبود خلال سني حياته .

المراجع والمصادر :

١ . الشريدة ، محمود حسين ، الوهادنة بين الماضي والحاضر ، ص١٤٨ .
٢ . مقابل مع الأب بولص حداد ، مواليد ١٩٢٨م، عمان
٣ . مقابلة سابقة مع الأب بولص حداد .
٤ . مقابلة مع الأستاذ كرم سلامة حداد ، احد أحفاد الشيخ مسعود الحداد .
٥ . مقابلة مع الأستاذ كرم سلامة حداد.
٦ . مقابلة مع الأستاذ كرم سلامة حداد .
٧ . مقابلة سابقة مع الأب بولص حداد .
٨ . مقابلة مع كل من الحاج عبدالله محمد علي الحمزات أبو زياد ، محمود محمد إبراهيم بني سعيد أبو لقمان / من اكبر المعمرين في عرجان

٩ . الشقيرات ، احمد صدقي ، تاريخ الإدارة العثمانية في شرق الأردن ، الصفحات ١١٤-١١٦)
١٠. النواصرة ، قاسم محمد ، ناحية كفرنجة في عصر التنظيمات العثمانية ، ص٥٥
١١ . مقابلة مع الأستاذ كرم سلامة حداد .
١٢ . مقابلة مع الدكتور عبد العزيز كليب الشريدة ، عمان .
١٣. النواصرة ، قاسم محمد ، مرجع سابق ، ص ٥٧

٢٧. الشيخ موسى الحمود الزغول



المقدمة:

هي عنجرة العابقة بالتاريخ والأصالة ، ولادة الرجال الرجال ، والقادة الأفذاذ ، فما خذلوا الوطن يوما وما انحازوا لغيره ... كانت الولادة والنشأة في بيت تفوح منه عبق الزعامة والكرامة ، والنخوة والشهامة ...الفتى الذي تبدى النبوغ لديه في بواكير طفولته اجتهد في دراسته، وآمن بأن العلم هو دوما طريق للمستقبل .

خرج من ثرى عنجرة ، ارتوى من ماء عين الزيزفونة والدلافة وسرابيس ، حصد ثمار (السماق) من ظهور عنجرة ، فارس من فرسانها أتقن الرماية وركوب الخيل ، لا بل عقيد خيلها عندما تركب ، قاضي عشائري يمتاز بالحيادية والموضوعية ، شرع بيته للضيوف ، تناقلت الركبان كرمه وسيرته العطرة ، أحب عنجرة وأحبته ، كان رائدا من الرواد الأوائل في الحركة الاقتصادية ورائداً من رواد العمل التطوعي في قريته ، صاحب المبادرات الخيرية ، المتعلم في مجتمع غارقٍ في أميته ، طلب العلم وهو صغير ، سافر منذ طفولته الى دمشق ليدرس في كتاتيبها ، ليعود متسلحا بالعلم والإيمان ، مطلعا على حضارة مجتمع المدينة الشامية ... **إنه الشيخ موسى الحمود الزغول** ...

نشأته :

في نهايات القرن التاسع عشر وفي زمن السلطان عبد الحميد الثاني تفتحت عيناه على النور وخرج الى الحياة ، ولد **الحاج موسى الحمود الزغول** عام ١٨٨٢م في بلدة عنجرة ، والده **حمود الزغول** الذي كان واحدا من وجهاء عشيرة الزغول وعنجرة الذين يحسب لهم حساب ، والدته فلحا اليعقوب وهو واحد من بين تسعة اخوة (حسن ، وحسين ، مصطفى ، ونصير ، ويوسف ، وعكاشة ، وعيسى ، وموسى ، وقويدر) وكان موسى الثامن بين إخوته .

درج **موسى الحمود** على ثرى عنجرة أولى خطوات حياته ، تربى مع أخوته في بيت وكنف والده ، وبعد بلوغه السنة السابعة من عمرة ، أرسله والده ليتعلم في كتاتيب القرية ، وبعد ان أنهى الدراسة بها ، ولمحبة والده للعلم والتعلم ارسله إلى دمشق التي كانت تستقطب الطلاب العرب من داخل ولاية الشام وخارجها ، ليتعلم في مدارسها القراءة والكتابة والحساب وبعض العلوم الشرعية ، عاد بعدها الى قريته متسلحا بالعلم والإيمان ، وكان من أوائل أبناء قريته ممن يتقن القراءة والكتابة ، ومنذ بواكير شبابه بدأ يزاول بعض أعمال التجارة ، وأصبح يتردد بتجارته على مدينة درعا لجلب

بضاعته منها والتي كانت تتركز على الأقمشة والمواد الغذائية وما يلزم من معدات تدخل في عمل وحاجة الفلاحين ....

حياته الخاصة :

يعد الحاج **موسى الحمود الزغول** واحداً من الرعيل الأول من رجالات هذا البلد الأوفياء المجدين الذين ساهموا بعطائهم وعملهم في ترك ميراث كبير من الرجولة والشهامة وحسن الخلق والتضحيات في سبيل إصلاح ذات البين ، وإكرام الضيوف وخاصة من يحلون في ديوانه أو تنقطع بهم السبل من خارج منطقة عنجرة ، كان موسى الحمود يمتاز بحياته بمنهاج اختلف فيه عن وجهاء المنطقة من حوله ، كان رجلا خلاقا مبدعا في عمله له قدرة كبيرة على التواصل مع الآخرين من وجهاء القوم وعامتهم ،

كان **موسى الحمود** يمتاز منذ شبابه ببنية قوية ، متوسط الطول ذو بشرة بيضاء مائلة للحمرة تدل قسمات وجهه على الهدوء والأنس ، يتحدث بهدوء وإيجاز لكنه مقنع بحديثه ، كان مغرماً بالتوثيق لدرجة الهوس وترك خلفه العشرات من المفكرات السنوية المليئة بتوثيقه وبشكل يومي كل شئ يمر في حياته حتى انه كان يوثق فيها تاريخ ميلاد أبنائه وأحفاده ووقت نزول المطر وحالة الطقس من غيوم ورياح وغيرها ولا زالت هذه المفكرات يحتفظ فيها نجله الدكتور رفعات راجي الزغول ، وكم ترك من الأوراق والمعاملات وإيصالات حكومية مقدرة بالقروش الفلسطينية ، ولمعرفة الناس من حوله من الأقارب والجيران وغيرهم بحرصه على المحافظة على مقتنياته واوراقه ومعاملاته كانوا يحفظون عنده أوراقهم الخاصة من سندات تسجيل الاراضي سوى كانت عثمانية أو صادرة عن إمارة شرق الأردن ، وقد شاهد الباحث العشرات من هذه الاوراق والسندات عند اعداد هذا البحث .

كان **موسى الحمود** وبما اكتسبه من علم ومعرفة ميالا للاستفادة من تجارب الآخرين في المناطق السورية والفلسطينية وكان لديه رغبة وقدرة على بناء جسور من المعرفة مع الآخرين من داخل جبل عجلون وخارجه .

منذ أيام شبابه كان يملك مضافة باسمه الشخصي حيث كانت مكاناً لإلتقاء الأهالي اليومية والمارين من المدينة حيث كانت عنجرة مكان المرور الإجباري من عجلون وكفرنجة إلى المدن الأخرى مثل جرش وعمان وإربد والأغوار .

زواجة : تزوج المرحوم **موسى الحمود** في حياته زوجتين : **الزوجة الاولى** من السيدة **مريم العبود** بني فواز وانجبت ابنه البكر شاكر وخمسة بنات ، ثم **تزوج للمرة الثانية** من السيدة **فاطمه اليعقوب** وانجبت ابناؤة راجي ، واديب ، وحسيب ، وخمسة بنات .

الديوان (المضافة)

وكعادة وجهاء الناس في جبل عجلون وغيرها في امتلاك كل منهم بيتا يتميز به بين الناس حسب مكانته الاجتماعية والمادية ، بنى الحاج موسى الحمود بيته في عنجرة ، واختار له مكانا في أرضة في الجهه الجنوبية الغربية من قرية عنجرة القديمة وموقعه اليوم بالقرب من المسجد الأبيض (زاهر) .

ونظرا لوضه المادي العالي استطاع موسى الحمود بناء بيت يتناسب وتطلعاته في الحياة ، فقد بني بيت العائلة ومضافة مناسبة (لازالت بقايا جدرانها شاهدة للعيان) لاستقبال الضيوف من خارج عنجرة ومن داخلها من الأقارب والمسايير وأصحاب الحاجات ، يقع البيت على مساحة واسعة من الارض محاطة بسور عالٍ تصل الى البيت من خلال بوابة حجرية واسعة وعالية تسمح بدخول البعارين والخيول التي كان يقتنيها ، كما أنه بنى داخل سور البيت فناء واسعاً لاستخدامه لقطيع الغنم التي كان يقتنيها باستمرار ، وفناء آخر لمبيت الفرس التي كانت بمثابة وسيلة النقل الاساسية لديه في النصف القرن العشرين الماضي ، وفناء اخر لمبيت البعارين التي كان يمتلكها واستخدامها لنقل منتوجاتة الزراعية .

ومن الطريف بالأمر أنه كتب على بوابة الديوان منقوشا على حجر العبارة التالية **(من كان رزقه على الله فلا يحزن)** وعلى الحجر الأوسط في قنطرة بوابة البين نقش **(بسم الله ١٩٢٥م)**، وعندما انشاء معصرة ومطحنة الحبوب في الثلاثينيات من القرن العشرين الماضي بنى مبنى كبيراً من الجهه الشمالية من بيته يتسع للمطحنه والمعصرة ...

أدى **موسى الحمود** فريضة الحج أكثر من مرة كانت اولاها رحلة شاقة على ظهور الجمال ، ويذكر السيد علي ابو خلف الزغول بان الحاج موسى الحمود ركب الجمل وزوادة الحج وذهب الى منطقة رحاب / المفرق لينتظم بقافلة الحج التي انطلقت من هناك الى الديار المقدسة ، تظم عديداً من حجاج شمال الأردن واستغرقت ثلاثة اشهر ذهابا وإيابا .

حياته العامة :

كان بواكير عمله العام إجباره على الالتحاق بالجيش العثماني في بداية القرن العشرين وقبيل الحرب العالمية الأولى ، وبعد وصوله الى درعا ركب القطار إلى ما بعد حلب بمحطات عديدة وقد استغل غفلة الجنود الأتراك وقفز من القطار فسقط على الأرض وكسرت رجله وتحديدا عند ما يسمى (بصابونه القدم) وتعالج بعيدا عن أعين الناس حتى شفي ، وبدأ رحلة العودة باتجاه قريته عنجرة مشيا على الأقدام ومر من حلب ومن المدن السورية حتى وصل إلى درعا التي كان يعرفها جيدا بسفره إليها مرات عديدة من أجل ألتجارة ، ومنها وصل إلى بيته في عنجرة ، بعد وصوله الى قريته بدأت الحرب العالمية الأولى وساءت الأوضاع الأمنية والاقتصادية في المنطقة. وتشكلت في قضاء عجلون (معظم شمال الأردن) الحكومات المحلية ومنها حكومة عجلون برئاسة راشد باشا الخُزاعي في نهاية عام ١٩٢٠م الذي طلب من موسى الحمود ليكون عضوا في مجلسها التشريعي أي مجلس الحكم والذي سمي مجلس العشرة لأنه تشكل من عشر شخصيات عجلونية .

يعد **موسى الحمود** من رواد العمل الاقتصادي في عجلون ، مارس العمل التجاري في بداية زمن إمارة شرق الأردن وكانت تجارته بين دمشق ودرعا وعجلون ومدن فلسطين ، وكان من التجار المعروفين في المنطقة . يعد موسى الحمود من أثرياء بلدة عنجرة منذ النصف الأول من القرن العشرين الماضي ، من خلال عمله بالتجارة التي ادرت علية وفرة مالية كبيرة وصنعت له سمعه حسنه ومصداقية كبيرة بين أبناء عجلون .

كان منذ شبابه قاضيا عشائريا وكان ملما بالقضاء العشائري ، وكان حافظا لكثير من الايات القرانية والاحاديث النبوية والأمثال الشعبية التي كان يستخدمها في تدعيم أحاديثه في عمليات اصلاح ذات البين والصلحات العشائرية والمواقف الاجتماعية الاخرى .

كان **موسى الحمود** فارسا يتقن الرماية وركوب الخيل التي عشقها واقتناها منذ بواكير شبابة، كان مقداما شجاعا تسلم قيادة فرسان عنجره في الحملة على تل الرضخه بالقرب من بيسان في الثلاثينيات من القرن العشرين ، عندما قتل المرحوم أعمر الحمود على أيدي اللصوص وقطاع الطرق .

كان حريصا على المحافظة على حقوقه وحقوق عشيرة الزغول ، ويروى عنه أنه تعرض أحد أبناء العشيرة لحادثة قتل على أيدي أحد ابناء العشائر الكبيرة في منطقة البلقاء ونظرا لبعد المسافة ولاعتزاز تلك العشيرة بعدد أبنائها وقوتهم لم يبادروا للصلح حسب العادات العشائرية في تلك الأيام ، فكلف موسى الحمود أربعة من فرسان عشيرة الزغول الأشداء أغاروا على مضارب تلك العشيرة ليلا ، مما اجبر تلك العشيرة لطلب عطوة عشائرية والسعي بالصلح حسب عادات العشائر

في عام ١٩٣٧م شارك الحركة الوطنية والتي كانت تضم رجالات من مختلف أنحاء الإمارة حيث تمت محاولة الاعتداء على بعض مخافر الشرطة ، وقد اعتقل مع مجموعة من أعضاء الحركة الوطنية يوم ١٩٣٧/١٠/١٧ بتهمة الإعداد للاعتداء على مخافر الشرطة. سجن في سجن عجلون ثم نقل الى سجن اربد ومنها الى العقبة منفياً في ١٩٣٧/١١/٢٢ ، كان معه بالسجن مجموعة من الوطنيين من عنجرة ومنهم : قاسم سليم الصمادي وعبد الحافظ العبود وعلي يوسف الزغول (أبو حسين) وأفرج عنه لعدم كفاية الأدلة يوم ١٩٣٨/٥/١٢. وعند عودته الى بيته في عنجرة توافد الى مضافته بعد خروجه من السجن عدد كبير من المهنئين من جميع أنحاء المملكة.

سجن مرة أخرى بأمر من متصرف اللواء حيث وشى به احدهم ومكث في السجن فترة وجيزة حيث ذهب مجموعة من مشايخ جبل عجلون الى مضارب الشيخ مثقال لفايز الذي أكرمهم ووعدهم بعمل اللازم للإفراج عنه وبالفعل أفرج عنه.

ساهم مساهمات واضحة في تأسيس بلدية عنجرة وهي البلدية الوحيدة التي أصبحت بلدية دون المرور بمرحلة المجلس القروي . وقد ساهم في بناء المدرسة الابتدائية في عنجرة بعمله وجهده حيث بدأ البناء بها عام ١٩٣٨ م وكانت بناء على أمر سمو الأمير عبد الله الذي ينصص على تحمل المواطنين بناء مدارسهم على نفقتهم الخاصة وتحمل تلك المدرسة الآن اسم مدرسة عائشة الباعونية .
وقد تبرع لبناء المسجد الأبيض في مدينة عنجرة بمساعدة أهل الخير فيها ، والطريف بالأمر أن الأهالي عجزوا (بسبب جدب زراعاتهم في تلك السنه) عن إتمام بناء المسجد وكانت كلفة إتمامه مبلغ مائة دينار ، وتوقف العمل فيه ، فما كان من المرحوم موسي الحمود أن باع في تلك ألسنه (١٠٠) صاع (**سماق**) الى **(تجار قدموا من مدينة حيفا)** بمبلغ مائة دينار حسب الحاج محمود حسن نزال بني فواز ، قدمها كاملة لانجاز بناء المسجد .

لقد كان لمساهمته الفاعلة أثرا ايجابياً في العمل الاقتصادي ألتشاركي حيث اشترك مع المرحوم عبد الحافظ العبود والمرحوم فاضل الفاعوري من السلط في تأسيس أول مطحنة قمح ومعصرة زيتون في مدينة عنجرة وقد كانت تعمل بواسطة مولد كهربائي تم شرائه من حيفا وقد تمكن من إنارة منزله

أثناء عمل المطحنة أو المعصرة وبهذا يكون أول من أنشأ مشروع اقتصادي في مدينة عنجرة وقد ساهم في حركة الأعمار في الأردن فقد كان متعهداً للأبنية والطرق

وكان من أوائل المساهمين في شق وتعبيد طريق عنجرة عمان قام بجهود شخصية وبمساعدة مجموعة خيرة من أبناء البلد بجمع التبرعات لشق و تعبيد طريق عنجرة الزراعة التي كانت من الطرق المهمة حيث أنها تسهل على المواطنين الذهاب إلى مزارعهم وغيرها من القرى الجنوبية و هي مصدر للدخل لأهالي عنجره بما تحتويه من زراعات للعنب والزيتون والتفاح و القمح كان رائداً من رواد العمل التطوعي فقد ساهم بأعمال كثيرة في مدينة عنجره ولا ينسى الأهالي إصلاحه وعمل خزانات الماء لعين سرابيس وأم الجلود والحنيش و غيرها

<u>الخلاصة</u> :

رحل الحاج **موسى الحمود الزغول** إلى رحمة الله تعالى عام ١٩٦٨م تاركا خلفه ميراثا كبيراً من محبة الناس الذين عرفوه وتعاملوا معه ، وعلى الرغم من مرور أكثر من نصف قرن على رحيله عن هذه الدنيا إلا أن ذكره الحسن يتردد في المجالس ، مستذكرين فيه محاسن الأخلاق وصفاء النفس ، مستذكرين شهامته وكرمه وطيبة نفسه ، صدقه وأمانته ، عزمه وقوة إرادته ، مواقفه الرائعة في إصلاح ذات البين ، ودفاعه عن الحق ونصرة المظلوم .

خسرت عنجرة وجبل عجلون برحيله فارسا كبيرا وقامة عالية في مواقفه الوطنية المشرفة وكرم الضيافة التي تحدث عنها الركبان .

<u>المراجع والمصادر</u> :

١ . عنجره مدينة الثلج والزيتون بين الماضي والحاضر ، ص ٧٤
٢ . مقابلة مع حفيده الدكتور رفعات راجي الزغول – عنجرة .
٣ . مقابلة مع السيد علي ابو خلف الزغول – عجرة .
٤ . مقابلة مع الحاج ناصر خليل النواصرة الزغول - عنجرة .
٥ . مقابلة مع الحاج عبدالله عبد الحافظ العبود بني فواز – عنجرة .
٦ . مقابلة مع الحاج محمود الحسن النزال بني فواز – عنجرة .

٢٨. سماحة الشيخ نوح على القضاة



المقدمة :

في سمرة وجهه المشرق يختبئ الإيمان والتقوى وعشق وطن ، وفي قامته الفارعة الشامخة ترى رجلا مهيباً جليلاً ، وفي نظرة عينيه حدة صقر ، وفي صدره قلب رحوم ينبض بالشفقة ، ووجه يتلألأ بأنوار المودة ، وما أعذب كلامه وأجمله وهو يحدثك بلغته الفصحى ...

يحتار المرء عندما يفكر بالكتابة عن شخصية كبيرة مثل سماحة الشيخ نوح القضاة، من أين يبدأ وأي عنوان يختار ... هل يبدأ من صدقه وعلمه؟ أم من سماحته وحلمه؟ أم من أمانته وزهده؟ أم من تواضعه وخلقة؟ ... هل يبدأ بالجانب الدعوي والتعليمي من حياته؟ أم بالجانب القيادي والإداري في شخصيته؟ أم بالجانب الدبلوماسي والسياسي في مسيرته؟ ...كلها عناوين زاهية اجتمعت في شخصه الكريم ...أبدأ بحول الله تعالى وأنا وجِلٌ أن لا أستطيع أن أفي هذه الشخصية الكبيرة حقها ... فإن قصرت فهذا جهد العامل ...

نقرأ اليوم سيرة حياة واحد من رجالات العالم الإسلامي الذين أنجبهم هذا الوطن المعطاء... واحد من رجالات الأردن ورجالات جبل عجلون، الذين نذروا أنفسهم في سبيل خدمة دينهم وبلدهم ... نقرأ اليوم سيرة حياة العالم الجليل سماحة الشيخ الدكتور نوح علي سلمان القضاة...

يُعدّ الشيخ نوح القضاة نموذجاً وطنياً وإنسانياً نادراً، قضى وقته وجهده في المصلحة العامة، فكان جديراً بالاحترام والاعتزاز.. كيف لا؟! وهو القريب إلى قلب كل من عرفه أو سمع عنه، إنه الواعظ الراشد، والحكيم الزاهد، المداوم على عبادة ربه، الورع التقي،طاهر القلب والسريرة، الجامع للصفوف والرافع للهمم ... شيخنا شخصية عالم جليل، وظاهرة فريدة من نوعها بين العلماء في الأردن والعالمين العربي والإسلامي، كانت حياته مليئة بالنضال والتضحية، وسيرته كلها شرف وإباء ونقاء، ما توانى عن خدمة دينه وأمته لحظة واحدة، ولم يتخاذل في المواقف العصيبة والمصيرية...

شيخنا: عالم جليل وفقيه مستنير، متواضع من غير ضعف، وزاهد من غير عجز، يتطلع إلى مرضاة الله عز وجل حيث كان، غير آبهٍ بمغرم ولا متطلع لمغنم... شيخنا رجل تنحني الرؤوس لمثله احتراماً وتقديراً، ويستبشر القلب بذكره إجلالاً واحتراماً.. كيف لا؟! فهو المعلم والمربي، والداعية والمجاهد، لا يخشى في الله لومة لائم، ضرب أروع الأمثلة في الذود عن حياض الإسلام والمسلمين.

نشأته :

ولد الشيخ نوح القضاة في بلدة عين جنة من محافظة عجلون عام ١٩٣٩م، ونشأ في أسرة علمية معروفة بالعلم والفضل، كان والده الشيخ علي سلمان القضاة، فقيهاً شافعياً، أجازه في علومه ومعارفه كبار علماء دمشق (الشام)، وفي طليعتهم الشيخ علي الدقر،فحرص على تعليم أبنائه الأربعة ما شاء الله له أن يعلمهم من العلوم الشرعية والعربية، قبل أن يبعث بهم إلى الشام لتلقي العلوم الشرعية على أيدي علمائها الأفاضل.

كان الشيخ نوح واحداً من (الأربعة)،فجميعهم درسوا العلوم الشرعية وعملوا في مجال الدعوة والإمامة والخطابة، وجميعهم كانوا على أسماء الرسل عليهم السلام: الشيخ محمد ، الشيخ نوح، الشيخ هود، والشيخ زكريا.

دراسته :

نجمل المراحل الدراسية التي تدرج بها الشيخ نوح بالنقاط التالية :

١ . درس المرحلة الابتدائية في مدرسة عين جنا حتى عام (١٩٥٤م)

٢ . درس المرحلة الإعدادية والثانوية في الأعوام (١٩٥٤م - ١٩٦١م) في معهد العلوم الشرعية، التابع للجمعية الغراء التي أسسها الشيخ علي الدقر في دمشق.

٣ . درس مرحلة الشهادة الجامعية الأولى في كلية الشريعة / جامعة دمشق، في الأعوام (١٩٦١م – ١٩٦٥م)، ونال درجة البكالوريوس في الشريعة الإسلامية.

٤ . أوفد من قبل القوات المسلحة الأردنية لدراسة الماجستير في جامعة الأزهر- القاهرة، في عام ١٩٧٧م ، حيث درس أصول الفقه والفقه المقارن، وحصل على درجة الماجستير في الفقه المقارن، وكانت رسالته بعنوان: (قضاء العبادات والنيابة فيها) عام ١٩٨٠م .

٥ . أوفد من قبل القوات المسلحة الأردنية لدراسة الدكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية / الرياض، في عام ١٩٨٦م، وقدم رسالته بعنوان: (إبراء الذمة من حقوق العباد)، ونال درجة الدكتوراه في الفقه.

مراحل حياته العملية

١ . التحق الشيخ نوح القضاة بالقوات المسلحة الاردنيه برتبة ملازم أول مرشد ديني في مديرية الإفتاء/ القوات المسلحة الأردنية، وكان واعظاً ومرشداً يزور الوحدات العسكرية في ضفتي الأردن الشرقية والغربية.

٢ . تولى في عام ١٩٧٢م منصب مفتي القوات المسلحة، وهو برتبة نقيب،وبقي في منصبه متدرجاً في الرتب العسكرية إلى رتبة لواء، وخلال عمله مفتياً للقوات المسلحة قام بتطوير مديرية الإفتاء من جميع النواحي العلمية والإدارية والعسكرية، حتى غدا في كل وحدة من وحدات القوات المسلحة الأردنية إمام أو مرشد ديني يُعنى بتعليم الجنود والضباط أمور دينهم، ويكون المستشار لهم في أمور دنياهم.

٣. أحيل على التقاعد من مديرية الإفتاء برتبة لواء عام ١٩٩٢م ، وفي نفسه الوقت صدرت الإرادة الملكية السامية بتعيينه قاضياً للقضاة، وهو المنصب الذي يتولى صاحبه الإشراف على أمور القضاء الشرعي في المملكة، فعمل على إصلاح دائرة قاضي القضاة، وتطويرها من الناحية العلمية والإدارية، وطالب قضاة الشرع بالعناية بالعلوم الشرعية المختلفة، وشجعهم على الخطابة والتدريس، والانخراط في توجيه الناس ودعوتهم إلى الله.

لكن مدة بقائه في هذه الوظيفة لم تطل، بسبب الظروف السياسية السائدة في تلك الفترة،فقدم استقالته بعد عام واحد، وانتقل إلى العمل في قطاع التعليم الجامعي، فعمل محاضراً غير متفرغ في كلية الشريعة بجامعة اليرموك وجامعة جرش، إلى جانب عقد حلقات علمية في مسجد جعفر بن أبي طالب (مسجد النبي نوح عليه السلام لاحقاً)في بلدة أيدون من محافظة إربد، وهو المسجد القريب من بيته،

إضافة إلى خطبة الجمعة فيه، وفي غيره من مساجد محافظة إربد، خصوصاً مسجد جامعة اليرموك الذي سمي باسمه بعد وفاته.

٤. عين سفيراً للمملكة لدى جمهورية إيران، خلال الفترة من عام (١٩٩٦م– ٢٠٠١م) فاستطاع بما يملك من رؤية وحكمة،وسعة أفق وعلم أن يتعامل بنجاح مع المسؤولين في ذلك البلد، وأن يعمل على التقريب بين وجهات النظر المتباينة في بعض القضايا العالقة بين البلدين، فالتقى خلال فترة عمله بكبار المسئولين الدينيين والسياسيين والأكاديميين، وحاضر في الجامعات الإيرانية، وتحسنت في عهده العلاقات بين البلدين القائمة على مبدأ الاحترام المتبادل، ولما انقضت مهمته عاد إلى بلاده وبيته وحلقاته العلمية ودروسه وخطبه، والى الدعوة في المملكة بشكل عام.

٥. استعانت به دولة الإمارات العربية لتولي منصب مدير دائرة الإفتاء، إضافة إلى العمل مستشاراً لوزير العدل والأوقاف، ومستشاراً لوزير التعليم العالي، وذلك خلال الفترة من عام (٢٠٠٤-٢٠٠٧م) .

٧ . عين مفتياً عاماً للمملكة برتبة وزير،في الفترة من عام (٢٠٠٧- ٢٠١٠م)، وذلك بعد صدور قانون خاص أصبحت بموجبه دائرة الإفتاء العام دائرة مستقلة عن وزارة الأوقاف،فحمل عبء تأسيسها وإدارتها، وتزويدها بالطاقم العلمي المؤهل، وعمل على أن يكون في كل محافظة من محافظات المملكة مفتٍ متفرغ، يسانده باحثون شرعيون وإداريون مؤهلون، فازدادت ثقة الناس بالدائرة، وزاد تفاعلهم معها ومع ما تصدره من فتاوى في مختلف مجالات الحياة، وتغيرت الصورة النمطية للإفتاء ودوره في حياة الناس.

٨ . قدم استقالته في عام ٢٠١٠م وتفرغ للعبادة والكتابة، فأتمّ آخر أعماله العلمية، المتمثل بشرح منهاج الطالبين للإمام النووي – قسم العبادات.

اشتهر عنه -رحمه الله- في سائر المواقع التي تولاها حرصه الشديد على المحافظة على المال العام، والتورع عنه، فقد كان الشيخ يحمل صفات الرجل المسؤول أمام الله وأمام الناس، أخلاقاً وصفات يجدر بكل مسؤول التحلي بها، ومنها:

١. عندما كان مفتياً عاماً للمملكة أعادت دائرة الإفتاء عام ٢٠٠٩م ما يقدر بنصف مليون دينار إلى خزينة الدولة، وهذا المبلغ كان فائضاً من ميزانيتها، وفي السنة التالية تم إعادة سبعمائة وخمسين ألف دينار إلى خزينة الدولة، في سابقة يقلّ حصولها في أغلب المؤسسات.

٢. قام عليه رحمة الله بعد استقالته من منصب الإفتاء بإعادةالهدايا التي قدمت إليه أثناء عمله مفتياً للملكة، مبيناً لبعض مساعديه ومرافقيه"أن هذه الهدايا مقدمة من بعض الشخصيات والسفارات إلى منصب المفتي وليس إلى نوح القضاة"، مما يدل على أنه كان يميز بين الشخص والمنصب، وأنه عندما كان ينادي بالأمانة فهو أول من يطبقها.

٣. كان عندمايقوم بزيارة مؤسسة أموال الأيتام يأخذ قارورة الماء الخاصة به، حتى لا يشرب من المياه المشتراة من أموال الأيتام.

٤. شهد أبناؤه ومرافقوه أنه كان يرفض استعمال الأقلام والأوراق (القرطاسية) -التي كانت تصرف له بحكم وظيفته- في أعماله الخاصة، حتى لا يستخدم شيئاً من أملاك الدولة لمصالحه الشخصية مهما كانت بسيطة الثمن.

<u>إنجازاته في مجال الدعوة والارشاد</u>

١ . قام منذ تم تعيينه مفتياً في القوات المسلحة عام ١٩٧٢م بإصدار مئات بل آلاف الفتاوى لأسئلة تتناول كل جوانب الحياة والدين، ونشر كثير منها في مجلة"التذكرة"،وهي نشرة فقهية شهرية تصدرها مديرية الإفتاء في القوات المسلحة الأردنية، ولا تزال تصدر لغاية تاريخه، بالإضافة إلى محاضرات ومؤلفات ومقالات حول موضوعات متنوعة في شتى المجالات، هذا إلى جانب إصدار الكتيبات والنشرات في المناسبات الدينية، بحيث توزع على منتسبي القوات المسلحة، إضافة إلى عقد ندوة علمية شرعية أسبوعية مساء كل يوم أحد في مسجد معسكر الزرقاء، وعقد مسابقة دينية سنوية

لمنتسبي القوات المسلحة تكون الجائزة فيها رحلة حج أو عمرة، وما زالت هذه المسابقة تعقد إلى الآن.
٢ . في عهده تميز الجيش الأردني بوجود إمام في كل وحدة ليؤم أفراد وحدته ويلقي دروساً دينية، وكان يرتب لهذا الإمام برامج ودورات إسلامية إضافية في الفقه وتفسير القرآن الكريم والحديث والعقيدة.
٣. أنشأ جناحاً للعلوم الشرعية في مدرسة ضباط الصف العسكرية - الزرقاء، لتعقد فيه الدورات الشرعية للأمة القدامى والمستجدين، ودورات في الثقافة الإسلامية لضباط الصف من مختلف الصنوف، وتم تطوير هذا الجناح ليصبح "كلية الأمير حسن للعلوم الإسلامية"، وكانت كلية جامعية متوسطة، ومناهجها معتمدة من وزارة التعليم العالي، ويحمل خريجوها درجة الدبلوم في العلوم الشرعية، ثم طورت هذه الكلية لتصبح كلية جامعية تمنح درجة البكالوريوس من جامعة مؤتة ويتخرج طلابها برتبة ملازم.

المؤلفـــــــــات :

١. قضاء العبادات والنيابة فيها /رسالة الماجستير /ط٢.
٢. إبراء الذمة من حقوق العباد / رسالة الدكتوراه /ط٢.
٣. المختصر المفيد في شرح جوهر التوحيد / ط,٢
٤. شرح منهاج الطالبين / ربع العبادات.
٥. محاضرات في الثقافة الاسلامية / بالاشتراك.
٦. كيف تخاطب الناس.
٧. لم تغب شمسنا بعد / مجموعة مقالات .
٨. صفات المجاهدين.
٩. مولد الهادي صل الله عليه وسلم.

مما قيل عنه

١ . اللواء الدكتور الشيخ نوح مصطفى الفقير/ أستاذ التفسير والمرشد الديني في القوات المسلحة سابقاً: "لله در الشيخ نوح القضاة، فاق الأقران وارتفع كواسط البنيان، وسارت بسيرته الركبان، وملأ الجبة والعمامة علماً وفقهاً وأُنساً، قرن بين البسمة والهيبة، فكم يأنس الجليس بمجلس وهو يستعذب كلامه، يدعو إلى ربه بخطاب شهد عذب وفهيم موزون، منشؤه القلب الحنون... إذا استشرته لم يأل جهداً في نصحك، لايعنف ولايثرِّب، ولا يحابي، ولا يتكبر، يعفو عمن أساء ولا ينتقم لنفسه، ومن ألقى على شجرته حجراً لم ينل إلا ثمراً، وقد لذ وطاب الجنى، يتسم بطيب المعشر، ويلاطف بصفاء المخبر وحسن المظهر ..."

٢ . الدكتور عبد اللطيف عربيات/ رئيس مجلس الشورى لجماعة الإخوان المسلمين سابقاً:"إنه العالم والعامل الصادق فيما يفعل ويقول، وهو الذي شغل أكثر من موقع وعرفناه بتقواه وصدقه وأمانته، ومن شاهد جنازته لاحظ كم يحبه ويحترمه أبناء شعبه، ويقدرون العلماء الصادقين المنتمين لدينهم وأمتهم. وقد كان الفقيد عَلماً في شتى المواقع التي عمل بها، سواء العسكرية أو القضائية أو الدبلوماسية، وكان بارزاً ومقدراً ومثلاً يقتدى به بصدقه وعلمه وأمانته".

٣ . الأستاذ محمد حسن التل/ رئيس تحرير جريدة اللواء قائلاً: "إن رحيل الشيخ نوح شكَّل خسارة كبيرة ليس على مستوى الوطن فقط، بل على مستوى الأمة، وترك رحيله في القلب غصة عميقة، ولكنه الموت قانون الله تعالى فرضه على عباده جميعاً، والذي لم يستثن منه حتى نبيه وحبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والذي نقف أمامه راضين محتسبين (إنك ميت وإنهم ميتون)".

٤ . الدكتور عبدالناصر أبو البصل/رئيس جامعة العلوم الإسلامية العالمية السابق: "الأمة الإسلامية فقدت عالماً من كبار علماء العالم الإسلامي، والدعاة الكبار أصحاب البصمات الواضحة، وكان له برنامج ويشكل مدرسة خاصة أنشأها في الأردن ضمن مدرسة الوسطية والاعتدال، وضمن أسس ثابتة فيها المرونة والسعي لجمع كلمة العالم الإسلامي" .

٥. الدكتور الشيخ عمر الأشقر رحمه الله/أستاذ الفقه والعقيدة في الجامعات الأردنية: "الشيخ نوح ممن يشهد له بالخيرية والتقوى، فهو صاحب كلمة وأمانة، ودود ومحبّ، حريص على الدعوة ونشرها، عرفته معطاءً في علمه، جاداً فيه، وفي تعريف الناس به، ممن لا يقصد الناس، بل من الذين يقصدون الله تعالى، يسعى في مصالح الإسلام والمسلمين".

٦. الدكتور أحمد نوفل/ أستاذ التفسير وعلوم القرآن: "لا أعلم شخصية أردنية التقت عليه القلوب كما التقت على شخص الدكتور نوح، هو رجل المواقف الذي لا يغيب".

٧. الدكتور همام سعيد/ أستاذ الحديث الشريف وعلومه : "فضيلة الشيخ نوح كان عالماً ربانياً، عف اللسان، طاهر القلب والسريرة، مخلصاً لدينه وأمته، عاملاً بعلمه، عادلاً في حكمه، نزيهاً في فتواه".

٨. الشيخ عبد المنعم أبو زنط رحمه الله/ الداعية والنائب السابق: "برحيل صاحب السيرة العطرة القضاة لم يخسر أردن الحشد والرباط هذا العالم الجليل فحسب، بل خسره المسلمون عالمياً حيث عرف بغزارة علمه وسمو أخلاقه، وعزة الإباء في ظلال التقوى".

٩. الأستاذ نمر عبد القادر: لقد فقدنا عالماً مخلصاً، وخسرنا قريباً مقرِّباً إلى الله عز وجل، مقرَّباً من الله عز وجل ولا نزكي على الله أحداً، نرى النور من بين كلماته، وتحس بالجنة من وراء نظراته، يد حانية وقلب عطوف، ورع كما يشاء، نقي كما يطمح، لا أعده برجل واحد، بل أعده بستة ملايين رجل، له فضل على كل واحد منهم، ولله الفضل أولا وآخراً، أسأل الله سبحانه أن يحشره مع النبيين، فلقد ورث عنهم وورثوا عنه، اللهم ألحقنا بركاب الصالحين، وأمتنا على أعتاب الصديقين، واحشرنا مع الراضين المرضيين، اللهم آمين.

١٠. الدكتور محمد خازر المجالي/ أستاذ الدراسات الإسلامية في الجامعة الأردنية وعميد كلية الدراسات العليا في الجامعة الاردنية سابقاً : "الشيخ القضاة يعتبر أحد القدوات النادرة في هذا الزمن، فقد كان مثال العالم العامل، رحمه الله رحمة واسعة بقدر نواياه البيضاء وبقدر محبة الناس له" .

١١ . الأستاذ ياسر أبو هلالة/ الإعلامي في قناة الجزيرة: "قلّ أن تجد شخصية مرجعية إسلامية في الأردن تحظى بثقة الناس مثل الشيخ الدكتور نوح سلمان القضاة، فالرجل كسب قلوب الناس وثقتهم من خلال القدوة العملية في المؤسسات التي بناها أو عمل فيها، ظل يُنظر إليه عالماً عاملاً بعيداً عن الخلافات السياسية أو المذهبية، يحبه الرسميون والمعارضون على السواء".

١٢ . الشيخ ناصر الدين الألباني: "الشيخ نوح أعلم أهل الشام بالمذهب الشافعي".

<u>وفاتـــــــه:</u>

كان نعي وفاته بمثابة زلزال هزّ كيان جميع المسلمين الذين عرفوه، شارك في تشييع جنازته ألوف من الناس المحبين له والبارين به والذاكرين له على الدوام، وكان تشييعاًلم تشهد عجلون مثيلاً له من قبل، وذلك في يوم الأحد الموافق ١٩كانون الأول ٢٠١٠م الموافق للثالث عشر من محرم ١٤٣٢ ه .

شارك في تشييع جثمانه عديد من أبناء الأردن من العلماء والدعاة، إلى جانب الوزراء والأعيان والنواب، وعديد من المسؤولين من مدنيين وعسكريين، وآلاف المواطنين من أهالي محافظة عجلون والوطن بشكل عام، حيث وري الثرى في بلدة رأس منيف - محافظة عجلون بعد صلاة العصر، تاركاً إرثاً كبيراً من العلم الذي ينتفع به، من الكتب والمؤلفات لكل المسلمين مهما اختلفت أوطانهم ومنابتهم، وذرية وطلاباً وأصحاباً عرفوه فأحبوه، وانتفعوا بعلمه وإرشاده دعوا له في صلاتهم وخلواتهم.

كان الشيخ الجليل شخصية فريدة ليس لها مثيل، وكذلك فإن رحيله لم يكن رحيلاً عادياً، وتشييع

جثمانه ومن حضر شاهدٌ على ذلك.

ستبقى يا شيخنا الجليل نبراساً تضيء لنا معالم الطريق لنهتدي بهديك، فأنت المعلم والمربي والداعية، رحمك الله وأسكنك مع الشهداء والصديقين ومع من أحببت وحسن أولئك رفيقاً .

الخلاصة :

كان رحمه الله فقيها شافعياً على مذهب أهل السنة والجماعة في العقيدة والسلوك، علميا في مناقشة المسائل وتناول المشكلات، وسطيا في الدعوة الحق وتطبيقه، منصفا في التعامل مع المخالف، يحترم كل من يدعو الى الله على علم وبصيرة ولو خالفه في بعض المسائل، فكان يؤكد دائماً على المشتركات والثوابت التي تلتقي عليها الأمة، وينفر من دعاة الفرقة والمذهبية الضيقة، قيل عنه: أعلم أهل الشام بالمذهب الشافعي ، كان عليه رحمه الله تعالى محل تقدير واحترام عديد من أبناء الأمة بأطيافها المختلفة ...

المراجع والمصادر :

١. القضاة ، أحمد مصطفى ، معجم أدباء ومولفو عجلون ، ص٢٧٩ .
٢ مقابله مع الدكتور هارون نوح القضاة ، جامعة ال البيت – المفرق .
٣ . الصحف الأردنية ، الراي ، الدستور، الغد، الصادرة في شهر كانون أول ٢٠١٠م .

٢٩. هلال فريح يعقوب الربضي



عشيرة الربضية :

تعد عشيرة الربضية مكوناً رئيسياً من مجتمع مدينة عجلون وتعد العشيرة الثانية من حيث عدد أفرادها يقول عنهم فريدريك بيك في كتاب تاريخ شرق الأردن وقبائلها ، الربضية حمولة كبيرة من حمايل قرية جبل عجلون ، مسيحيون ومذهبهم روم أرثوذكس وكاثوليك ، ولعلهم من سكان تلك الجهات الأقدمون ، وأطلق عليهم هذا الاسم لجوارهم قلعة الربض أو لسكناهم فيها ، وقد خرج منهم فرع يقال لهم بني عيسى ، ولهم أقارب في السلط والرميمين ورام الله .

أما عبدالرؤوف الروابدة فيقول عنهم في كتابة معجم العشائر الأردنية ، بأنهم عشيرة مسيحية في عجلون من العرب الغساسنة ، وهم من سكان عجلون الأقدمين ، وأعطوا اسمهم لقلعة عجلون فأصبحت تعرف بقلعة الربض .

أما الأستاذ سمعان ألربضي فيقول عن عشيرة الربضية : أتخذ الربضية هذا الاسم كونهم كانوا يعيشون في أرض قرطبة (أحياء)، وكانوا أصحاب مهن وحرف في زمن الحكم بن هشام أن حاء أحد جنود الحكم إلى محل سيافٍ ربضي وطلب منه أن يصقل له سيفه ، فرفض السياف إلا على دوره ، فطلب منه الجندي ثانيةً ، وقال له : أنا أحد جنود الحكم ، فرد عليه السياف ثانيةً قائلاً له لو كنت الحكم نفسه فلن اصقل لك السيف إلا على دورك ، فما كان من الجندي إلا أن طعن السياف وقتله .

وصل الخبر إلى الأرباض فهاج سكانها الربضية وحاولوا الانتقام لمقتل السياف ، وسميت هذه الحركة (بهيجة الربض) ، وعلى أثرها حرك الحكم بن هشام الجيش على الأرباض وأحرقوها وهجر من بقي منهم أحياء إلى الشمال الأفريقي ، توجه الربضية إلى الإسكندرية ، ومنها توجهوا إلى جزيرة كريت وأقاموا فيها عقوداً من الزمن ، بعدها توجهوا إلى بلاد الشام ومازالوا فيها قبائل متفرقة .

تقيم العشيرة الأم في مدينة عجلون ومنها خرج أفراد أقاموا عائلات في كل من الناصرة ، ورام الله ، والرميمين ، والفحيص ، وفي قرية خبب في سوريا وهم المعروفون بالسلمان .

أما الربضية هذه الأيام ٢٠١٧م وبالإضافة إلى تواجدهم في عديداً من مدن المملكة فأنهم لا يعرفون الاستقرار والإقامة الطويلة ولذا هاجر عديد منهم طواعية إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا

واستراليا وأسسوا لهم مؤسسات اقتصادية ، وتابعوا التحصيل العلمي في مجالات الطب والهندسة والقانون وغيرها من التخصصات ، حتى أصبح بعضهم أساتذة في الجامعات .

المقدمة :

من ضفاف الوادي الأخضر والماء العذب ، وملتقى وادي الجنان ووادي التيس ، من بين شجر الزيتون المعمر وأشجار السنديان والحور ... من عجلون التاريخ ... من عجلون التسامح الديني والعيش المشترك ... خرج هلال الفريح اليعقوب الربضي ...

ولد في عجلون عام ١٩٠٩م ، والده فريح يعقوب الربضي ، والدته السيدة رشده العيسى ، كان والده واحداً من أبناء عشيرة الربضية التي تسكن عجلون منذ مدة طويلة من الزمن ، وكان من ملاكي الأراضي في عجلون والمناطق المجاورة لها ، اهتم مثل غيره من أبناء جيله بزراعة الأشجار المثمرة مثل الزيتون والعنب والتين ، اهتم بالزراعات الحقلية مثل القمح والشعير والعدس وغيره من البقوليات ، كما كان يملك قطيعا من الماشية بالإضافة إلى امتلاك الدواب التي كان يستخدمها في أعمال الفلاحة ، كان يساعده في العمل الزراعي أبناؤه في سن مبكر من أعمارهم حيث كان لديه سبعة من الأبناء ، كان ترتيب هلال السادس بينهم .

نشأته :

نشأ هلال الفريح في بيت يمتهن أهله الفلاحة ، خرج للدنيا عام ١٩٠٩م وقد سبقه خمسة من الإخوة ، عاشوا جميعا في بيت الوالد في عجلون ، في ما يعرف بحارة الربضية الواقعة في شمال مدينة عجلون ، وبيته قريب من كنيسة الروم وإلى الغرب منها ، يتألف البيت من بناء واسع من الحجر والطين ذو ثلاثة قناطر حجرية وأمامه ساحة واسعة يحيط بها سور عالي للضرورات الأمنية ، كان المجتمع الذي نشأ به هلال الفريح متمدناً إلى حد ما نتيجة لوضع مدينة عجلون كونها حاضرة الجبل لوجود سرايا الدولة العثمانية فيها ووجود بعض العائلات الشامية التي هاجرت إليها من أجل التجارة ، وكانت تعيش سابقا في مجتمع متمدن في مدينة دمشق التي تسمى الشام ، وتوافد أبناء قرى قضاء عجلون إليها لإنجاز أعمالهم المختلفة .

درس هلال الفريح في مدرسة الطائفة التي عملت على تدريس أبناء عجلون بدون استثناء مسلمين ومسيحين وأنهى فيها المرحلة الابتدائية ، وبعدها التحق بالعمل الزراعي مع والده وإخوته ، إلا أنه كان ميالا للعمل في التجارة ، وفي سن مبكرة من عمره افتتح محلا تجاريا في عجلون ، وكانت تجارته تشتمل على الأقمشة والمواد الغذائية (السكر والشاي والأرز والتمور) وغيرها من مستلزمات المواطنين ، وكانت غالبية مواد البضاعة يجلبها من الشام (دمشق ودرعا) على ظهور الجمال ، ومع الأيام نجحت تجارته وأدرت عليه ربحا وفيرا ، نظرا لأن عجلون مركز القضاء وتوجد فيه دوائر الدولة المختلفة ، ويرتادها المواطنون من جميع القرى التابعة لقضاء عجلون .

وتوسعت مداركه وأسس أول مطحنة لطحن القمح في بلدة عجلون عام ١٩٢٧م وكان موقعها جنوب مسجد عجلون الكبير ، وبهذا وفر جهدا وتعبا على أبناء عجلون في عملية طحن الحبوب حيث كان قبلها أهالي عجلون وعين جنا يستخدمون المطاحن التي تدار بالمساقط المائية المقامة على وادي (عجلون- كفرنجة) وادي الطواحين .

زواجه :

تزوج هلال الفريح من السيدة حنة فرح الربضي وهي من أقاربه من عجلون .وأنجبت ولدين وخمس بنات ، كانت السيدة حنة الربضي سيدة فاضلة وربة بيت ممتازة ، كان لها أثر كبير في حياته ، كانت تشجعه على إكرام الضيوف وتقديم واجبات الضيافة لهم ، وكانت مضرب الأمثال في جميع الجوانب

بعد زواجه بني بيتاً قريباً من بيت والده وبالقرب من إخوته وكان هذا البيت سكن العائلة وديوان يستقبل به الضيوف والمسايير ، وفي الستينيات من القرن الماضي اختار قطعة أرض على الشارع العام الواصل بين قلعة عجلون ووسط البلد بنى عليها بيتاً حديثاً واسعاً مؤلفاً من طابقين مبني من الحجر الأبيض المقطوع بشكل هندسي ، واستخدام الإسمنت والحديد المسلح ، وكان في ذلك الوقت من خيرة بيوت عجلون وأصبح ديوانه ومسكنه ولا زال قائما ومستخدما من ذريته لهذه الأيام ...

لازال أهله يحتفظون بالمقتنيات التي كانت مستخدمة في بيته مثل أدوات القهوة (المهباش ، والدلال ، والمحماسة) وكذلك أدوات الطهي (قدر الطعام المصنوع من النحاس والذي كان يطبخ فيه اللحم واللبن ، وكذلك لقن النحاس الذي كان يوضع فيه الأكل ويقدم للضيوف .

سيرة حياته:

نستطيع تلخيص سيرة حياته في النقاط التالية :

١ . ترك هلال الفريح التجارة في عام ١٩٣٣م وانخرط في القوات المسلحة (قوة الحدود) ولمدة ثلاث سنوات ، وفي نهاية عام ١٩٣٦م ترك الخدمة العسكرية والتي استفاد منها أمورا كثيرة في حياته ، عاد بعدها إلى عجلون ليعمل بالتجارة من جديد ، ولإيمانه بالعمل التعاوني الجماعي استطاع أن يقنع مجموعة من أبناء عشيرة الربضية لشراء معصرة تخدم أهل عجلون ، في عصير منتجوهم من الزيتون واستخراج الزيت بطريقة سهلة بدلا من المعاصر الحجرية القديمة التي كانت مستعملة في المنطقة في ذلك الوقت ، وتم اختيار مكان مناسب لها قريب من سيل عجلون وبالقرب من مكان المطحنة ، وبذلك استطاع إن يقدم خدمة كبيرة جدا في ذلك الوقت لأقا ربه ولأبناء عجلون الذين كانوا يعانون مشقة كبيرة لطن مادة القمح وعصر الزيتون ، واستمر على تحديث المعصرة إلى أن اشترى معصرة جديدة تعمل بأسلوب حديث في عصر ثمار الزيتون وفرز الزيت وفصله عن الماء والشوائب ، وظلت تعمل حتى نهاية السبعينيات من القرن الماضي .

٢ . يشهد كثير ممن عاصر هلال الفريح بأنه طيب النفس كريم مضياف ، كان بيته دائما عامراً بالضيوف والمساير يقدم لهم الطعام ، والمنامة لمن تنقطع به سبل المواصلات ، نظرا لخصوصية مدينة عجلون وكونها ملتقي لكثير من أبناء القرى من حولها ، وعدم توفر المواصلات في تلك الفترة من الزمن ، ووجود الغابات الكثيفة حولها ، وحصر الطرق لجميع القرى من خلال هذه الغابات التي كانت مأوى لبعض الحيوانات المفترسة التي كانت تهدد حياة المارين منها ليلا .

٣ . كان شديد الحرص على تقديم المساعدة لأقا ربه وجيرانه وكل من يحتاجها ، وفي بعض الحالات كان يقدمها قبل أن يطلب منه ذلك ، وفي عديد من المواقف كان يتكلف بدفع مبالغ مالية من حسابه الخاص لحل بعض المسائل التي يتوقف حلها على دفع مبلغ مالية ، ومنها الذي كان يحصل مع أبناء القرى الذين كانوا يتعرضون لعقوبة السجن على قضايا وغرامات تتعلق في الضرائب أو مخالفات

لدوائر الزراعة والخراج . ومن حرصه على تقديم المساعدة لكل الناس كان يتوسط للمرضى الفقراء الذين لا يقدرون على دفع العلاج في المستشفى المعمداني وإعفائهم من كلفة العلاج أ و تخفيض كلفة العلاج .

٤. يقول أبناؤه أن والدهم كان يكرم موظفي الدولة العاملين في عجلون ويعتبرهم ضيوفا على أهل عجلون ، وكثيرا ما زاره في بيته وزراء ونواب وأعيان ومن كبار موظفي الدولة ، وكثيرا ما كان يوظف هذه العلاقة معهم لحل كثير من مشاكل الناس الذين كانوا يلجأون إليه لمساعدتهم في إيجاد عمل أو وظيفة أو تأمين دراسة جامعية لأبنائهم ، وهناك العشرات من هذه الحالات التي قام بها هلال الفريح وأنجزها .

كان يحب العلم ويحترم المعلمين في مدارس عجلون ، وكان يشجع أقاربه على إرسال أبنائهم للدراسة في المدارس والجامعات ، وكان يراجع المسؤلين في الجامعات لقبول الطلاب والطالبات في الكليات الجامعية ومعاهد المعلمين ، كذلك كان يشجع الناس لإرسال أبنائهم للدراسة في الخارج ،وكان قدوة في ذلك بأن درس جميع أبنائه وبناته في الجامعات ، وكان يحث على تدريس البنات مثل الشباب .

٦. منذ شبابه ودخوله معترك الحياة وجد دعماً قوياً من أخوته وكونه كان تاجرا مقيما في عجلون تم تشجيعه لتمثيلهم في الحياة العامة ، لما وجدوا منه رجاحة العقل وصواب الرأي ، ومع نضوج تجربته في الحياة العامة ازدادت ثقة أقاربه به فأيدوه وآزروه والتفوا حوله وسمعوا قوله ورضوا براية ، ومن خلال هذه المعطيات ازدادت شهرته عند أقاربه وعشيرة الربضي وفي عجلون وأصبح بيته ملتقى لأقا ربه وعشيرة الربضية للتشاور في كثير من الأمور التي تهمهم وخاصة ما يتعلق بالانتخابات النيابية والبلدية وغيرها .

٧. كان يسعى دائما لإصلاح ذات البين ، وكان يتعامل مع المتخاصمين بشكل حيادي وعلى هذا الأساس أحبه الناس ورضوا به حكما محايدا ، التف حوله أقاربه وسمعوا قوله ورضوا برايه . كان مثالا للتعايش السلمي بعيداً عن الطائفية والعنصرية يعمل للجميع بدون تمييز يحترم الكل بغض النظر إلى دينه ومذهبه ، كان متسامحاً في حقه الشخصي ولكنه كان جريئاً وشجاعاً في قول الحق ومؤازرة صاحب الحق والوقوف معه لآخذ حقه ، كان يشارك في كثير من الصلحات العشائرية التي تتم في محافظة عجلون وخارجها وكانت له مواقف مشهود لها وكلام منصف

٨. عمل لفترات طويلة عضو مجلس بلدي منتخب في بلدية عجلون ، وكان مثابرا مع الرئيس والأعضاء في المطالبة بتوفير الخدمات الضرورية لأهل عجلون فيما يتعلق بأمور الصحة والكهرباء والبريد وفتح الشوارع وتعبيدها . وكانت له علاقات قوية مع رجالات عجلون في ذلك الوقت مثل محمود الراشد الخزاعي وفهمي العلي أبو عناب وسلمان القضاة واخيه سالم القضاة والشيخ محمد الصمادي واحمد الحامد أبو سيف وغيرهم .

<u>وفاته</u> :

توفي هلال الفريح عام ١٩٩٥م ودفن في مقبرة الطائفة في عجلون ، شارك في تشيع الجنازة عدد كبير من أبناء عجلون والمناطق المجاورة من معارف وأصدقاء مسلمين ومسيحيين ، وتلقى ذووه عديداً من برقيات التعزية من ضمنها برقية تعزية من الديوان الملكي العامر ، وشارك في تقديم

العزاء عدد كبير من شخصيات الأردن من وزراء وأعيان ونواب وشيوخ وأصدقاء من جميع محافظات الوطن .

برحيله خسرت عجلون بشكل عام وعشيرة الربضية بشكل خاص شخصية فذة كان لها دور ايجابي كبير في إصلاح ذات البين والتعاون وحل مشاكل الناس .

الخلاصة :

كان هلال الفريح الربضي طيب النفس كريماً مضيافاً ، كان بيته دائما عامراً بالضيوف والمسايير يقدم لهم الطعام ، والمنامة لمن تنقطع به سبل المواصلات ، كان حريصاً على تقديم المساعدة لكل الناس كان لا فرق عنده في تقديم المساعدة بين مسلم ومسيحي ، كان متسامحاً في حقه الشخصي ولكنه كان جريئاً وشجاعاً في قول الحق ومؤازرة صاحب الحق والوقوف معه لآخذ حقه، كان مثالا للتعايش السلمي بعيداً عن الطائفية والعنصرية يعمل للجميع بدون تمييز يحترم الكل بغض النظر إلى دينه ومذهبه .

كان يسعى دائما لإصلاح ذات البين ، وكان يتعامل مع المتخاصمين بشكل حيادي وعلى هذا الأساس أحبه الناس ورضوا به حكما محايدا ، التف أقاربه حوله وسمعوا قوله ورضوا برأيه ، ولإيمانه بالعمل التعاوني الجماعي استطاع أن يقنع مجموعة من أبناء عشيرة الربضية لشراء معصرة تخدم أهل عجلون ، في عصير منتجوهم من الزيتون واستخراج الزيت بطريقة سهلة بدلا من المعاصر الحجرية القديمة التي كانت مستعملة في المنطقة في ذلك الوقت ...

هكذا هم أبناء عجلون قامات عالية وشموع مضيئة وسط الظلام .

المراجع والمصادر :

١ . بيك ، فريدريك ، تاريخ شرق الأردن وقبائلها .
٢ . الروابدة ، عبدالرؤوف ، معجم العشائر الأردنية .
٣ . مقابلة مع الدكتور إحسان هلال ألربضي – عجلون .
٤ . مقابلة مع السيدة سلمى الربضي –عضو مجلس النواب السابق – عجلون .
٥. مقابلة مع المعلمة .....هلال فريح الربضي – عجلون .
٦ . مقابلة مع الأستاذ سمعان الربضي – عجلون .

٣٠. يوسف بركات الفريحـــــــات

(شيخ مشايخ جبل عجلون)

المقدمة :

الرواد الكبار في المراحل الصعبة ، كان من حاضرة الشمال (عجلون) العابقه بالتاريخ المزروع في ثنايا القلعة الحصينة ، والجامع العتيق ، تلك القلعة التي سكنها ردحا من الزمن بعد خروجه من خربة الوهادنه مع قسم من أقاربه وأصدقائه المقربين من عشيرتي الخطاطبة والشويات ،سميت قلعة عجلون بأسمه في فترة من الزمن (قلعة ابن فريح) شيخ مشايخ النواحي السبع ، الشيخ يوسف البركات الفريحات ...

نشأته

يعتبر يوسف البركات المؤسس الحقيقي لزعامة عشيرة الفريحات في جبل عجلون ، وهو الجيل الرابع من تسلسل نسب عشيرة الفريحات ، والده بركات بن سليم بن فريح الجد الأول لهذه العشيرة وإلى اسم فريح ينتسبون .

عندما وصل فريح إلى خربة الوهادنه كانت زعامتها بيد الشيخ حمد بن مبارك الخطابي شيخ عشيرة الخطاطبة ، كان فريح صاحب رأي ومشورة الأمر الذي قربه الشيخ حمد من مجلسه ومع الأيام أصبح صهره ومن أقرب المقربين إليه وأصبح يعتمد علية في أمور غاية في الأهمية ، ولقي قبولا كبيرا من أبناء عشائر الوهادنة ، لدرجة أنه وبعد وفاة الشيخ حمد أصبح شيخا مكانه بدون منازع ، ولكنه اصطدم مع صخور الغور وقتلوه في موقف ما[١] .

وبعد مقتل فريح لا نعرف شيئاً عن الجيل الثاني والثالث من أبناء فريح الذين واصلوا العيش في خربة الوهادنة ، إلى أن برز يوسف البركات السليم الفريح بقوة ليس في خربة الوهادنة فحسب بل في جبل عجلون ، وهنا نجد غموضا في الفترة التي قضاها يوسف البركات مع أقاربه في خربة الوهادنة إلى أن خرجوا منها ،وقد ذكر المستشرق بيركهارت عند ما زار قلعة عجلون[٢] عام ١٨١٢م إلى أن شجارا جرى في خربة الوهادنة وعلى أثرة سكن يوسف البركات ومن كان معه من عصبته وعشيرتي الخطاطبة والشويات وشكلوا مع الفريحات فيما بعد ثلاثة عشائر كبيرة وأساسية في كفرنجة .

هناك عديد من الروايات الشفوية غير مقنعه للباحث ، لفقدان السند التاريخي لها ، وكل ما كتب عن هذه الشخصية الكبيرة يبدأ من رواية المستشرق بيركهاردت الذي زار قلعة عجلون عام ١٨١٢م ، وقبل هذا التاريخ كلها روايات سماعية بدون سند .

ومما لاشك فيه أن هذا الزعيم كان يتمتع بمكانه قوية وزعامة أكيدة ، وكانت له صلات قوية مع الحكام العثمانيين في فلسطين والشام ، وكان يحسب حسابه ومعروف عندهم ويقدرون قوته ، والدليل على ذلك أن والى دمشق زود المستشرق بيركهارت بكتاب من قبله إلى يوسف البركات ليمر ويتجول في منطقة عجلون بحرية ورعاية من هذا الزعيم المحلي.

تسلم يوسف البركات زعامة عشيرة الفريحات والمنطقة[٣] عام ١٧٦١م ، وانه افتتح عهده بوضع يده على أراضي كفرنجة ، التي كانت ملكا لأهالي عنجرة ، ووصل به الأمر إلى أن أمتنع عن دفع الضرائب للدولة العثمانية ، الأمر الذي جعله يتحصن في قلعة عجلون حسب المؤرخ خالد زكي ، هو ومن معه لشهور عدة ، خوفا من هجوم السرايا العثمانية عليه .

يقول بيركهارت انه كان يسكن معه أربعون شخصا من عصبته ومن العشائر الأخرى ، عندما زار قلعة عجلون لم يجد الأفندي فيها لذهابه إلى طبريا ، كي يتوسط لدى والي الشام لفك الحصار عنه .

وهنا يشرح كيف وصل إلى قلعة عجلون بقولة [٤] : (وعند وصولي إلى عجلون وجدتها لا تحتوي على شيء مثير للاهتمام ، سوى مسجد قديم، تركت جوادي هناك وأخذت رجلاً من القرية ليصاحبني لقلعة الربض، والتي تقف على قمة جبل يبعد ثلاث أرباع الساعة عن عجلون ، مسكن زعيم منطقة عجلون، منزل (بركات) والذي تعود له أحقية هذا المسكن منذ سنين عدّة، لقد حدث نزاع مؤخراً على ذلك بينهم؛ ولقد حوصر الزعيم يوسف بركات في القلعة لعدة شهور، ولقد نفي الآن إلى طبريا حيث يمارس اهتماماته، أما عائلته فقد تركت في القلعة تحت أوامر صارمة، فلا يسمح لأي شخص غير معروف بدخول القلعة ويبقى الباب مؤمَناً، لقد حصلت على رسائل بالتوصيات التي وجهها متسلم دمشق ليوسف عند وصولي بوابة القلعة تجمع السكان عندها لمعرفة من أكون، وماذا أريد. شرحت لهم طبيعة زيارتي، وأريتهم الرسائل، مما جعلهم يفتحون البوابة الحديدية ولكني لم أزل أشكل شكوكاً عظيمة لهم إلى أن تمّ إرسال رجلٍ يجيد القراءة ليقرأ رسالتي جهراً، مما جعل كل العائلة وقت ذاك تتنافس في ملاطفتي خصوصاً بعد أن أخبرتهم عن نيتي في الذهاب إلى طبريا. يسكن القلعة الآن أربعون شخصاً من عائلة البركات العظيمة) .

نجح يوسف البركات في مسعاه مع حاكم عكا ، وتحسنت علاقاته مع والي الشام ، مع العلم أن سياسة الدولة العثمانية كانت تعتمد على الزعماء المحليين للسيطرة على مناطقهم وفرض الأمن وجمع الضرائب ،لان ذلك في مصلحة العثمانيين ، (الحصول على عائدات الضرائب واستتباب الأمن) بدون استخدام قواتها العسكرية ، التي كانت باستمرار تحشدها للفتوحات وللإحداث الهامة ، وقد أشار إلى ذلك فيما بعد المؤرخ[٥] القس كلاين (f.a.kleine) الذي زار عجلون عام ١٨٦٨م وما كتبه عنه " أن بلدة كفرنجة التي تقع في منطقة جبل عجلون ، هي مركز الحاكم الفرعي الذي كان يسمى بالأفندي ، وتقع تلك المنطقة تحت نفوذه ، وهو ينتمي إلى عائلة قديمة ذات نفوذ تسمى الفريحات، اتخذ من قرية كفرنجة وإربد مركزاً لعمله .

تحسنت علاقات يوسف البركات مع العثمانيين بعد صدر مرسوم عثماني بتعيينه شيخ مشايخ [٦] جبل عجلون ، وأخذ يسمى شيخ مشايخ السبع نواحي في منطقة عجلون ، وعهدت إليه الحكومة التركية بجمع الضرائب من السكان ، فجعل مركز عمله كفرنجة وسرايا إربد ، وأصبحت كل نواحي عجلون تحت سيطرته ، على الرغم من وجود زعامات محلية في كل قرية من قرى منطقة عجلون ، وكلها خاضعة لسيطرة الأفندي[٧] ، كما ذكرها القس كلاين عندما زار عجلون عام ١٨٦٨م ،

كان يوسف البركات يتمتع ببعض الإمكانيات يعجز عنها غيره ومنها :

١. يستطيع تجهيز قوات محاربة ويبعث فيها إلى عاصمة الخلافة .
٢. لديه صلاحيات الحكم بالإعدام على أي شخص يعبث بأمن المنطقة .
٣. لا يستطيع أحد أن يحكم عليه بالجلاء .

٤. يقوم بجباية الضريبة من السكان لحساب الدولة العثمانية .
ولهذا كان يخشاه جميع الزعامات المحلية في المنطقة ، وفي يوم من الأيام[٨] من عام ١٨٢٥م خرج إلى قرية تبنه ونزل في بيت شريدة الزعيم المحلي في ناحية الكورة ، فاكرمة واحتفى به ، بيد انه لم يرق له أن يكون خاضعا لسلطته، فتحداه بان أوعز لخادمه أن يقول أثناء تناول الضيوف الطعام " يا معزب روح وتعال " .
وبينما كان يوسف يتناول الطعام أخذ الخادم يقول " يا معزب روح وتعال " ، فغضب يوسف وكاد أن يقضي عليه لو لم يتوسط له شريدة بالأمر ، عندئذ علم أن هناك مؤامرة تحاك ضده للإيقاع به ، فرفع يده من الطعام وخرج غاضبا ، وصمم على الانتقام .

وبعد حين عاد بجنده إلى تبنه وضرب خيمته على سطح دار شريدة ، استشاط شريدة غضبا وعزم على غسيل هذا الاستهتار والازدراء بالدم مهما كلفة الأمر[٩] ، فاستدعى عشرة رجال من رجاله الأشداء وقص عليهم القصة ، وتواعدوا أن يقتلوا يوسف في إربد ، ثم ذهب شريدة إلى يوسف وأستعطفه أن يرحل عن سطح بيته ، وعده أن يوافيه في إربد بعد خمسة أيام لتأدية ما يطلب منه من الأموال الضريبية .

وفي الوقت المضروب ذهب شريدة ورجالة إلى إربد وكان الوقت ليلا ، فطرقوا باب السرايا ، فرد عليهم الخادم فاعلموه أن يخبر سيده أن شريدة أتى له بالمال ، هجس ليوسف هاجس أن شريدة لم يأتي بهذا الوقت إلا للفتك به ، فأمر الخادم أن لا يفتح الباب إذا كان معه احد ، ولما استوضح الخادم من شريدة عن ذلك أجابه أنه وحده ففتح له الباب ، وفور دخوله انقض عليه الخادم وقتله ، ثم دخل رجاله إلى غرفة يوسف وقتلوه وقفلوا راجعين إلى ديارهم .

طلبت عشيرة الفريحات الثأر له ، فخرج فياض البركات شقيق يوسف إلى الكورة طالبا الثأر لأخيه لكنه قتل ، فخلفه أخوه الثاني كايد البركات ، فقاد معارك ضارية وشديدة مع الشريدة ، فاضطربت الأحوال في عجلون من جراء تنازع الفريحات والشريدة على الزعامة والثأر ، فاضطر والى دمشق إلى إرسال قوة من الجند والقضاء على هذه الفوضى ، قبض على كايد وأودع السجن ومن ثم تم إعدامه في قرية سوف . وبذلك انتهى الأمر إلى الشريدة وأصبحوا سادة الكورة بلا منازع .

خلف كايد أبن أخيه بركات الذي بفضل دهائة عزز جانبه بحلف عقده مع العدوان[١٠] ، ثم جرد حملة سار بها إلى نابلس لمؤازرة أل عبد الهادي ضد أعدائهم أل جرار في معركة صانور ورجع الفريحات بالغنائم الكبيرة ، وبعدها أغار الفريحات وحلفائهم العدوان على بني صخر وأخرجوهم من جبل عجلون .

<u>الخلاصة</u> :

الذاكرة العجلونية زاخرة برجال كبار بمقاماتهم ، عظماء بأعمالهم ، كعهد الأردنيين في كل زمان ومكان ، بهذه الأسطر كنا مع رمز كبير من رموز جبل عجلون ، سمي بحق وجدارة شيخ مشايخ النواحي السبع ، مؤسس زعامة حقيقية ، توارثها شيوخ الفريحات من بعده لمدة تزيد على القرنين من الزمن ..... يوسف البركات الفريحات عليه رحمة الله تعالى ، الزعيم الذي اعترف بقوته وزعامته الولاة في دمشق واعتمدوا عليه في جمع الضريبة وفرض الأمن في جبل عجلون والنواحي المجاورة .

المراجع :

١ . فيردريك ، تاريخ شرق الاردن وقبائلها
٢ . بيركهاردت . رحلات في جنوب سوريا والأراضي المقدرسة
٣. خالد زكي فريحات ، رحله من حضرموت إلى عجلون
٤ . بيركهاردت . رحلات في جنوب سوريا والاراضي المقدرسة
٥. عليان عبدالفتاح الجالودي ، لواء عجلون ... ص ٦٧
٦. فيردريك ، تاريخ شرق الاردن وقبائلها
٧. عليان عبدالفتاح الجالودي ، لواء عجلون
٨. احمد صدقي الشقيرات ، المسجد الزيداني
٩. فيردريك ، تاريخ شرق الأردن وقبائلها
١٠ . خالد زكي فريحات ، رحلة من حضرموت الى عجلون

الخاتمة

بحمد الله تعالى ... انتهيت من إعداد هذه الدراسة المهمة والضرورية لأبناء الوطن عامة وعجلون خاصة ، والتي تعد كمفتاح لدراسات وطنية أخرى ، لأنها كشفت صفحات من تاريخ زعماء عجلون ، وبينت الدور البارز الذي لعبته هذه الشخصيات على المستوى الوطني والاجتماعي .

وهكذا تعرضت لكبار كانوا في الذاكرة العجلونية ، كانوا عظماء بادوارهم المشرفة نحو الوطن والمواطن ، أحتوت الدراسة على ثلاثين شخصية من شخصيات عجلون ، أثرت في مسيرة الوطن .

إن تناول سيرة السابقين هي خير ناصح ومعلم لنا لنقتدي بهم وبمسيرتهم التي صاغوها بفضائلهم باللالتزام بمكارم الاخلاق التي حث عليها الاسلام في اكرام الضيف والمحافظة على حقوق الجيران مهما كانت هويتهم ، إنهم رجال إجتمعت فيهم خصائل وسجايا ومناقب انسانية راقية مثل الشجاعة والنخوة والبذل والعطاء.

تقديم هذه الشخصيات في أخبارها ودراسة ماصيها يعتبر سجلا تاريخيا يعكس حياتهم والتزامهم بمكارم الاخلاق ومشاركتهم الهم العام بابهى صورة

بعد كل ما تقدم ، أزعم أنني قدمت الشيء اليسير والمتواضع إلى أبناء وطني بشكل عام وأبناء عجلون بشكل خاص وللباحثين ، شيئاً ما عن بعض زعماء عجلون ، الذين لم يكتب سابقا إلا عن عدد ضئيل منهم ، وأرجو أن يكون هذا الكتاب الشرارة الأولى للتوسع في البحث من أي شخص يحب الغوص في بحور السير الذاتية لشخصيات الوطن ، لنخرج ببحوث معمقة وشاملة عن عدد أكبر منهم ...

أرجو المعذرة ممن يطلع على هذا الكتاب ، إن وقعت في خطأ أو نسيان آملاً منكم أن تزودوني بما لديكم من معلومات ، بما هو صحيح كي أصلح ما أخطأت به في هذه الطبعة ، لأصلحه في الطبعات القادمة إن شاء الله ... لان النقص والنسيان من طبيعة البشر والكمال لله وحده ...

وهنا لابد من توجيه الشكر والامتنان لكل من ساعدني لإخراج هذا البحث لحيز الوجود ... والحمد لله رب العالمين ...

المؤلف

النتائج والتوصيات

امل أن تكون هذه الدراسة قد أسهمت ببعض ما يجب ، خدمة لأبناء الوطن بشكل عام وأبناء عجلون بشكل خاص :

النتائج :

١ . كشفت هذه الدراسة مساهمة أبناء عجلون في بناء الأردن الحديث .

٢ . كشفت عن وجود مجموعة من زعماء عجلون كان لهم دورا ايجابيا وطنيا واجتماعيا وعلميا مؤثرا في زمانهم ومكانهم .

٣ . مشاركة أبناء عجلون بالدور الوطني بشكل كبير ومؤثر .

التوصيات

١ . الطلب من الباحثين والدارسين العناية بالدراسات التاريخية والوطنية وتعريف الناس بتاريخ بلادهم ورموزهم .
٢ . التركيز على الجوانب التاريخية والوطنية عبر الوسائل التعليمية وتشجيع البحوث المتعلقة بمثل هذه المواضيع ، وتقديم الدعم المادي والمعنوي لهم وتسهيل مهمتهم .
٣ . توجيه طلبة المدارس والجامعات للكتابة عن تاريخ بلادهم وحضارتها في المواضيع الإنشائية والكلمات الصباحية والبحوث العلمية والرسائل الجامعية .
٤ . التغذية الراجعة مهمة جدا في مثل هذه الأبحاث ، وضرورة تزويد الباحث بأيه اقتراحات أو معلومات للأستفادة منها في إصدارات أخرى .

المصادر والمراجع :

المراجع :

١ . القرآن الكريم
٢ . ابو الشعر ، هند ، ورقة عمل عن مذكرات القائد محمد علي العجلوني ، قدمت في جامعة آ البيت .
٣. احمد صدقي الشقيرات ، المسجد الزيداني
٤. ارشيف بلدية عجلون في عام ٢٠١٦م
٥. الدباغ ، مصطفى مراد ، الموسوعة الفلسطينية ،جزء٢، قسم ٢
٦. الروابدة ، عبد الروؤف ، قاموس العشائر الأردنية
٧. الزغول ، رفعات راجي ، عنجرة مدينة الثلج والزيتون ،
٨. السيرة الذاتية الصادرة من القيادة العامة للقوات المسلحة الاردنية .
٩. الشريدة ، محمود حسين ، الوهادنه بين الماضي والحاضر
١٠. الشريدة ، محمود حسين ، فاره الامس الهاشمية اليوم دراسة الزمان والمكان والانسان .
١١. الشريدة ، محمود حسين ، من عبق التاريخ / شفا عجلون .
١٢. العزيزي ، ركس ، معلمة للتراث الأردني
١٣. الموسى ، سليمان ، تاريخ الأردن في القرن العشرين.
١٤. المومني ، عبدالكريم ، تراث وأحداث سبعين عاما من تاريخ الأردن الحديث
١٥. بيركهاردت . رحلات في جنوب سوريا والاراضي المقدرسة
١٦. بيك ، فيردريك ، تاريخ شرق الأردن وقبائلها
١٧. سجلات بلدية عجلون الكبرى (منطقة عنجرة)
١٨. عليان عبدالفتاح الجالودي ، لواء عجلون
١٩. عمارين ، حنا ، قاموس العشائر الأردنية والفلسطينية ،
٢٠. غوانمه، يوسف درويش، الحياة العلمية والثقافية في الأردن في العصر الإسلامي، دار هشام للنشر والتوزيع، ط١، إربد – الأردن،
٢١. فريحات ، خالد زكي ، رحله من حضرموت الى عجلون (غير منشور)
٢٢. مجموعه من الباحثين ، موسوعة المعارف الاردنية / محافظة عجلون ،
٢٣. محاضرة للأستاذ دريد نبيه الصمادي ألقاها في رابطة آل الصمادي - عمان بتاريخ ١٩٨٦/١/١م،ويقرها جميع ابناء الصمادية .
٢٤. موقع دائرة الاراضي والمساحة –عمان
٢٥. نصير ، ركاد ، المعاني اللغوية لاسماء المدن والقرى واحواضها في المملكة الاردنية الهاشمية .
٢٦. شراب ، محمد حسن ، قامود البلدان الفلسطينية .
٢٧. كحالة ، عمر ، قاموس العشائر العربية قديمها وحديثها

المصادر :

١ . الأستاذ رائد محمد محمود الأمين المومني / دائرة الأراضي والمساحة عمان
٢. الاستاذ محمد شحادة السعد المومني – عبين
٣. خلدون سالم شرقي قدحات – باعون
٤. مقابلة سابقة مع المرحوم الحاج علي عبدالله الشريدة – الوهادنه ، مواليد عام ١٩٠٤م.
٥. مقابلة مع احمد امين ابو جمل العرود – حلاوة .
٦. مقابلة مع الاستاذ ايمن عيد مزاهرة – عمان .

٧. مقابلة مع الأستاذ حسن محمد العزبي ، مواليد ١٩٣٥م ، عين البستان ، يوم ٢٢-٥-٢٠١٧م
٨. مقابلة مع الأستاذ فرح سليم بدر - الوهادنه ، يوم
٩. مقابلة مع الحاج احمد البابر ابو عناب – العامرية .
١٠. مقابلة مع الحاج احمد سليمان الخطاطبة – الوهادنه ، مواليد عام ١٩١٤م.
١١. مقابلة مع الحاج احمد سليمان الخطاطبة – الوهادنه ، مواليد عام ١٩١٤م.
١٢. مقابلة مع الحاج امين فاضل الخطاطبة من اكبر المعمرين في كفرنجة .
١٣. مقابلة مع الحاج تركي داوود عقيل السوالمة – عرجان ، مواليد ١٩٤١م
١٤. مقابلة مع الحاج زكريا سليمان الصمادي –عجلون .
١٥. مقابلة مع الحاج عبدالله جسين محمد الجمزات – باعون ، مواليد ١٩٣٣م .
١٦. مقابلة مع الحاج عبدالله حسين الحمدات – عرجان ، مواليد ١٩٣٣م .
١٧. مقابلة مع الحاج عبدالله عبدالحافظ العبود – عنجرة، يوم ٢٠-٥-٢٠١٧م .
١٨. مقابلة مع الحاج عبده فاضل الخطاطبة – كفرنجة .
١٩. مقابلة مع الحاج محمد عمر السيوف (ضابط متقاعد) – عنجرة ، مواليد ١٩٣٨م
٢٠. مقابلة مع الحاج محمد مصطفى الفطيمات – الوهادنه ، مواليد ١٩٣٨م .
٢١. مقابلة مع الحاج محمود يونس عواد الصمادي- عجرة ، مواليد عام ١٩٣٣م.
٢٢. مقابلة مع الحاج مروان محمد الصمادي – عجلون .
٢٣. مقابلة مع الحاج مصطفى الخليل بني عطا – الهاشمية ، مواليد ١٩١٠م .
٢٤. مقابلة مع الحاج وهدان الصمادي – عجلون .
٢٥. مقابلة مع الدكتور إحسان هلال ألربضي .
٢٦. مقابلة مع الدكتور تيسير على ابو عناب – عجلون .
٢٧. مقابلة مع الدكتور فارس محمد المومني .
٢٨. مقابلة مع الدكتور محمد فاضل أمين – عمان .
٢٩. مقابلة مع الدكتور هاني محمد عبدالكريم عبود الفواز – عنجرة ، يوم ٢٥-٥-٢٠١٧م .
٣٠. مقابلة مع السيد ثائر ناصر العجلوني
٣١. مقابلة مع السيد سامي سليم بدر – الوهادنه، يوم
٣٢. مقابلة مع السيد سبير مزاهرة – عمان
٣٣. مقابلة مع السيد سلمان عيسى بدر – الوهادنه، يوم
٣٤. مقابلة مع السيد سمير مزاهرة – عنجرة .
٣٥. مقابلة مع السيد سهل محمد نايف عناب – كفرنجة
٣٦. مقابلة مع السيد عبد الله سليم بدر – الوهادنه، يوم
٣٧. مقابلة مع السيد عيسى سليم بدر – الوهادنه، يوم
٣٨. مقابلة مع السيد محمد داوود السوالمة – عرجان .
٣٩. مقابلة مع الشيخ مازن علي الامين المومني – صخرة .
٤٠. مقابلة مع الشيخ معن محمود الراشد الخزاعي – كفرنجة .
٤١. مقابلة مع العقيد المتقاعد أحمد عمر السيوف ، عنجرة ، مواليد عام ١٩٤٣م
٤٢. مقابلة مع العقيد المتقاعد محيي الدين ابو حمل العرود – حلاوة .
٤٣. مقابلة مع العميد المتقاعد محمد مصلح السليم الصمادي – عمان
٤٤. مقابلة مع المحامي زاهر السوالمة – عرجان .

٤٥. مقابلة مع المقدم المتقاعد احمد العبد الرحمن عبود الفواز ، يوم ١٧-٥-٢٠١٧م .
٤٦. مقابلة مع المقدم المتقاعد محمد عبيد الله الخطاطبة – كفرنجة .
٤٧. مقابلة مع المهندس حسن عبيدالله الخطاطبة – عمان .
٤٨. مقابلة مع المهندس محمد سليمان السيوف – عمان
٤٩. مقابله مع الدكتور محمد عقلة الصمادي- اربد
٥٠. مقابلة مع يحيى محمد ابو جمل – عمان .
٥١. مقابلة مع يوسف محمد محمود دويكات – عرجان - إمام المسجد
٥٢. مقابلة مع الحاج عبده فاضل الخطاطبة – كفرنجة .
٥٣. مقابلة مع الاستاذ علي احمد العبدي الفريح – كفرنجة .
٥٤. مقابلة مع الادكتور فارس محمد الجنيدي – عمان
٥٥. مقابلة مع الدكتور طه حسن الزعارير – اربد .
٥٦. مقابلة سابقة مع المرحوم حسن عقاب الزعارير – الهاشمية .
٥٧. مقابلة ما الاستاذ ثائر ناصر العجلوني – ابو ظبي .
٥٨. مقابلة مع السيدة سلمى الربضي عضو مجلس النواب السابق– عجلون .
٥٩. مقابله مع السيد سمعان الربضي – عجلون .
٦٠. مقابلة مع الصحفي محمد سالم القضاة – عين جنا .
٦١. مقابلة مع الصحفي علي القضاة – عين جنا .

الباحث في سطور



الاســـــم: محمود حسين عبدالله الشريدة
مكان وتاريخ الولادة: بلدة الوهادنه/ عجلون – ١٥-٢-١٩٥٢
الحالة الاجتمــاعية: متزوج وله أربعة أولاد وثلاث بنات
العنوان البريدي : الأردن – عجلون – الوهادنه
الهاتـــف : خلوي (٠٧٧٧٧٨٨٤٥٥)
البريد الالكتروني : mahmoud.shrideh@yahoo.com

المؤهلات العلمية:-

١ . ماجستير إدارة أعمال – جامعة وادي النيل / السودان ٢٠٠٣م
٢. بكالوريوس علوم عسكرية وإدارية – جامعة مؤتة / الأردن ١٩٩٣م
٣. دبلوم علوم عسكرية – الكلية العسكرية الملكية ١٩٧٧م
٤. الثانوية العامة الفرع الأدبي – ثانوية ابن سيناء النموذجية / عمان ١٩٧٤م

الدورات :

١. دورة الإدارة العليا – معهد الإدارة العامة الأردني ١٩٩٩م .
٢. دورة اللغة الانجليزية – معهد اللغات الأردني ١٩٨٣م .
٣. عدة دورات في مجال الحاسوب

الخـــبرة العملية :

١ . ضابط بالقوات المسلحة الأردنية ، تدرجت بالرتبة من رتبة ملازم حتى رتبة عقيد ركن ، حيث أحلت على التقاعد بتاريخ ٧-٩-٢٠٠٠م .
٢ . رئيس القسم المالي والإداري في شركة البشائر الأردنية للاستثمارات الزراعية في جمهورية السودان لمدة سنتين.
٣ . أعمال حرة - في التجارة لمدة خمس سنوات .
٤ . باحث في التاريخ الاجتماعي في جمعية عجلون للبحوث والدراسات .

الدراسات و الأبحاث:-

الدراسات :

١ . الكتاب الأول : (الوهادنة بين الماضي والحاضر) دراسة انثروبولوجية، تاريخية لبلدة الوهادنه / عجلون ، ٢٠١٢م .
٢ .الكتاب الثاني : (فارة الأمس هاشمية اليوم ، دراسة المكان والزمان والإنسان) عام ٢٠١٦م
٣ .الكتاب الثالث : من عبق التاريخ / شفا عجلون ، صدر بدعم من وزارة الثقافة عام ٢٠١٦م

الأبحاث :

١. بحث (المجاهدون الأفغان ودورهم في طرد القوات السوفيتية من أفغانستان) ، مشروع تخرج لنيل درجة البكالوريوس – كلية القيادة والأركان الأردنية الملكية / جامعة مؤتة عام ١٩٩٣م
٢. بحث (المخدرات وتأثيرها على الشباب) ، مشروع تخرج لدورة الإدارة العليا – معهد الإدارة العامة الأردني . عام ١٩٩٩م
٣. عدة أبحاث محكمة تم نشرها في موسوعة المعارف الاردنية / محافظة عجلون .